

الْبَيَانُغُ الْجَنِيِّ

مِنْ أَسَانِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ

مُحَمَّدُ مُحْسِنُ بْنُ يَحْيَى الْبَكْرِيُّ الشَّيْمِيُّ التَّرَهْتِيُّ

كَانَ حَيًّا سَنَةَ ١٢٨٠ هـ

دَرَسَهُ وَتَحْقِيقَهُ

الدُّكْتُورُ وَلِيُّ الدِّينِ تَقِيُّ الدِّينِ النَّدَوِيُّ

قَدَّمَ لَهُ الْمُحَدِّثُ

الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ تَقِيُّ الدِّينِ النَّدَوِيُّ



الْبَيِّنَاتُ الْجَنِّيَّةُ

مِنْ أَسَانِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ

□ اليانع الجني من أسانيد الشيخ عبد الغني

تأليف : محمد محسن بن يحيى البكري التيمي الترهتي

دراسة وتحقيق : الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي

الطبعة الأولى : ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد ©

قياس القطع : ١٧ × ٢٤

الرقم المعياري الدولي : ISBN : ٩٧٨٩٩٥٧٥٦٦٩٨٢

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠١٥ / ٦ / ٢٨٥١)

أَرْوَقَاتٌ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ

هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب : ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني : info@arwika.net

الموقع الإلكتروني : www.arwika.net

الدِّراسَاتُ المنشورة لا تعبّر بالضّرورة عن وجهة نظر الناشر

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمَح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من الناشر. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مضمونة شرعاً، ولأصحابها حقّ التصرّف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the publisher.

البيانُ الجي

مِنْ أَسَانِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ

مُحَمَّدُ مُحَسِّنُ بْنُ يَحْيَى الْبَكْرِيُّ التَّيْمِيُّ التَّرَهْتِيُّ

كَانَ حَيًّا سَنَةَ ١٢٨٠ هـ

دَرَسَهُ وَتَحَقَّقَهُ

الدُّكْتُورُ وَلِيُّ الدِّينِ تَقِيُّ الدِّينِ النَّدَوِيُّ

قَدَّمَ لَهُ الْمُحَدِّثُ

الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ تَقِيُّ الدِّينِ النَّدَوِيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

المحدث الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله ورعاه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن ثبتَ الشيخ المحدث عبد الغني المجددي ثم المدني، الذي جمع فيه الشيخ محسن التُّرهُتَيَّ أسانيد شيخه يعتبر من أعلى الأسانيد، وأسماء: «اليانع الجنى في أسانيد الشيخ عبد الغني»، قال عنه الكتّاني^(١): «هو ثبت لطيف، لا أحلى منه في أثبات المتأخرين».

إن الشيخ عبد الغني المجددي هو تلميذ مسند الهند الشيخ محمد إسحاق الدهلويّ المكي (ت ١٢٦٢هـ)، وهو أخذ عن جده مسند الهند الشيخ عبد العزيز الدهلويّ (ت ١٢٣٩هـ)، وهو أخذ عن والده الإمام الشاه ولي الله الدهلويّ (١١٧٦هـ)، وأسانيده إلى شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر معروفة، مذكورة في عديد من كتب الأثبات والفهارس، خاصة في كتاب «العجالة النافعة» للشيخ المحدث عبد العزيز الدهلويّ.

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

وأما أسانيد شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر إلى أئمة الحديث فهي مذكورة في عدة كتب، خاصة في «حصر الشارد» للإمام العلامة محمد عابد السندي، من أراد الاطلاع فعليه الرجوع إلى هذا الكتاب.

أما هذا الثبوت فقد ركّز الترهّتي العناية ببيان تراجم شيخه وشيوخ الشيخ عبد الغني إلى الإمام ولي الله الدهلوي، وذكر وفياتهم ومكانتهم العلمية، في غاية الفصاحة والبلاغة، مع ضبط نسب الرواة ضبطاً دقيقاً.

وكان الكتاب قد طبع مرتين في الهند وباكستان، ومع ذلك يحتاج إلى طبعة جديدة منقحة حتى تسهل الاستفادة منه، فقام ولدي العزيز الأستاذ الدكتور ولي الدين الندوي بهذه المهمة.

وقد شجّعته على ذلك؛ لأن إسنادي أيضاً يصل إلى الشيخ عبد الغني المجددي بواسطة الشيخ الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي (ت ١٤٠٢ هـ)^(١)، عن والده الجليل الشيخ مولانا محمد يحيى (ت ١٣٣٤ هـ)^(٢)، وقد أخذ كتب الحديث كلها عن أمير المؤمنين في الحديث العلامة الرباني المحدث الكنگوهي (ت ١٣٢٣ هـ)^(٣)،

(١) هو الشيخ الإمام المحدث الكبير العلامة، محمد زكريا بن الشيخ يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي، صاحب التأليف النافعة، وركن من أركان علم الحديث في شبه القارة الهندية، ولد سنة ١٣١٥ هـ، وتوفي في المدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ. انظر ترجمته في: «الإمام العلامة محمد زكريا وآثاره في علم الحديث» للدكتور ولي الدين الندوي، ومقدمة «أوجز المسالك»، و«الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي حياته ومآثره العلمية».

(٢) هو المحدث الجليل الفقيه النبل، محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي، ولد في سنة ١٢٨٧ هـ، قرأ الصحاح الستة على الإمام الرباني والمحدث الفقيه العلامة الحافظ رشيد أحمد الكنوكوهي بغاية من التدبر والإتقان، توفي سنة ١٣٣٤ هـ. انظر ترجمته في: «الأوجز» (١/ ١٣٣)، و«لامع الدراري» (١/ ٤٨٣).

(٣) هو الإمام المحدث الرباني رشيد أحمد بن هدايت أحمد الأنصاري الأيوبي الكنوكوهي، أحد المبرزين =

والذي أخذ كتب الحديث كلها عن شيخ مشايخ العرب والعجم الإمام الثقة الثبت الحجة الشاه عبد الغني العمري المجددي الدهلوي ثم المدني.

وكذلك أخذ الشيخ المحدث محمد زكريا عن المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦ هـ)^(١)، وله عدة أسانيد مذكورة في «مقدمة أوجز المسالك»^(٢)، وفي «الدر الثمين»، وقد حصلت للشيخ خليل أحمد السهارنفوري أيضاً الإجازة العامة في المحرم سنة ١٢٩٤ هـ عن المسند الحافظ الحجة الشاه عبد الغني المجددي.

وكنتم شجعت لخدمة هذا الثَّبتِ النفيس وإخراجه إلى العالم الإسلامي، لأنه قد استفاد منه الشيخ الكتّاني في «فهرس الفهارس»، والأمير صديق حسن خان القنوجي في كتابه «أبجد العلوم» وغيرهما من العلماء.

ولا شك أن هذا الثبت فريد في موضوعه دقيق في بيان تراجم الشيوخ ووفياتهم. ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جهده، وينفع به الطالب والعالم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١٨/٣/١٤٣٦ هـ

الموافق: ٩/١/٢٠١٥ م

يوم الجمعة

أ. د/ تقي الدين الندوي

= في الفقه والحديث والقائمين بالحق المجاهدين به. ولد سنة ١٢٤٤ هـ، كانت وفاته يوم الجمعة بعد الأذان سنة ١٣٢٣ هـ. انظر ترجمته في: «الأوجز» (١/١٤٣)، و«الإعلام» للحسني (٨/١٣٧).

(١) هو الشيخ العلامة المحدث الفقيه: خليل أحمد بن مجيد علي الأنصاري الحنفي الأنبيتهوي، أحد العلماء الصالحين وكبار الفقهاء والمحدثين، مولده في سنة ١٢٦٩ هـ، عني بالحديث عناية عظيمة تدريساً وتأليفاً ومطالعةً وتحقيقاً، توفي في سنة ١٣٤٦ هـ.

(٢) (١/١٤٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدمةُ المُحقِّق

الحَمْدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أَشْرَفِ المرسلين مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبع هُداةً إلى يومِ الدين.

أما بعد،

فإنَّ الإسنادَ خصيصةً فاضلةً لأمةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، حفظَ به اللهُ سبحانه وتعالى هذا الدينَ من التحريفِ والتبديل، وليس لأيِّ أمةٍ هذه الخصيصةُ، قال عبدُ الله بنُ المبارك: «الإسنادُ من الدين، ولو لا الإسنادُ لقال مَنْ شاء ما شاء»^(١).

وقال يزيدُ بنُ زريعٍ البصري: «لكل دينٍ فُرسانٌ، وفُرسانُ هذا الدينِ أصحابُ الأسانيد»^(٢).

وقال ابنُ حزمٍ -رحمه الله-: «نَقُلُ الثِّقَةَ عن الثِّقَةِ مع الاتِّصالِ حتَّى يبلُغَ إلى النَّبيِّ ﷺ... خصَّ اللهُ تعالى به المسلمينَ دُونَ سائرِ أهلِ المَلَلِ كُلِّها»^(٣).

ونظراً لأهميَّةِ الإسنادِ في الإسلامِ نرى الرُّواةَ وعلماءَ الحديثِ يرحلونَ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، ومن قُطْرٍ إلى قُطْرٍ، ومن مَدِينَةٍ إلى مَدِينَةٍ لِلحُصُولِ على السَّمْعِ والإجازةِ.

(١) «صحيح مسلم» (١ / ١٥).

(٢) «فهرست ابن خیر» (ص: ١٢).

(٣) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٢ / ٦٨).

ثم أصبح علماً مُستقلاً بعد مَرَحَلَةِ التَّدْوِينِ، فألَّفَ العلماءُ كُتُبَ الأَثْبَاتِ والمَعَاجِمِ، جَمَعُوا فِيهَا أَسَانِيدَهُمْ وَأَسَانِيدَ مَشَايخِهِمْ. وَمِنْ كُتُبِ الأَثْبَاتِ هَذِهِ: كِتَابُ «الْيَانِعِ الْجَنِيِّ فِي أَسَانِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ» لِلشَّيْخِ مُحْسِنِ التَّرْهَاطِيِّ، جَمَعَ فِيهِ أَسَانِيدَ شَيْخِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ المَجْدِّدِيِّ، الَّذِي يُعْتَبَرُ مِنْ أَعْلَى الأَسَانِيدِ، قَالَ الكِتَّانِيُّ^(١): «هُوَ ثَبَتٌ لَطِيفٌ، لَا أَحْلَى مِنْهُ فِي أَثْبَاتِ المَتَأَخِّرِينَ».

وَتَرَجَمَ فِيهِ التَّرْهَاطِيُّ شُيُوخَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ، وَبَيَّنَ نَسَبَ الرُّوَاةِ وَضَبَطَهَا ضَبْطاً دَقِيقاً.

وَكَانَ قَدْ طُبِعَ هَذَا الثَّبْتُ سَنَةَ ١٣٤٩ هـ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّسَائِلِ، فِي خَطِّ فَارَسِيٍّ دَقِيقٍ، تَكَادُ تَعْدِمُ الفَائِدَةَ مِنْهُ، لَذَا أَرَدْتُ أَنْ أُنْشِرَ هَذَا الكِتَابَ فِي ثَوْبٍ قَشِيبٍ مَعَ مُقَارَنَتِهِ بِالمَخْطُوطِ، وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ.

وَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنَا لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِنَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

١٨/٣/١٤٣٦ هـ

الموافق: ٢٠١٥/١/٩ م

يوم الجمعة

د. ولي الدين الندوي

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

ترجمة المحدث عبد الغني المجدي

التعريف به:

اسمُه: هو الإمام عبد الغني المجدي، والدّهْلويّ، ثمّ المَدَنِيّ، ابنُ أبي سعيد ابنِ صفِي القدرِ بنِ عزيزِ القدرِ بنِ محمّد عيسى بنِ سيفِ الدّينِ بنِ محمّد مَعْصُوم بنِ أحمد السّرهنديّ.

وُلِدَ في شهرِ شعبانَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ ومِئتينَ وألفٍ بمدينةِ دِهليّ، ونشأ بها. حفظَ القرآنَ في صباهُ، وقرأ النّحو والعريّة على الشيخ حبيبِ الله الدّهْلويّ، ثمّ أخذَ الحديثَ والفِقهَ من والدِه أبي سعيدِ المجديّ (ت ١٢٥٠هـ). وحصلتَ له الإجازةُ مِنْهُ للكتُبِ الستّةِ و«الموطأ» بروايةِ محمّد بنِ الحَسَنِ الشيبانيّ، وغيرها من الكُتُب.

وقرأ «الجامعَ الصّحيح» للإمامِ البخاريّ على الشيخِ المحدثِ أبي سُلَيْمانَ محمّد إسحاقِ الدّهْلويّ (ت ١٢٦٢هـ) سبطِ الشيخِ عبدِ العزيزِ الدّهْلويّ، وعلى الشيخِ محمّد عابدِ السّنديّ المَدَنِيّ (ت ١٢٥٢هـ)، وحصلتَ له الإجازةُ العامّةُ مِنْهُ، وكان ذلك سنةَ ١٢٥٠هـ، وكان عمرُهُ إذ ذاكَ خمسَ عشرةَ سنةً.

وكذا حصلتَ له الإجازةُ العامّةُ مُكاتبةً من الشيخِ العَلّامةِ أبي زاهدٍ إسماعيلَ بنِ إدريسَ الرُّوميّ، ثمّ المَدَنِيّ.

ويروي الشيخ عبد الغني أيضاً عن السيّد عبد الله المرغني، مفتي الحنفية بمكة كما قال الكتّاني^(١).

وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة ألف وثمان مئة وتسع وأربعين (١٨٤٧م)، فحجّ، وزار، ثم رجع إلى الهند، واشتغل بالحديث الشريف تدريساً وتأليفاً.

فلما احتلّ الإنجليز عاصمة الهند دلهي سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف من الهجرة (١٨٥٧م) بعدما فشلت الثورة الوطنية ضدّ الإنجليز، هاجر الشيخ مع عائلته إلى الحرمين الشريفين، وأقام بالمدينة المنورة - زادها الله شرفاً وكرامة - وبقي فيها مُستغلاً بتدريس الحديث الشريف والعبادة والوعظ.

مذهبهُ الفقهي:

كان - رحمه الله - حنفي المذهب، لكنّه كان يُخالف في بعض المسائل المذهب الحنفي، مثل: مسألة رفع اليدين في الصلاة، لأنّه كان يرى أنّها أقرب إلى السنة.

اهتمامه بالسنة:

قال الكتّاني^(٢): «وكان شديد التمسك بالسنة في عمله، وقوله، وملبسه، زاهداً، مُتَقَشِّفاً، حتّى كان يرفع في تنقلات الصلاة على مُقْتَضَى حديث ابن عمر، مع أنّه حنفي».

وفاته:

توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء لستّ خلون من مُحَرَّم سنة ستّ وتسعين ومئتين وألف بالمدينة المنورة، ودُفِنَ في البقيع، ولم يُخلّف ذكراً، رحمه الله رحمةً واسعة.

(١) «فهرس الفهارس» (٢ / ٧٦٠).

(٢) المصدر السابق (٢ / ٧٥٩).

تلاميذه:

أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي الْهِنْدِ وَالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ الْمُجَاهِدُ مُحَمَّدٌ قَاسِمُ النَّانَوَتَوِي (ت ١٢٩٧ هـ)، مُؤَسِّسُ جَامِعَةِ دَارِ الْعُلُومِ فِي دِيوبَنْدٍ، وَالْمُحَدِّثُ رَشِيدُ أَحْمَدُ الْكَنْكَوْهِي (ت ١٣٢٣ هـ)، وَالسَّيِّدُ عَبْدُ الْجَلِيلِ بَرَادَةُ الْمَدَنِي (ت ١٣٢٧ هـ)، وَالشَّيْخُ مَعْصُومُ الْمُجَدِّدِي (ت ١٣٤١ هـ)، وَالْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ مُحْسِنُ التَّرْهْتِي مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ.

مؤلفاته:

أَلَّفَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمُجَدِّدِي مُؤَلَّفَاتٍ عَدِيدَةً، مِنْ أَشْهَرِهَا: حَاشِيَتُهُ عَلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَه سَمَّاها: «إِنْجَاحُ الْحَاجَةِ عَلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَه»، قَدْ طُبِعَتْ بِالْهِنْدِ، وَرِسَالَةُ «تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ مَكْتُوباتِ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ»، طُبِعَتْ بِالْهِنْدِ، وَتَرْجُمَةُ شَيْخِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ سَمَّاها «خُلَاصَةُ الْجَوَاهِرِ الْعَلِيَّةِ»، طُبِعَ بِالْهِنْدِ^(١).

ثناء العلماء عليه:

قَالَ عَنْهُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الْحَيِّ الْحَسَنِيُّ^(٢): «قَدْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْإِمَامَةُ فِي الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ، وَالزُّهْدِ، وَالْحِلْمِ، وَالْأَنَاةِ، مَعَ الصَّدْقِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالْعِفَّةِ، وَالصِّيَانَةِ، وَحُسْنِ الْقَصْدِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالْإِبْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَشِدَّةِ الْخَوْفِ مِنْهُ، وَدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ

(١) انظر ترجمته في: «أبجد العلوم» للقنوجي (٢٠٧/٣) و«نزهة الخواطر» (١٣٢٠/٧) و«فهرس الفهارس» للكتاني (٧٥٩/٢) و«الأعلام» للزركلي (٣٣/٤) و«استفدت من هؤلاء المؤلفين» (ص: ٢٢٩) و«فيض الملك المتعال بأبناء أوائل الثالث عشر والتوالي» (١/١٠٩٠) و«الخطة في ذكر الصحاح الستة» (ص: ٢٢٢).

(٢) «نزهة الخواطر» (٧/١٠٢٤).

له، والتَّمَسُّكُ بالآثَرِ والدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَحُسْنُ الْأَخْلَاقِ، وَنَفْعُ الْخَلْقِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَالتَّقَلُّلُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّجَرُّدُ عَنْ أَسْبَابِهَا، انْتَفَعَ بِمَجْلِسِهِ وَبَرَكَةِ دُعَائِهِ وَطَهَارَةِ أَنْفَاسِهِ وَصِدْقِ نَبِيِّهِ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ، وَاتَّفَقَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ وَالْعَرَبِ عَلَى وَلايَتِهِ وَجَلَالَتِهِ».

ووصَفَهُ الْعَلَّامَةُ الْكُتَاتِي^(١) بقوله: «هُوَ بَهْجَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَزِينَةُ الْمُسْنِدِينَ الْعَالَمِ الْعَامِلِ الْعَارِفُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ».

قال عنه الزُّرْكَلي^(٢): «عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ، مِنْ فُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ».

نباهة الشيخ وإطلاعه على الحديث:

ذَكَرَ الْكُتَاتِي قِصَّةً عَجِيبَةً تَدُلُّ عَلَى نَبَاهَةِ الشَّيْخِ وَإِطْلَاعِهِ عَلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَعُلُومِهِ، قَالَ الْكُتَاتِي^(٣): «حَدَّثَنِي بَعْضُ شُيُوخِنَا: أَنََّّهُ فِي مَلَأَ كَانُوا يَسْمَعُونَ عَلَيْهِ «سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ»، وَبِيدِ كُلِّ سَامِعٍ نُسخَةٌ، فَتَنَبَّهَ الشَّيْخُ لِإِسْقَاطِ رَاوٍ فِي السَّنَدِ اتَّفَقَتْ النُّسخُ الْحَاضِرَةُ عَلَى إِسْقَاطِهِ، فَحَاصُوا، فَأَوْقَفَهُمُ الْمُتَرَجِّمُ عَلَى ضَرُورَةِ إِثْبَاتِ الْوَاسِطَةِ مِنْ كَلَامِ أئِمَّةِ الصَّنَاعَةِ وَرِجَالِ الطَّبَقَاتِ، فَعَجِبُوا مِنْ نَبَاهَةِ الشَّيْخِ وَإِطْلَاعِهِ الدَّقِيقِ وَأَصْلَحُوا نُسخَهُمْ».

تلاميذه والمستجيزون منه:

اسْتَفَادَ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي الْهِنْدِ وَالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَشْرْتُ إِلَى أَشْهَرِهِمْ، فَيَكُونُ مِنَ الصَّعْبِ حَصْرُ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا الْعِلْمَ عَلَى يَدِ

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٨).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٣).

(٣) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٩).

الشيخ، والذين استجازوا منه، لكننا نوردُ هنا أسماء المستجيزين الذين ذكروهم الكتاني في ضمن شيوخه، وهو ينوّه بثبت الشيخ عبد الغني فقال^(١): «هو ثبت لطيف لا أحلى منه في أثبات المتأخرين».

وقال أيضاً^(٢): «أخذ عن الشيخ عبد الغني الناس بالحجاز والهند والمغرب طبقة بعد طبقة».

فمن أهل الحجاز: شيخنا الشهاب أحمد بن إسماعيل البرزنجي، وشيخنا الشيخ حسب الله المكي، أوقفني على إجازته له بخطه، وشيخنا الشيخ عبد الجليل برادة، ومجيزنا السيد أمين رضوان، وشيخنا الشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي، ومجيزنا الشيخ عثمان الداغستاني المدني، ومجيزنا المفتي تاج الدين إلياس المدني، والشيخ عبد القادر الحفار الطرابلسي المدني، ومجيزنا أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري الحنفي، وقفت على إجازته له بخطه.

ومن أهل الهند: مجيزنا الشيخ حبيب الرحمن الرذولوي المدني الحنفي، والشيخ العارف محمد حسين العمري الإله آبادي، وعلامة الهند الشيخ عبد الحليم الأنصاري، وولده أبو الحسنات محمد عبد الحي صاحب التآليف الذائعة الفائقة، وحفيد أخيه مجيزنا الشيخ محمد معصوم بن عبد الرشيد بن أحمد سعيد بن الشيخ أبي سعيد المجدي، والسيد حسن شاه بن شاه النقوي الرامفوري، والشمس محمد بن عبد العزيز الجعفري، أجاز المترجم كتابه من دهل عام ١٢٦٩ هـ، وعلیم الدین البلخي، ومجيزنا الشيخ خضر بن عثمان الحيدر آبادي، والشيخ منظور أحمد الهندي المدني هجرة الحنفي، وتلميذه مجيزنا الشيخ عبد الحق الإله آبادي، وابن أخيه العارف الشيخ محمد مظهر

(١) (فهرس الفهارس) (٢/ ١١٦٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٦١).

ابنُ أحمدَ سعيدِ بنِ أبي سعيدِ المُجَدِّدي المَدِينِي صَاحِبُ «المَقَامَاتِ السَّعِيدِيَّةِ»، وعَقَدَ لَهُ فِيهَا تَرْجَمَةً لَطِيفَةً، وَمُحَمَّدُ مُحْسِنُ التَّرْهِييِّ الْفَرَنِي الْهِنْدِي صَاحِبُ «اليَانَعِ الْجَنِيِّ» وَمَاتَ قَبْلَهُ، وَصَدَرُ الْمُدْرَسِينَ بَدَارِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ بِالْهِنْدِ أَبُو مَيْمُونَةَ مُحَمَّدُ الْحَسَنِ الْيَشْتِي، وَخَلِيلُ أَحْمَدِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَيُّوبِي صَاحِبُ «بَذَلِ الْمَجْهُودِ»، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ صَبْغَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ غُوْثُ الْهِنْدِي، وَغَيْرُهُمْ.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ: شَيْخُ الْجَمَاعَةِ بَفَاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بَنَانِي، وَعَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْعِرَاقِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الْفَاسِي، وَقَفَّتْ عَلَى إِجَارَتِهِ لَهُ بَخْطُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الدَّمَنْتِيِّ دَفِينُ مَرَكَشَ، وَالْمُعَمَّرُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمْلِي الرَّدَّانِي، وَعَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ الْمَجْدُوبِ الْفَاسِي، وَأَوْلَاؤُهُ مَجِيزُونَا: أَبُو جِيدَةَ الْفَاسِي وَمُحَمَّدُ طَاهِرٌ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عُمَرَ الدَّبَاغِ الْحَسَنِيِّ الْفَاسِي، وَقَفَّتْ عَلَى إِجَارَتِهِ لِلْأَرْبَعَةِ بَخْطُهُ، وَمُجِيزُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ السَّنُوسِي، وَهُوَ الَّذِي بَقِيَ الْآنَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَمُجِيزُنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْعِلْمِي الْفَاسِي، وَشَيْخُنَا وَوَالِدُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَبِيرِ الْكَتَّانِي، وَعَمَّنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْكَتَّانِي، عِنْدِي إِجَارَتُهُ لَهَا بِخْطُهُ عَلَى ظَهْرِ ثَبَّتِهِ، وَالْبَاشَا زَرْوُوقُ التُّونِسِيِّ، وَالْمُخْتَارُ بْنُ الْخَلِيفَةِ نَزِيلُ جَبَلِ الْأَحْدَابِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَزَائِرِ، وَرَأْسُ مَجْلِسِ قَفْصَةِ الشَّرْعِيِّ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِي الْقَفْصِيِّ، وَمُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّهِيرُ بِأَخُونْدَجَانَ الْبُخَارِيِّ الْمَرْغَنَانِي، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَعْلَامِ الْعَصْرِ.

وَقَدْ تَعَجَّبَ الْكَتَّانِي بَعْدَ إِيْرَادِهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ فَقَالَ: «وَالْعَجَبُ أَنْ أَكْثَرَ الْآخِذِينَ عَنِ الشَّيْخِ مِنَ الْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ فَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ رَوَى عَنْهُمْ مِنْهُمْ، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ عَجَبٌ»^(١).



ترجمة الشيخ محمد محسن الترهتي

هو الشيخ العالم المحدث محسن بن يحيى البكري «التيمي الترهتي - بضم» الفوقية^(١) - الفرني^(٢)، هكذا ذكر اسمه المؤرخ عبد الحى الحسني^(٣)، وكنيته أبو عبد الله ذكره الكتاني^(٤)، ولكننا نرى الأمير صديق حسن خان ذكر اسمه أكثر من مرة فقال: محمد محسن بن يحيى البكري التيمي الترهتي^(٥)، وذكره الكتاني باسم أبي عبد الله محمد يحيى المدعو بمحسن الترهتي الفرني الهندي^(٦).

يبدو لي من هذه النقول أن اسمه محمد محسن، وهو اسم مركب، واشتهر بمحسن، فقد ورد اسمه في «معجم المطبوعات»^(٧) و«إيضاح المكنون»^(٨) و«فهرس المكتبة الأزهرية للمخطوطات» و«فهرس مخطوطات المسجد النبوي»^(٩): محمد بن يحيى وهو خطأ.

(١) هكذا ضبطه الشيخ عبد الحى الحسني، ولكن ضبطها الشيخ برادة بكسر الفوقية، وهذا هو الصواب لأنها نسبة إلى منطقة ترهت (Tirhut)، معناها المثلث، فتكون النسبة بكسر التاء أليق.

(٢) يقال له: الفرني، وهي نسبة إلى بلدة پورنيه (Purnia)، وما ورد في نسبته لفظ: العريني فهو خطأ. (٣) «نزهة الخواطر» (١٠٧٩/٧).

(٤) «فهرس الفهارس» (١١٦٢/٢).

(٥) «أبجد العلوم» (٧٠٨، ٦٦٩/١).

(٦) «فهرس الفهارس» (١١٦٦/٢).

(٧) «معجم المطبوعات» لسركيس (١٦٣٣/٢).

(٨) «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٧٣٠/٤).

(٩) «فهرس مخطوطات المسجد النبوي» (١٦٣/١).

وُلِدَ وَنَشَأَ بـ «بُورْنِيَه» بِلْدَة مِنْ أَرْضِ تِرَهْت، أَخَذَ النَّحْوَ وَالْعَرَبِيَّةَ عَنِ الصَّدْرِ
رُكْنِ الدِّينِ الْقُرْشِيِّ التَّرْهَيْتِيِّ وَالشَّرِيفِ الْمُفْتِيِّ عَبْدِ الْغَنِيِّ السَّارِنِيِّ وَعَلَى جَوَادِ السَّلَهِتِيِّ،
وَالْفَقِيهِ مُحَمَّدَ الْمَدْعُو بُوْجِيَه الْبَكْرِيِّ التَّرْهَيْتِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ بْنِ وَاعِظَ عَلِي
الْعَظِيمِ أَبَادِي (ت ١٣٠٤هـ).

ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةِ كَانِبُور، وَلَا زَمَ الشَّيْخَ سَلَامَةَ اللَّهِ الْبَدَايُونِيَّ (ت ١٢٨١هـ)،
وَصَحَبَهُ نَحْوَ سِتِّينَ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ مِنْ أَوَائِلِ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ لَا زَمَ الْعَلَامَةَ
فَضْلَ حَقِّ بْنِ فَضْلِ إِمَامِ الْخَيْرِ أَبَادِي (ت ١٢٧٨هـ)، وَقَرَأَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الْمُفْتِيِّ
وَاجِدِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْبَنَارَسِيِّ (ت ١٢٧٦هـ).

ثُمَّ سَافَرَ لَزِيَارَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَأَخَذَ عَنِ الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ أَبِي سَعِيدِ
الْعُمَرِيِّ الدَّهْلَوِيِّ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ^(١).

تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ فِي أَوَائِلِ الْعَشْرِ الْآخِرَةِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ وَهُوَ فِي حُدُودِ الثَّلَاثِينَ
مِنْ عُمْرِهِ، هَكَذَا ذَكَرَهُ الْكُتَّابِيُّ^(٢). وَفِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَابِدِ السَّنْدِيِّ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي
حُدُودِ ١٢٩٣هـ^(٣).

قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ:

قَالَ عَنْهُ الْكُتَّابِيُّ^(٤): «الشَّابُّ الْمُحَدِّثُ الْبَارِعُ الْعَلَامَةُ». وَقَالَ أَيْضًا: «وَلَا أَعْجَبُ
مِنْ إِنْشَاءِ مُؤَلِّفِهِ بِالْعَرَبِيِّ مَعَ أَنَّهُ عَجَمِي اللَّسَانِ وَالنَّسَبِ، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ عَجَبٌ».

(١) «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٧٩).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

(٣) انظر: «الشيخ محمد عابد السندي» للشيخ سائد بكداش (ص: ١٧٧).

(٤) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

قال عنه عصره المؤرخ عبد الحي الحسني^(١): «الشيخ العالم المحدث... كان من كبار العلماء».

وصفه تلميذ الترهتبي الشيخ عبد الجليل برادة بـ: «فريد العصر ونادرة الدهر»^(٢).
قال عنه الشيخ عبد الوهاب الدهلوي: «وكان هذا - أي: مؤلف «اليانح الجني» - من أهل الحديث، وكان عالماً كبيراً وذكياً»^(٣).
وصف الكتاب وأهميته:

هو ثبت الشيخ عبد الغني المجددي المدني، اشتمل على أسانيد «الموطأ» والكتب الستة فقط، ولكن ذيل هذه الأسانيد بكتابة مفيدة عن رجال هذه الكتب، ومنزلتها بين كتب السنة، وختمه بتراجم لطيفة للشيخ عبد الغني، ووالده، وسلفه، ومشايخه بالهند والحجاز.

قال الكتاني^(٤): «فإن الثبت المذكور هو أحلى أثبات المتأخرين، وأوثقها سياقاً، وأعذبها مورداً، وأفصحها كتابةً، وأفيدها في الضبط».

نتيجة لأهمية هذا الكتاب نرى علماء عصر الترهتبي ومن بعدهم استفادوا منه أي استفادة، فكان عصري الترهتبي الأمير صديق حسن خان القنوجي استفاد في كتابه «أبجد العلوم» في ذكر تراجم الرجال وضبط الاسم والنسبة^(٥)، والكتاني

(١) «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٧٩).

(٢) «اليانح الجني» (مخطوط) الورقة الأولى.

(٣) «استفدت من هؤلاء المؤلفين» (ص: ٢٣١).

(٤) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٦).

(٥) انظر: «أبجد العلوم» للقنوجي (١/ ٦٦٥، ٦٦٩، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١).

في «فهرس الفهارس»^(١)، والمؤرّخ الشريف عبد الحيّ الحسنيّ في كتابه «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام»^(٢)، والعلامة أبو الفيض البكري في «فيض الملك الوهاب»^(٣) وغيرهم.

وصفُ النُّسخةِ الخطيّةِ:

وقفتُ على نُسخةٍ خطيّةٍ مُصوّرةٍ في مكتبةِ المسجد النبوي، الّتي كُتبت في حياة الشيخ عبد الغنيّ المُجددي والشيخ محمّد مُحسن، وعدد أوراقها ٤٧ ورقة، ورقم التصنيف: ٢١٣٠١/٥، قال التّرهّتيّ في آخر الكتاب: «وقد وافق الفراغ منها عشية يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانين ومئتين وألف بالمدينة المنورة النبوية على صاحبها السّلام والتّحيّة»^(٤).

وفرغ تلميذُ الشيخ التّرهّتيّ عبدُ الجليل برّادة من نسّخه ظهر يوم الثلاثاء من ذي القعدة من السّنة نفّسها^(٥).

ثمّ قال الشيخُ برّادة في معرض حديثه عن إجازات التّرهّتيّ: «ويروي حضرة شيخنا المُشار إليه - مَتَعَ اللهُ المسلمين بطول حياته -».

هذا يدلُّ على أنّ التّرهّتيّ كان حيّاً حينما نسّخ الشيخُ برّادة هذا الثّبت، وكُتبت هذه النُّسخةُ أمّامه.

(١) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ١٣١، ٢٠٤، ٢/ ٧٣١، ٧٣٤، ٧٥٩، ٧٦٣، ٨٧٥، ٩٠٠، ٩٤٩، ١١٢٠).

(٢) «نزهة الخواطر» (٦/ ٧٠٦، ٧٤٧، ٧٨١، ٨٥٧، ٨٥٩، ٧/ ٩١٥، ٩٤٢، ٩٥٢، ٩٧١).

(٣) «فيض الملك الوهاب» (١/ ٤٩٠).

(٤) «البائع الجني» (ص: ١٦٩).

(٥) المصدر السابق (ص: ١٦٩).

تُعتبرُ هذه النُّسخةُ مُتَقَنَةً جِدًّا، يندُرُ وَقُوعُ الحِطْأِ فيها، لذا جعلْتُها أصلاً.

تُوجَدُ في جَوَانِبِ صفحاتِها أحياناً التَّعليقاتُ المُختَصِرةُ للشيخ التُّرْهُتِيِّ، وقد لاحظنا أنَّ هذه التَّعليقاتِ غيرُ دَقِيقَةٍ حيثُ وَقَعَ فيها بعضُ الأخطاءِ، وقد اعتَذَرَ التُّرْهُتِيُّ بِنَفْسِهِ فقال في آخِرِ ثَبَتِهِ: «هذا بأنَّ الأسانيدَ والأنسابَ التَّقَطُّطُها مِن نُسْخٍ لم يحسُن قِراءَتُها»^(١).

وتوجد له نسخة خطية في خزانة أحمد بن عبد الملك، رقم التصنيف ٩/١٨، وهي تقع في ٣٩ ورقة، تبين لي بعد المقارنة مع نسخة المسجد النبوي أنها نفس النسخة، وهي ناقصة من الآخر.

وصفُ المَطبوعة:

طُبِعَ الكتابُ بالهند عام ١٣٤٩ هـ، في مطبعةٍ جيِّدٍ بدِهي في هامش مجموعة من الرسائل، اهتمَّ بها الشيخُ المُفتي مُحَمَّدُ شَفِيعُ الدِّيوبِندي - رحمه الله - .

عَمَلِي في التَّحْقِيق:

- ١- فصَّلتُ عباراتِ الكتابِ وجعلْتُها مقاطع صغيرة.
- ٢- ضبطْتُ الكلمات بالشكل.
- ٣- قارنتُ النسخة المخطوطة مع النسخة المطبوعة ونبّهتُ على الأخطاء إذا وجدت وجعلْتُ رمز المخطوط «خ» والمطبوع «ط».
- ٤- ترجمت لبعض الأعلام.
- ٥- علقتُ على مواضع كثيرة من الكتاب بما يستكمل فوائده.
- ٦- وضعتُ تعليقات التُّرْهُتِيِّ في الهامش، والرمز «منه» يشير إليها.

(١) «اليانع الجني» (ص: ١٦٨).



نماذج من الأصول



الْبَيَانُ الْغَنِي

مِنْ أَسَانِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ

مُحَمَّدُ مُحْسِنُ بْنُ يَحْيَى الْبَكْرِيُّ التَّيْمِيُّ التَّرَهْتِيُّ

كَانَ حَيًّا سَنَةَ ١٢٨٠ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ وَلِيُّ الدِّينِ تَقِيَّ الدِّينِ النَّدَوِيُّ

قَدَّمَ لَهُ الْمُحَدِّثُ

الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ تَقِيَّ الدِّينِ النَّدَوِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن النبي ﷺ: «نَصَرَ اللَّهُ امرءاً سَمِعَ مَقَالَتي فوعاها فحَفِظَها، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ غَيْرِ فِقْهِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(١).

قال يزيد بن زريع: لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد^(٢).

الْحَمْدُ لِلَّهِ^(٣) عَلَى مَا أَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمِهِ، وَأَدَّرَ عَلَيْنَا مِنْ عِزَالِي^(٤) كَرَمِهِ، حَمْدًا يُؤَلَّى^(٥) حَامِدُهُ بِالْخَيْرِ الْعَتِيدِ، وَيُمْتَرَى لَهُ أَخْلَافُ^(٦) الْكِرَامَةِ وَالْمَزِيدَةِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِ دِينَهُ، وَقَوَّى سَاعِدَهُ، وَعَصَّدَ يَمِينَهُ، وَنَصَرَ^(٧) بِهِ مِنْ جَدْبٍ هُدَاهُ، وَنَسَجَ بِهِ لَحْمَةَ الشَّرْعِ وَسَدَاهُ، حَتَّى آصَ مَحَجَّةً بَيضاء، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨١٦) وابن ماجه (٢٣٠) عن زيد بن ثابت.

(٢) انظر: «المدخل إلى كتاب الإكلیل» (ص: ٣٠)، و«شرف أصحاب الحديث» للبغدادی (ص: ٤٤). (٣) بدأ الكتاب في المطبوع من الحمدلة.

(٤) جمع عزلاء، وهي فم المزايدة، منه.

(٥) قوله: «يؤلى» من قولهم: وليت الأرض إذا سقاها الولي بعد الوسمي، والتعدية بالباء لتضمين معنى الإصابة، منه.

(٦) والخلف للناقاة كالضرع للشاة، وامترى الخلف: استدره، منه.

(٧) نصر: غاث وسقى، قال الشاعر:

من كان يرتاد الكلاء فإنه نصر الحجاز بغيث عبد الواحد

سَوَاءٌ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ بَلَغُونَا أَحْكَامَهُ، وَحَفِظُوا عَلَيْنَا سُنَنَهُ وَأَيَّامَهُ، وَقَادُوا
بَنَوَاصِينَا إِلَى سِيرِهِ، وَشَادُوا لَنَا مِنْ هَدْيِهِ وَأَثَرِهِ، وَعَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، وَجَرَى عَلَى
سَبِيلِ قَصْدِهِمْ^(١).

وبعد:

فَإِنْ أَشْرَفَ عِلْمٌ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَأَرْفَعَهُ مَنَاراً، وَأَعَمَّقَهُ أَسْرَاراً، وَأَبْهَرَهُ
أَنْوَاراً، وَأَرْجَاهُ ذُخْراً لِلْمَعَادِ، وَأَنْجَعَهُ^(٢) فَيَمُنْ يَرْتَادُ الرَّشَادَ، وَأَعْلَقَهُ بِأَفْئِدَةِ أَبْنَاءِ
الْآخِرَةِ، وَأَرْسَخَهُ عِرْقاً فِي الْمَحَاسِنِ الْفَاخِرَةِ، عِلْمُ الْحَدِيثِ الَّذِي كَلَّتِ الْأَلْسُنُ
عَنِ اسْتِيفَاءِ حَقِّ ثَنَائِهِ، وَتَهَالَكَتِ النُّفُوسُ الزَّاكِيَاتُ عَلَى اقْتِنَائِهِ، هُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ
صَحِيحِ الْقَوْلِ وَفَاسِدِهِ، وَالْمِيزَانِ الْعَدْلُ لِمَعْرِفَةِ الْوَازِنِ عَنْ كَاسِدِهِ.

ثُمَّ إِنَّ مَنْ أُبْلِجَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَى أَعْيَانِهَا الْأَثَمَةِ مِنَ
الْمَنَازِلِ الْفَاضِلَةِ الْعَالِيَةِ، وَشَرَّفَهُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، إِبْقَاءَهُ فِيهِمْ لِسُلْسِلَةِ
الْإِسْنَادِ الَّتِي تَصِلُ حَبْلَنَا بِصَفْوَةِ أَنْبِيَائِهِ، وَقُدُورَةِ أَصْفِيَائِهِ، وَلِذَلِكَ تَرَى الْفُحُولَ مِنْ
عُظَمَاءِ هَذَا الشَّانِ، فِي عَامَّةِ الْبُلْدَانِ وَالْأَزْمَانِ يَشْدُونَ فِي طَلَبِهِ رَحَالاً، وَيُكَابِدُونَ
أَهْوَالاً، وَيَشْأَوْنَ^(٣) نَحْوَهُ شَأَوَ الْمَهْمَا^(٤)، وَيَطِيرُونَ تِلْقَاءَهُ بِأَجْنِحَةِ الْقَطَا^(٥).

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَوْلَانَا الشَّيْخَ الْعَلَامَةَ، وَالْحَبَرَ الْأَجَلَ الْفَهَامَةَ، الْعِلْمَ السَّنِيَّ^(٦)

(١) «سبيل قصدهم» سبيلهم المقتصد الذي ليس بالجائر، والإضافة على إرادة سبيل اقتصادهم، اهـ منه.

(٢) عظة ناجعة تؤثر في الناس، وكذا الدواء الناجع: الذي يؤثر في المريض.

(٣) شأه يشؤوه كدعاه يدعوه: إذا سبقه.

(٤) والمهامة: الواحدة من بقر الوحش.

(٥) والقطة: يضرب بها المثل في السرعة، قال: كأنها قطة الحزن قد كانت فراخاً بيوضها.

(٦) والسني: الرفيع، اهـ منه.

النَّائِر، والمَثَلُ المُسْتَفِيزُ السَّائِر، لَجَّ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُرَى لَهُ سَاحِلٌ، وَأَوْحَدِيّ الْعَصْرِ الَّذِي لَا يُرَجَى لَهُ مُسَاجِلٌ^(١)، الَّذِي رُبِّي فِي حِجْرِ السُّنَنِ، وَغُذِّي بِلَبَانِهَا، وَتَرَعَرَعَ بَيْنَ مَهْرَتِهَا وَفُرْسَانِهَا، حَتَّى شُهِدَ لَهُ بِالسَّبْقِ مِنْ بَيْنِ حَلَبَةِ رَهَانِهَا، وَأَصْبَحَ نَهَاضاً بَبْزُ لَائِهَا^(٢)، وَأَمْسَى خَرِيْتاً^(٣) إِلَى قَوَاتِمِ أَرْجَائِهَا، نَمَا بِهِ الْحَدِيثُ فَاسْتَوَى، وَقَامَ عَلَى سَاقٍ فَأَوْرَقَ فَازْهَى^(٤)، رُفِعَ بِهِ الزُّهْدُ وَشَانُهُ، وَالْفَقْهُ وَبُنْيَانُهُ، وَرُصِّ بِهِ الْوَرَعُ وَأَسَاسُهُ، وَأَضَاءَ بِهِ الْفَضْلُ وَنَبْرَاسُهُ، غُنِيَهُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْفَاسِهِ، وَغْنَى الْمُسْتَجِدِّينَ فِي لَمَحَةٍ مِنْ إِينَاسِهِ^(٥)، وَرِيَّ الْوَارِدِينَ فِي رَوَائِعِ كَلِمِهِ، وَرَبَّيعِ الْأَبْرَارِ فِي مَرَابِيعِ^(٦) حَكَمِهِ، أَبْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كِرَامَةً لَا بَائَةَ، رَافِلاً فِي بُرْدَتِي مَجْدَهُ وَإِبَائَهُ، وَسَدَّ بِهِ خَلَّةَ الدِّينِ، وَمَدَّ فِي حَيَاتِهِ نَفْعاً لِلْمُسْلِمِينَ، رَأَيْتُ يَقْصِدُهُ أَنْاسٌ مِنَ الْفُضَّلَاءِ، وَفِتْنَامٌ مِنَ النَّبَلَاءِ، مَنَّ أَظْمَأَ اللَّهُ أَكْبَادَهُمْ لِلْفَحْصِ عَنِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْحَرْصِ عَلَى الْمَوَارِيثِ الْمَحْمُودِيَّةِ، يُوفَضُّونَ إِلَيْهِ فَيَكْتَفُونَ، وَيُهْرَعُونَ إِلَيْهِ فَيَحْقُقُونَ، اسْتِمَاعاً لِمَسَانِيدِهِ، وَانْتِمَاءً إِلَى أَسَانِيدِهِ، وَكَانَتْ أَسَانِيدُهُ الَّتِي فُرِغَ عَنْهَا فِي رَسَائِلِ مَشَاجِيهِ الْكِرَامِ دَوْحَةً تَكَاثَفَتْ فُنُونُهَا، وَالتَفَّتْ شُعْبُهَا وَغُصُونُهَا، فَتَدْبِنِي مَا بِي مِنَ الْحَدَبِ^(٧) عَلَى حَفْدَةِ الْأَثَرِ، وَالْآخِذِي حَفْلَتِهِمْ^(٨) لِلخَبَرِ، أَنْ أَضْبِطَ شَوَارِدَهَا،

(١) ساجله: فاخره في أي شيء كان، وأصله في الماء.

(٢) وهو نهاض ببزلاء: يقوم بعظام الأمور.

(٣) الخريت: الدليل الماهر بخفيات الطرق.

(٤) أزهى: أثمر.

(٥) أنس الشيء: أبصره، قال عز من قائل: ﴿وَإِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠].

(٦) المربيع: الأمطار تكون في الربيع، اهد منه.

(٧) الحدب بالتحريك: الشفقة.

(٨) أخذ للأمر حفلته: جد فيه.

وَأَقِيدَ أَوَابِدَهَا، وَأَخْتَصَرَ مِنْهَا مَا تَكَثَّرَ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ وَتَسَعُّهُ الْحَالُ، وَتَشَدُّ فِيهِ رَغْبَاتُ الرَّجَالِ، مِنْ أَسَانِيدِ الْكُتُبِ السَّائِرَةِ بَيْنَ إِخْوَانِنَا، الدَّائِرَةِ عَلَيْهِمْ^(١) فِي مَكَانِنَا وَزَمَانِنَا، الَّتِي تَمْتَدُّ إِلَيْهَا أَعْنَاقُهُمْ، وَفِي فَجْوَتِهَا نَصُّهُمْ وَإِعْنَاقُهُمْ^(٢)، تَسْهِيلاً لَتَعَاطِيهَا عَلَى رَاغِبِيهَا، وَتَهْوِيناً لِحُطْبِهَا عَلَى خَاطِبِيهَا، وَأَنْ أُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ فَوَائِدَ مُسْتَجَادَاتٍ، وَنَفَائِسَ مُسْتَفَادَاتٍ، تَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الْكُتُبِ وَأَرْبَابِهَا، وَيُسَرُّ بِهَا مَنْ تَرَشَّفَ مِنْ رُضَائِهَا، أَوْ سَفَرَ عَمَّا فِي جِلْبَابِهَا، وَذَلِكَ مِمَّا جَمَعَتْ يَدَايَ شَمْلَهُ مِنْ أَشْتَاتِ كَلَامٍ مَشَايخِنَا الْأَجَلَّةِ، الْبَاذِلِينَ مُهَجَّهُمْ فِي نَشْرِ عُلُومِ الدِّينِ، وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِ سُنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَوْ سَمَحَتْ بِهِ الْقَرِيحَةُ، وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ السَّلِيقَةَ، حِرْصاً مِنِّي عَلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِهِمْ، وَالتَّرغِيبِ فِي مَآثِرِهِمْ، وَحَثًّا عَلَى بَثِّ مَنَاقِبِهِمْ وَنِقَائِبِهِمْ^(٣)، وَقَطْعاً لَوَرِيدِ طَاعِنِهِمْ، وَوَتِينَ^(٤) عَائِبِهِمْ، فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ عُقْلَةً لِلْمُسْتَوْفِزِ، يَسْتَعِيدُهُ السَّامِعُ، وَيَبْهَرُ الْأَلْبَابَ، وَيُشْنَفُ الْمَسَامِعُ، وَسَمَّيْتُهُ: «الْيَانِعُ الْجَنِيُّ مِنْ أَسَانِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ»، وَأَتَحَفَّتُهُ إِيَّاهُ لِيَنْظُرَ فِيهِ بَعِينَ رِضَاهُ، وَيَسُدُّ ثُلُمَتَهُ وَخَلْلَهُ، وَيُصْلِحُ خَطَأَهُ وَخَطْلَهُ، وَيُرْخِي عَلَيْهِ مِنْ ذِيْلِهِ الْمُفَاضِ^(٥)، وَسَدَلَهُ الْفَضْفَاضِ^(٦)، وَيَدْعُو اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ

(١) قوله: «الدائرة عليهم» إنما عُدِّي بعلى تشبيهاً لها بالكؤوس تدار على الشرب.

(٢) الفجوة: الطريق الواسع بين الجبلين، والنص والإعناق: نوعان من السير فيهما سرعة.

(٣) النقيبة ههنا بمعنى: نفاذ الرأي أراد بها معنى الفضيلة.

(٤) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه، والله أعلم، اهـ منه.

(٥) درع مفاضة: واسعة.

(٦) السدل: الستر، والفضفاض الواسع أيضاً، قال الشاعر:

جارية في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني إياض

يُقَصِّدُ، وَيُرْجَى بَشْرُهُ وَيُرْصَدُ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَسْأَلُهُ السَّدَادَ، وَأَرْجُوهُ لَهْدَايَةِ سَبِيلِ
الرَّشَادِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.



بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «المُوطَّأ»
لِلْإِمَامِ الْأَجَلِّ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

يُرويه شيخنا العلامة المُحَقِّقُ، وَالْحَبْرُ الْفَهَّامَةُ الْمُدَقِّقُ، طَوَّدَ الْعِلْمَ
وَبَحَّرَهُ الزَّاخِرُ، ذُو الشَّرَفِ وَالْعُلَا وَالْمَفَاخِرِ، الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي
سَعِيدِ الْعُمَرِيِّ ثُمَّ الْمُجَدِّدِي، عَنْ وَالِدِهِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ، الْمُجْتَهِدِ فِي
ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ، الشَّيْخُ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الصَّفِيِّ الدَّهْلَوِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ الْحُجَّةِ
وَالْإِمَامِ الْأَوْحَدِ الرَّحْلَةِ^(١) الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ الْإِمَامِ السُّهَامِ، صَدْرِ الْأَثَمَةِ
الْأَعْلَامِ، حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، رِيحَانَةِ الْعُلَمَاءِ الْأَفْضَلِ الْمُتَّقِينَ، جَامِعِ
خِصَالِ الْخَيْرِ، الشَّيْخِ الْمُبَارَكِ الْمَيْمُونِ النَّقِيبَةِ، أَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ قُطْبِ الدِّينِ أَحْمَدَ
الْمَدْعُوَّ بُولِيَّ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَيْضِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعُمَرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بِجَمِيعِ مَا فِي
«المُوطَّأ» - رَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْمَصْمُودِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً -
الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ وَفَدَّ اللَّهُ الْمَكِّيَّ الْمَالِكِيَّ^(٢) قِرَاءَةً مَنِيَّ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، بِحَقِّ
سَمَاعِهِ لَجَمِيعِهِ عَلَى شَيْخِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُجَيْمِيِّ^(٣)، وَالشَّيْخِ

(١) الرحلة: من يقصده الناس ويرتحلون إليه، اهـ منه.

(٢) هو الشيخ الحافظ المحدث من علماء المالكية، انظر: «أوجز المسالك» (١/ ١٦٠) و«إنسان العين»
(ص: ٧).

(٣) ولد العجيمي المكي الحنفي بمكة المكرمة سنة ١٠٤٩ هـ، وكانت وفاته ظهر الجمعة الثالث =

عبد الله بن سالم البصري المكي^(١)؛ قالوا: أخبرنا الشيخ عيسى المغربي^(٢) سماعاً من لفظه في المسجد الحرام، بقرائه لجَمِيعِهِ على الشيخ السلطان بن أحمد المزاحي^(٣)، بقرائه لجَمِيعِهِ على الشيخ أحمد بن خليل، هو الشبكي^(٤)، بقرائه لجَمِيعِهِ على النجم الغيطي^(٥)، بسماعه لجَمِيعِهِ على الشرف عبد الحق ابن محمد السنباطي^(٦)، بسماعه لجَمِيعِهِ على البدر الحسن بن أيوب الحسني

= من شوال بالطائف سنة ١١١٣ هـ، ودفن بقرب تربة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. انظر: «أنفاس العارفين» (ص: ٢٨٥ - ٢٨٧) و«هدية العارفين» (١/ ٢٩٤) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٧).

(١) ولد الشيخ عبد الله المذكور بمكة المكرمة سنة ١٠٤٨ هـ. انظر ترجمته في: «المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٦)، و«تاريخ الجبرتي» (١/ ١٣٢)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«هدية العارفين» (١/ ٤٨٠).

(٢) هو الشيخ أبو مكتوم عيسى بن محمد المغربي الجعفري إمام الحرمين، توفي سنة ١٠٨٠ هـ. انظر ترجمته في: «المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (٢/ ٣٣٤) و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٧٧) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٣١١ - ٣١٢) و«خلاصة الأثر» (٣/ ٢٤٠) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٦).

(٣) هو الشيخ الإمام: سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل أبو العزائم المزاحي المصري الأزهري الشافعي، توفي سنة ١٠٧٥ هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢١٠). و«ديوان الإسلام» (٣/ ١٠) و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص: ١٤).

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين السبكي المصري الشافعي، توفي سنة ١٠٣٢ هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ١٨٥) و«هدية العارفين» (١/ ٤٧٩).

(٥) هو الإمام العلامة المحدث شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي السكندري، توفي سنة ٩٨٤ هـ. انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٦).

(٦) هو الشيخ المحدث الفقيه شرف الدين عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي القاهري =

النَّسَابَةِ^(١)، [بِسْمَاعِهِ لَجَمِيعِهِ عَلَى عَمِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ النَّسَابَةِ^(٢)] ^(٣)، بِسْمَاعِهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ الْوَادِيَّيْنِ^(٤)، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْقُرْطُبِيِّ^(٥) سَمَاعاً، عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْقُرْطُبِيِّ^(٦) سَمَاعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْخَزْرَجِيِّ الْقُرْطُبِيِّ^(٧) سَمَاعاً، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَجٍ مَوْلَى ابْنِ الطَّلَاحِ^(٨) سَمَاعاً، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ يُونُسَ

= الشافعي، توفي سنة ٩٣١ هـ. انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٧٩/٨) و«الكواكب السائرة» (١/٢٢١) و«النور السافر» (ص: ١٥٠) وفهرس الفهارس» (٢/٣٤٣).

(١) هو الإمام العلامة الإخباري صاحب الكتب الكثيرة، توفي سنة ٨٦٦ هـ وله مئة سنة. انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/٣٠٥) و«الضوء اللامع» (٣/١٢١) و«معجم المؤلفين» (٣/٢٧٦).

(٢) سقط في خ وط معاً، وثبت هذا في «مصفى» للإمام الشيخ ولي الله الدهلوي (١/٢١). (٣) هو الشيخ حسن بن أيوب بن محمد بن حسن الحسيني الشافعي النسابة، توفي سنة ٨٠٩ هـ. انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/٥٠٩) و«الضوء اللامع» (٣/١٢٣).

(٤) هو الإمام الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، توفي شهيداً بمرض الطاعون سنة ٧٤٩ هـ. انظر ترجمته في: «برنامج ابن جابر الوادي آشي» للدكتور محمد الحبيب الهيلة (ص: ٥-٣٣).

(٥) هو الشيخ الفقيه الكاتب المعمر المحدث، توفي سنة ٧٠٢ هـ. انظر ترجمته في: «برنامج ابن جابر الوادي آشي» (ص: ٥٥) و«الديباج» (ص: ١٤٣) و«الدرر الكامنة» (٢/٣٠٣) و«فهرس الفهارس» (٢/٤٢٥).

(٦) هو المحدث الفقيه العالم العامل قاضي الجماعة بقرطبة توفي سنة ٦٢٥ هـ. انظر ترجمته في: «شجرة النور الزكية» (١/١٧٨-١٧٩) و«معجم المؤلفين» (٢/٢٠٦).

(٧) هو الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الحق، توفي قريباً من سنة ستين وخمس مئة. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٢٠-٤٢١) و«التكملة لكتاب الصلة» (٢/٤٩٦).

(٨) هو الإمام الفقيه الحافظ، توفي سنة ٤٩٧ هـ وله ٩٣ سنة. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/١٩٩).

ابن عبد الله بن مُغيث الصَّفَّار^(١) سَمَاعاً، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله^(٢) سَمَاعاً، قال: أَخْبَرَنَا عُمُّ وَالِدِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَى^(٣) سَمَاعاً، قال: أَخْبَرَنَا وَالِدِي يُحْيَى بْنُ يُحْيَى اللَّيْثِي الْمَصْمُودِيُّ سَمَاعاً، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه، إلا أبواباً ثلاثةً مِنْ آخِرِ الْاِعْتِكَافِ فعن زياد بن عبد الرحمن عن الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه.

قلت: الْعَجَمِي - بِلَفْظِ الْمُصَغَّرِ - يُكْنَى أبا الأسرار.

ومَزَاحَةٌ - بفتح الميم، وتشديد الزاي الْمُعْجَمَة، وإهمال الحاء - .

والسُّبْكُ - بضم السين وبالمُوحَّدة - .

والغَيْطُ - بفتح العين الْمُعْجَمَة، وإسكانِ الْمُثَنَّاةِ التَّحْتَانِيَةِ، وإهمال الطاء - كُلُّهَا^(٤) مِنْ قُرَى مِصر.

والسُّبْكُ سُبْكَان: سُبْكُ الضَّحَّاك، وسُبْكُ الْعَبِيد، وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُول: إِنَّ مَعْنَى الْغَيْطِ بُلْغَتُهُمُ الْبُسْتَانُ.

والسُّنْبَاطِي: مَنْسُوبٌ إِلَى سُنْبَاطٍ - بضم السين الْمُهْمَلَةِ، وإسكانِ النُّونِ وبالمُوحَّدة، آخِرُ الْحُرُوفِ طَاءٌ مُهْمَلَةٌ - بَلَدٌ بِمِصرَ مِنْ أَعْمَالِ الْمَحَلَّةِ.

(١) هو الإمام الفقيه المحدث القاضي، توفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء»

(١٧/٥٦٩) و«شذرات الذهب» (٣/٢٤٤) و«شجرة النور الزكية» (١/١١٣).

(٢) هو الإمام الجليل مسند الأندلس، توفي سنة ٣٦٧ هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء»

(١٦/٢٦٧) و«شذرات الذهب» (٣/٦٥) و«شجرة النور الزكية» (١/١١٣).

(٣) هو الإمام المعمر مسند قرطبة، توفي سنة ٢٩٨ هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/٥٣١)،

«شذرات الذهب» (٢/٢٣١) و«ترتيب المدارك» (٤/٤٢١).

(٤) أي: المزاحاة والسبك والغيط.

والواديّاشيّ: نسبةً إلى الواديّاش - بالواو وإهمال الدال وكسرها، وبالمُثَنَّاةِ التَّحتانيّة، آخرُها شينٌ مُعْجَمَةٌ - بَلَدٌ بِالْمَغْرِبِ، ويُقال فيه أيضاً: الواديّ آش^(١) بإسكان الياء ومدّ الألف، رأيتُه بخطّ الشيخ عابد.

والقرطبيّ: مَنْسُوبٌ إلى قرطبة - بَضَمُ القافِ والطَّاءِ المُهْمَلَةِ - بَلَدٌ مَعْرُوفٌ بالأنْدَلُس، والله أعلم.

قال الشيخ عبد العزيز العُمري: وَيُرويه مُحَمَّدٌ وَفَدُ الله المَكِّي عن والده مُحَمَّدِ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ سُلَيْمَانَ المَغْرِبِيِّ أيضاً، وَأَسَانِيدُهُ مَذْكُورَةٌ فِي كتابه «صِلَةُ الخَلْفِ»^(٢). وَإِنَّ أَبَاهُ وَلِيَ الله صَدَرَ الأئِمَّةِ يَرويه بِأَسَانِيدَ كَثِيرَةٍ أودَعَهَا كتابُهُ «الإرشاد إلى مُهِمَّاتِ الإِسْنَادِ»، وَإِنَّمَا تَخَيَّرَ مِنْ بَيْنِهَا فِي «عُجَالَتهِ النَّافِعَةِ»، هَذَا الَّذِي حَكَيْتُهُ مِنْ كِتَابِ «المُسَوَّى»^(٣) لِأَبِيهِ، لِمَا قَدْ تَبَيَّنَ السَّمَاعُ فِيهِ مِنْ أَوَلِهِ إِلَى آخِرِهِ.

قلت: وَمِنْ لطَائِفِ هَذَا الإِسْنَادِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي أَوَلِهِ أَرْبَعَةٌ آخِرُهُمْ أَبُو عبد العزيزِ اشْتَرَكُوا فِي أَرْبَعِ خِصَالٍ: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ دَهَلَوْيُونَ سُكْنَى، وَأَنَّهُمْ عُمَرِيُونَ صَلَبِيَّةٌ، وَأَنَّهُمْ صُوفِيَّةٌ أَصْحَابُ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَأَنَّهُمْ حَنَفِيُونَ عَلَى مَذْهَبِ النُّعْمَانِ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَاحِبِيهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

(١) الوادي آش بالأنْدَلُس، قال الشيخ أبو الطيب صالح بن شريف الرندي الأندلسي يندب بلاد الأندلس:

وواد آش غدت بالكفر عامرةً ورد توحيدها شرك وطغيان

(٢) أي: «صلة الخلف بموصول السلف»، طبع الكتاب بتحقيق محمد حجي، في دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٨ هـ.

(٣) «المسوى من أحاديث الموطأ» كتاب جليل في فقه الحديث لأبي عبد العزيز رحمه الله، هـ منه.

فإنَّ أبا عبد العزيز وإن كان من أفراد العلماء^(١) لکنَّهُ معدودٌ منهم، كالمحمدین الأربعة يُعدُّون من أصحاب الشافعي، وابن عبد البر، وابن العربي، واللخمي يُعدُّون من أصحاب مالك، وقد تفرَّدوا بأقوالٍ لا تُعدُّ وجوهاً في المذهبيين حتَّى جرى خلافُ أبي الحسن فيهم مجرى المثل، قال قائلُهم:

لقد مزَّقت قلبي سهامُ جُفُونِها كما مزَّق اللَّخميُّ مذهبَ مالكٍ
طريقُ آخر:

ويرويه شيخنا عن القدوة الحافظ الحُجَّة المتَّين الورع مُحَدِّث دار الهجرة، وسُلالة ذوي آل النُّصرة^(٢)، إمام المسلمين، وناصية الفقهاء والمُحدِّثين، علم الهدى والسُّنَّة، الصَّابِر عند البلاء والمحنة، شيخ الحَرَم النَّبَوِيِّ في حياته، والثَّاوي بثرَب طابة بعد مماته، الشيخ المُبَارَك مُحَمَّد المَعْرُوف بعباد الأنصاريِّ ثمَّ الخَزَرْجِي السُّنْدِي، قال: أرويه عن العلامة الكبير والأستاذ الشهير الشيخ صالح الفُلَّانِي^(٣)، عن شيخه مُحَمَّد بن سَنَّة^(٤) قراءةً عليه قراءةً بِحِثِّ وتَدْقِيقٍ،

(١) الفرد من العلماء من يتنسب إلى إمام ذي مذهب متبع، وينظر في أقواله ولا يعتمد إلا على قوة المدرك، ولا يبالي بالخلاف معه، فإن كان الفقيه خلافه دون الفرد وكان وفاقه أكثر فهو من أصحاب الوجوه في المذهب، والمحمدون الأربعة: محمد بن جرير صاحب مذهب متبع، ومحمد ابن المنذر، ومحمد بن خزيمة، ومحمد بن نصر رحمهم الله تعالى، هـ منه.

(٢) ذوي آل النُّصرة، أي: أصحاب هذا اللقب، وناصية القوم سيدهم، قال في مشهد من نواصي القوم مشهوداً، هـ منه.

(٣) هو الإمام العلامة صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر الفلاني المسوفي المالكي المدني، توفي سنة ١٢١٨ هـ. انظر ترجمته في: «حلية البشر» (٧٢٢/٢) و«فهرس الفهارس» (٢٠٩/١) و«مقدمة قطف الثمر» (ص: ١١-١٤).

(٤) هو الإمام محمد بن محمد بن سنة العمري الفلاني المغربي، ولد سنة ١٠٤٢ هـ، وتوفي سنة ١١٨٦ هـ، =

وهو قرأه كذلك على الشريف المَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ الْوُولاَتِي^(١)، وهو قرأه كذلك على شيخ الإسلام وصدر الأئمة الأعلام أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري، مُفْتِيهَا عُرِفَ بِقُدُورَةٍ^(٢)، وهو كذلك على قُدُوة الأئمة وسند الأمة أبي عثمان سعيد بن أحمد المَقَرِّي مُفْتِي تِلْمِسانَ سِتِّينَ سنة^(٣)، وهو قرأه كذلك على أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنَسِي^(٤)، وأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسُقَيْنَ السُّفْيَانِي^(٥).

الأول: عن والده الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنَسِي^(٦) قِرَاءَةً عليه.

= انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٣٦٣/٢)، و«معجم المؤلفين» (٢٢١/١١)، و«شجرة النور الزكية» (٤٩٠/١).

(١) هو الإمام محمد بن عبد الله الـوولاَتِي، توفي سنة ١١٠٢ هـ، انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٣٦٤/٢)، و«الرحلة الحجازية» (١٥٠/٣ و ١٥٤).

(٢) هو الإمام العالم الزاهد الورع، المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ، انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (٢١٩/٤)، و«شجرة النور الزكية» (٣٠٩/١).

(٣) هو الإمام العلامة الفقيه، توفي سنة ١٠١٠ هـ، انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٣٦٣/٢)، و«معجم المؤلفين» (٢٢١/١١)، و«شجرة النور الزكية» (٤٩٠/١).

(٤) انظر: «نفح الطيب» (٥٧٤/٢) و«خلاصة الأثر» (٣٠٣/١).

(٥) هو الإمام المحدث الرحالة راوية المغرب الأقصى مفتي فاس وخطيبها ومحدثها، توفي سنة ٩٥٦ هـ. انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٩٨٧/٢) و«شجرة النور الزكية» (ص: ٢٧٩).

(٦) هو الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التَّنَسِي التلمساني، توفي سنة ٨٩٩ هـ. انظر ترجمته في «فهرس الفهارس» (٢٦٧/١) و«الأعلام» للزركلي (٢٣٨/٦) و«معجم المؤلفين» (٢٢٢/١٠).

وتنس: بفتحيتين والتخفيف، والسين مهملة، «معجم البلدان» (٤٨/٢).

والثاني: قراءة على ولي الله تعالى أبي العباس أحمد بن أحمد البرنوسيّ المعروف بزُرُوق^(١)، قراءة على ولي الله سيدي أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي^(٢)، وهو والتّسني قراءة بحث وتدقيق على العلم النّائر، والمثل السائر أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفید^(٣)، وهو قرأه كذلك على أبي عبد الله محمد بن جابر الواديائي، قال: حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: حدّثنا القاضي أبو العباس أحمد بن يزيد بن تقي القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: حدّثنا محمد بن فرج مولى ابن الطّلاع القرطبي، مؤلف كتاب «أقضية رسول الله ﷺ»، وهو آخر من حدّث عنه، قال: حدّثنا القاضي أبو الوليد يونس بن مغيث الصّفار القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: حدّثنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: حدّثنا عم أبي مروان عبيد الله بن يحيى القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: أخبرنا يحيى بن يحيى القرطبي، وهو آخر من حدّث عنه، قال: أخبرنا إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه سماعاً

(١) هو الإمام العالم الفقيه المحدث الزاهد الصالح، توفي سنة ٨٩٩هـ. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٢٢٢) و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٦٣) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٦٧) و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٤١).

(٢) هو الإمام العلامة المفسر الفقيه، توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر ترجمته في: «تعريف الخلف» (١/ ٦٨) و«الضوء اللامع» (٤/ ١٥٢) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٦٤).

(٣) هو الإمام العلامة الحجة الحافظ المحقق الثقة الثبت الصالح الزاهد المفسر المحدث، توفي سنة ٨٤٢هـ. انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٩٦) و«الضوء اللامع» (٩/ ٤٦) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٥٢).

لجميعه إلا الأبواب الثلاثة الأخيرة من كتاب الاعتكاف، وهي: «بابُ خُرُوجِ الْمُعْتَكِفِ إِلَى الْعِيدِ»، و«بابُ قَضَاءِ الْعِتْكَافِ» و«بابُ النِّكَاحِ فِي الْعِتْكَافِ»، قال: فَإِنِّي شَكَّكْتُ فِي سَمَاعِهَا فَأَرْوِيهَا عَنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَشْطُون^(١)، لَأَنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ جَمِيعَهُ مِنْهُ قَبْلَ الرَّحْلَةِ بِسَمَاعِهِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: ابنُ سِنَّةٍ - بِكَسْرِ الْمُهِمْلَةِ، وَشَدِّ النَّونِ - عُمَرِيُّ فَلَانِي.

والتَّنْسِي - بَفَتْحِ الْمُثَنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَالنُّونِ، وَإِهْمَالِ السَّيْنِ - .

وَالْجَزَائِرُ وَتِلْمَسَانُ^(٢) - بِكَسْرِ الْمُثَنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ - بِلَدَتَانِ بِالْمَغْرِبِ.

وَالْمَقَرِّي رَأَيْتُهُ فِي ثَبَتِ بَعْضِهِمْ: بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْقَافِ، وَتَشْدِيدِ الْمُهِمْلَةِ - .

وَالْمَقَرَّةُ^(٣): اسْمُ مَوْضِعٍ، وَالْمَعْرُوفُ فِيهَا فَتْحُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ الْقَافِ^(٤).

وَسُقَيْنَ: ضَبَطَهُ الشَّيْخُ بَضَمِّ الْمُهِمْلَةِ، وَتَشْدِيدِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا، وَبِالْمُثَنَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ.

وَيَشْطُونُ: ضَبَطَهُ أَيْضاً بِفَتْحِ الْمُثَنَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ، وَإِسْكَانِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّ الْمُهِمْلَةِ.

وَالْوَوْلَاتِي: وَجَدْتُهُ بِخَطِّهِ بِوَاوَيْنِ فِي أَوَّلِهِ، وَثَنَاءٌ فَوْقِيَّةٌ قَبْلَ يَاءِ النِّسْبَةِ.

(١) أَوْ شَطُون.

(٢) تِلْمَسَانُ: بِكَسْرَتَيْنِ، وَسُكُونِ الْمِيمِ، وَسَيْنِ مُهِمْلَةٍ، «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٤٤).

(٣) الْمَقَرَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الزَّابِ، زَابُ إِفْرِيقِيَّةٍ.

(٤) فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٥ / ١٧٥): مَقَرَّةٌ بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ، وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ: مَدِينَةٌ بِالْمَغْرِبِ فِي بَرِّ الْبَرْبَرِ.

وقال في ثبته: القاضي أبو العباس، وقال غيره: أبو القاسم.

ووقع في ثبته: أبو عيسى محمد بن يحيى، ولم يذكر غيره: محمد بن يحيى، بل قال: أبو عيسى يحيى، وهو أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى، فأبو عبد الله وجده وأبو جده ثلاثتهم يُسمَّون يحيى، وهذا يندفع ما يترأى^(١) في السند من الإشكال، فتأمل.

قال الشيخ عابد الأنصاري^(٢): وفي هذا السند مع علوه لطائف من فن الإسناد، كونه مُتصلاً بالسَّماع، وأنَّ رجاله كلهم مالكيون، مغاربة، فقهاء، مشاهير، مُصنِّفون، وفي آخره أنَّهم جميعاً من قرطبة، وكلُّ منهم آخر من سمع^(٣) من شيخه، وفي أوله أنَّه مُسلسل بقراءة بحثٍ وتدقيق، هذا آخر معني كلامه.

وشيخهُ الفلاني: اسمه صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى، من ذرية العلامة الحافظ عليم بن عبد العزيز الأندلسي الشاطبي، أخي ابن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب أمير المؤمنين رضي الله عنه، وإنَّما قيل له: الفلاني؛ لأنَّ آباءه نزلوا في دارهم واستوطنوها، وفلان - بضم الفاء، وتشديد اللام، آخر الحروف نون - قبيلة من فلاتة بالمُثناة الفوقية بدَل النون، أُمَّة من السودان، وأرضه التي نشأ بها تُسمَّى مَسُوف - بفتح الميم وإهمال السين المُشدَّدة وضمِّها، وإسكان الواو وبالفاء - ، وكان الفلاني فاضلاً ديناً صالحاً، ذا أسانيد عالية، نفع الله به كثيراً من عباده، تُوفي بالمدينة المنورة ليلة الخميس

(١) تراءى له الشيء: ظهر.

(٢) انظر: «حصر الشارد» (٢/ ٥٠٥)، و«قطف الثمر» (ص: ٢٤).

(٣) هكذا في ثبته وثبت شيخه الفلاني، والأولى: آخر من حدث عن شيخه، والله أعلم.

لَحْمِسٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً^(١).

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنِّي وَقَفْتُ عَلَى وَفَيَاتِ بَعْضِ مَنْ ذُكِرُوا فِي هَذَا السَّنَدِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُثَبِّتَ هَاهُنَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ مَا لَا يُدْرِكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ.

فَمِنْهُمْ: قَدُورَةُ تُونِسِيِّ نِجَارًا، جَزَائِرِيٌّ دَارًا، تُوفِيَ سَنَةً سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَلْفٍ. وَالْمَقْرِي: نِسْبَةً إِلَى مَقَرَّةٍ، مَدِينَةٌ بَيْنَ الزَّابِ وَالْقَيْرَوَانِ، تُوفِيَ سَنَةً عَشْرٍ وَأَلْفٍ. وَالتَّنْسِي - بِالْمُثَنَاءِ مِنْ فَوْقِ وَالتُّونِ - كَمَا ضَبَطَهُ الشَّيْخُ عَابِدٌ، لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَفِي طَبَقَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَسِّيْتِي - بَفَتْحِ الْمُثَنَاءِ مِنْ أَسْفَلٍ، وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِهَا - نِسْبَةً إِلَى يَسِيتِنَ، مَوْضِعٍ مِنَ الْبَرْبَرِ، تُوفِيَ سَنَةً تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِ مِائَةٍ.

وَسُقَيْنُ الْعَاصِمِيِّ السُّفْيَانِيُّ الْقَصْرِي، تُوفِيَ بِفَاسٍ سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِ مِائَةٍ.

وَزَرْزُوقُ فَاسِيٍّ مَوْلَدًا، تُوفِيَ بِبَرْقَةِ سَنَةٍ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ.

وَابْنُ مَرْزُوقِ الْحَفِيدُ تُوفِيَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ.

وَابْنُ جَابِرِ الْقَيْسِيِّ الْوَادِيَاثِيُّ نَزِيلُ تُونِسَ، تُوفِيَ سَنَةً تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هو صاحب «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»، انظر ترجمته في: «حلية

البشر» لليبطار (٧٢٢-٧٢٤) و«فهرس الفهارس» (٢٠٩-٢١٠) و«أبجد العلوم»

(١٧٠/٣) و«مقدمة قطف الثمر» (ص: ١١-١٤).

وأما والد أبي طاهر الذي مرَّ ذكره فهو الإمام العلامة المُحَقِّق الصوفي إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين، كان يُلقَّب بالبرهان، وكنَّاه الفاسي أبا العرفان، وقال في نسبته: الكوراني الشهْرزُوري، وزاد كلمةً أخرى فقال: الشهراني، ولا أدري إلى أيِّ شيءٍ نسبهُ، غير أنَّ شهران بن عفرين قبيلةٌ من خثعم بن أنمار، قبيلةٌ من معدٍّ، فلعلَّ نسبهُ يتَّصلُ بهم، أو تكونُ شهرانُ ناحيةً، أو قبيلةً في الكرْد، والله أعلمُ، دَخَلَ بغداد، وأقام بها سنةً ونصفاً، وأقام بدمشقَ أزيدَ من أربعِ سنين، ولدَ سنةَ خمسٍ وعشرين وألفٍ، وكان مُقامُهُ بالمدينة المنورة، أشاعَ بها علمُهُ ونفعَ كثيراً، وبها تُوفي سنةً اثنتين ومئة^(١)، يروي عن مشايخ جمَّةٍ، منهم مَنْ تقدَّم ذكرُهُ في الأسانيد، ومنهم: عبدُ الله بن عبد اللطيف العبَّاسي الهندي - رحمه الله تعالى -، ومن مؤلَّفاته: كتابُ «المُسلَّساتِ» للكوراني، و«إتحافُ رفيعِ الهمةِ»، و«قصدُ السَّيْلِ» وغيرها، رحمه الله تعالى، وأوفى جزاءهُ، والله أعلمُ^(٢).



-
- (١) بل وفاته كانت في عصر يوم الأربعاء في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١١٠١ هـ، وقد أرخ وفاته بعضهم بلفظة ذات ١١٠١ هـ، واستخرج بعضهم أيضاً تاريخ وفاته من قوله ﷺ: «والله إنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون» بطرح الألف من إبراهيم كما هو في الرسم.
- (٢) قوله: «أما والد أبي طاهر إلخ» هكذا وقعت هذه العبارة في خ وط، والصواب أن محلها تكون بعد ذكر سند «صحيح البخاري» على صفحة ٢٣، لأنه لم يسبق ذكره. فليتأمل.

ذِكْرُ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثناءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الْمَوْطَأُ»

هو الإمامُ الأجلُّ، قُدوةُ هذه الأمة، وفَرَطُها المُرَجَّى، وسَلَفُها الَّذِي به يُقْتَدَى، المَخْصُوصُ بِالْحِظِّ الأَوْفَرِ مِنَ الإِتْقَانِ والدَّرَايَةِ، وإِمَامُ النَّاسِ فِي الفِقْهِ والسُّنَّةِ والرِّوَايَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِي، مِنْ بَنِي ذِي أَصْبَحٍ، قِيلَ لِحَمِيرٍ مِنَ الْيَمَنِ، مَوْلَى حَلَفٍ لِبَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ، رَهْطِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال جَدُّهُ مَالِكٌ: قال لي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ ابْنُ أَخِي طَلْحَةَ، وَنَحْنُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ: يَا مَالِكُ، هَلْ لَكَ إِلَى مَا دَعَانَا إِلَيْهِ غَيْرُكَ، فَأَبَيْنَاهُ، أَنْ يَكُونَ دَمْنَا دَمَكَ، وَهُدُنْتَنَا هُدُنَتَكَ، قال: فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ.

قال إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: تُوِفِّيَ مَالِكٌ صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الأولِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةً، وَكَانَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً.

له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فُضَائِلٌ عِدَّةٌ^(١) يَضِيقُ نِطَاقُ الْبَيَانِ عَنْ حَصْرِهَا، وَمَنَاقِبُ جَمِّمْ يُجْمُ الْمِكْيَالُ اللِّسَانِ دُونَ عَدِّهَا وَحَصْرِهَا، وَكَفَاهُ فَضْلًا أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِعَصْرِه

(١) بئرُ عَدِّ بالكسر: غزيرةُ الماءِ، وَجَمُّ المِكْيَالِ: مَلَأَهُ إِلَى جَمَامِهِ، وَهُوَ رَأْسُ المُلُوكِ فَوْقَ طِفَافِهِ، هَذَا مِنْهُ.

ثلاثة من أبحار هذه الأمة وقوادحها^(١): أبو حنيفة^(٢)، وسفيان، والأوزاعي، وكان كل رجل من هؤلاء أرحب الناس بآراء بعض العلم دون بعضه، وكان أبو حنيفة مقدماً في الفقه، وسفيان معروفاً برواية الحديث، والأوزاعي إماماً في السنة، وقد جمع الله فيه ما فرقة في أولئك القوم، ولكل فضل، وفي كل خير، رضي الله عنهم.

قال أبو عبد العزيز: كان مالك أثبتهم في حديث المدنيين عن رسول الله ﷺ، وأوثقهم إسناداً، وأعلمهم بقضايا عمر، وأقويل عبد الله بن عمر، وعائشة، وأصحابهم من الفقهاء السبعة، وبه وبأمثاله قام أمر الرواية والفتوى، فلما وُسد إليه الأمر حدث وأفتى وأفاد وأجاد، وعليه انطبق قول النبي ﷺ: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة»، على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق، وناهيك بهما، والله أعلم.

وكتابه «الموطأ» هو الأصل الأول، وأُمّ الصحيحين الذي تقدمهما وضعاً، ولم يتأخر عنهما رتبة، وهو من أول كتب صُنفت على الأبواب، توخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأثار الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وكان وضع فيه زهاء عشرة آلاف حديث، ثم لم يزل ينظر فيها، ويحذف، ويبقي، ويسقط، وينتقي، حتى بقي منه هذا القدر مما رآه أنه أصلح للمسلمين، وأنفع لهم في الدين، يروى عنه أنه حين صنفه عرضهُ على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة

(١) قواد الجيش: سادته وعظماؤه، هـ منه.

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي مولا هم إمام الأئمة، قد جمع الله شطر هذه الأمة على مذهبه، توفي ببغداد في رجب سنة ١٥٠ هـ، وسفيان بن سعيد الثوري كان له مقلدون إلى ما بعد المئة الخامسة، توفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ. والأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو، كان له مقلدون بالشام نحو مئتي سنة، مات ببغروت عام ١٥٧ هـ، اهـ منه.

فكُلُّهُمْ واطَّوُّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّيْتُهُ «الموطأ»، وَإِنَّمَا سَاقَ فِيهِ الْمَرْفُوعَ الْمُسْنَدَ، وَالْمُرْسَلَ، وَالْمَوْقُوفَ، وَالْمُنْقَطِعَ، وَالْمُعْضَلَ^(١) مَسَاقاً وَاحِداً، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَجُّونَ بِذَلِكَ كُلَّهُ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالشَّافِعِيِّ^(٢) فَأَبْطَلَهُ، وَكَبَحَ عَنْهُ عِنَانُهُ إِلَّا بِشَرْطِهِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ لَوَّحَ إِلَى هَذَا ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ^(٣) صَاحِبُ الرَّيِّعِ وَالزَّعْفَرَانِيِّ، وَأَفْصَحَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ» أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا.

وَإِذَا كَانَ شَأْنُ الْمَرَاثِيلِ مَا قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ فَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ عِنْدَ مَالِكٍ، وَمَنْ يَرَى رَأْيَهُ كَأَبِي حَنِيفَةَ، وَسُفْيَانَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ وَأَصْحَابَهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنْ مُرْسَلٍ إِلَّا وَلَهُ عَاضِدٌ فَأَكْثَرَ، وَلِذَلِكَ أَطْلَقَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَوْلَهُمْ بِصَحَّةِ «الموطأ»، وَلَمْ يَرَ السَّيُوطِيُّ أَنَّ يُسْتَشْنَى مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ^(٤) ذَاكَ الرَّازِي الْحُجَّةَ: لَوْ حَلَفَ رَجُلٌ بِالطَّلَاقِ عَلَى أَحَادِيثِ مَالِكٍ الَّتِي فِي «الموطأ» أَنَّهَا صِحَاحٌ كُلُّهَا لَمْ يَحْنَثَ.

وَقَدْ تَتَبَعَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(٥) أَحَادِيثَ «الموطأ» تَتَبَّعًا حَسَنًا، وَبَيَّنَّ وَصَلَ

(١) أَعْضَلَ الرَّائِي حَدِيثَهُ فَهُوَ مُعْضَلٌ بِالْفَتْحِ كَذَا يَقُولُونَهُ، وَفِي اللُّغَةِ يَجِيءُ قَاصِراً وَمُتَعَدِّياً، أَهْمَنَهُ.

(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْمِطْلَبِيُّ، هُوَ الْمَعْنِيُّ بِعَالَمِ قُرَيْشٍ، تَوَفَّى بِمِصْرَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ آخِرَ رَجَبِ سَنَةِ ٢٠٤ هـ، أَهْمَنَهُ.

(٣) أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ، كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَغَارِبَةِ يَعْرِفُونَ بِالْجَرِيرِ، تَوَفَّى عَامَ ٣١٠ هـ، أَهْمَنَهُ.

(٤) أَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الرَّازِي، حَافِظٌ مَشْهُورٌ، وَأَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ أَيْضاً مِنَ الْحَفَازِ، اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو، وَأُظِنَّ أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ الْعِرَاقِيَّ مِنَ فَقْهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَهْمَنَهُ.

(٥) أَبُو عَمْرِو يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيُّ حَافِظُ الْمَغْرِبِ، تَوَفَّى بِشَاطِئَةِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ سَلَخَ رَبِيعَ الْآخِرِ عَامَ ٤٦٣ هـ، أَهْمَنَهُ.

كل ما فيه من إرسال ونحوه في تصنيف له أفرد له لذلك، وزعم أن جميع ما في «الموطأ» من قوله: بلغني، ومن قوله: عن الثقة عنده مما لم يسنده مالك واحد وستون حديثاً كلها مسندة من غير طريقه، إلا أربعة من بلاغاته فإنها لا تعرف، ذكرها السيوطي عنه في مقدمة كتابه: «تنوير الحوالك»^(١).

قال أبو بكر الأبهري: جملة ما في «الموطأ» من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ألف وسبع مئة وعشرون حديثاً، المسند منها ست مئة حديث، والمرسل مئتان واثنتان وعشرون حديثاً، والموقوف ست مئة وثلاثة عشر حديثاً، ومن قول التابعين مئتان وخمسة وثمانون.

قال غيره: وأعلى ما عند مالك الثنائيات، والله أعلم.

وقد اتفق السواد الأعظم من الملة المرحومة على العمل به، والاجتهاد في روايته ودرأيته، والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته، والاهتمام باستنباط معانيه، وتشديد مبانيه، ومن أمعن نظره في كتاب البخاري يجد أغلب ما في «الموطأ» من المسانيد المرفوعة مخرجاً^(٢) فيه.

قال بعض العلماء: إن البخاري إذا وجد حديثاً يؤثر عن مالك لا يكاد يعدل عنه إلى غيره.

ثم إن في رواة «الموطأ» من الكثرة ما ليس في غيره، فقد حفظ الشافعي «الموطأ»، ثم قرأه على مالك، وكان أحمد بن حنبل^(٣) سمعه من بضعة عشر من

(١) (ص: ٨).

(٢) كذا في خ وط، والظاهر أن يكون: «مخرجة».

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، ولد ببغداد وتوفي بها ضحوة يوم الجمعة من شهر ربيع الأول عام ٢٤١هـ، منه.

حُفَاطِ أَصْحَابِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَعَادَهُ عَلَى الشَّافِعِيِّ، وَرَحَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ^(١) إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَرَأَهُ عَلَى مَالِكٍ، وَيَرَوِيهِ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي^(٢) عَنْ مَالِكٍ بِوَسِطَةٍ.

وَكَثُرَ فِيهِ قَدِيمًا رَغْبَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْآفَاقِ، حَتَّى قَالَ سَعْدُونَ الْوَرَجِينِيَّ فِيمَا أَنْشَدَ الشُّيُوطِي لَهُ:

وَمَّا بِهِ أَهْلُ الْحِجَازِ تَفَاخَرُوا بِأَنَّ الْمَوْطَاً بِالْعِرَاقِ مُحَبَّبٌ

وَلَا تَكَادُ تَجِدُ مِنَ الْجَوَامِعِ وَالشُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَغَيْرِهَا مِنْ دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا وَتَرَى حَدِيثَ مَالِكٍ نَزَلَ مِنْهُ مَنَزَلَةُ الْوِشَاحِ مِنْ نَحْرِ الْحَرِيدَةِ، وَقَدْ اخْتَارَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي «مُسْنَدِهِ» رَوَايَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَالْبُخَارِيُّ رَوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ التَّنِيسِيِّ، وَمُسْلِمٌ رَوَايَةَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيِّ النَّيسَابُورِيِّ، وَأَبُو دَاوُدَ رَوَايَةَ الْقَعْنَبِيِّ، وَالنَّسَائِيُّ رَوَايَةَ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ.

وَالْمَشْهُورُ مِنْ بَيْنِ رَوَايَاتِ «الْمَوْطَا» فِي عَامَّةِ الْأَزْمِنَةِ وَالْبِقَاعِ رَوَايَةُ يَحْيَى ابْنِ يَحْيَى الْمَصْمُودِيِّ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ بْنِ رِسْلَانَ^(٣) الْمَصْمُودِيِّ، مَنَسُوبٌ إِلَى مَصْمُودَةٍ، قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرَبَرِ، أَبُو مُحَمَّدٍ اللَّيْثِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَسْلَمَ جَدُّهُ الْأَعْلَى رِسْلَانَ عَلَى يَدِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ اللَّيْثِيِّ، وَكَانَ يَحْيَى أَعْقَلَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ الْمَزْنِي: كَانَ أَكْثَرُهُمْ تَفْرِيعًا، أَثْنَى عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ بِالْفَصَاحَةِ وَغَيْرِهَا، رَوَى «الْمَوْطَا» عَنْ الْإِمَامِ مَالِكٍ وَحَدَّثَ عَنْهُ، وَقَالَ: مَا نَظَرْتُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ غَيْرَ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ، تَوَفَّى بِالرِّيِّ عَامَ ١٨٩ هـ، مِنْهُ.

(٢) أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيُّ قَاضِي الْقَضَاةِ، قَالَ الْمَزْنِي: كَانَ أَتْبَعَهُمْ لِلْحَدِيثِ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ صَيِّتًا، تَوَفَّى بِبَغْدَادَ عَامَ ١٨٢ هـ، مِنْهُ.

(٣) فِي نَسْخَةٍ مِنْ «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ: وَسَلَّاسُ بِالْوَاوِ فِي أَوَّلِهِ وَالسِّينَ فِي آخِرِهِ، وَفِي غَيْرِ مَوَاضِعَ مِنْ ثَبَتَ بَعْضُهُمْ: رِسْلَانَ بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، هـ، مِنْهُ.

زَمَانَهُ، عَادَتْ إِلَيْهِ فُتْيَا الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ عَيْسَى بْنِ دِينَارٍ، وَبِهِ وَبِأَمْثَالِهِ شَاعَ مَذْهَبُ
مَالِكٍ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ، وَلَهُ أَوْهَامٌ فِي «الْمَوْطَأِ»، نَبَّهَ عَلَيْهَا الْحُفَّاظُ فِي أَمَاكِنِهَا،
ثُوِّفِي فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَيْنِ.

وَأَمَّا رَوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ فَلَمْ تَقَعْ لِأَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَثَرِ،
وإِنَّمَا وَقَعَتْ لِبَعْضِهِمْ بِالْآخِرَةِ، وَلِذَلِكَ أَغْفَلَهَا جُمْهُورٌ مَنِ تَتَبَعَ رَوَايَاتِ «الْمَوْطَأِ»،
وَكَانَ يَتَعَاطَاهَا قَدِيمًا رَهْطٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَشْرِقِ، قِيلَ: وَفِي رَوَايَتِهِ زِيَادَاتٌ عَلَى
سَائِرِ الرُّوَايَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَخُلُوٌّ عَنْ عِدَّةِ أَحَادِيثَ ثَابِتَةٍ فِي غَيْرِهَا، وَإِسْنَادُ رَوَايَتِهِ
غَرِيبٌ فِي الْفَهَارِسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ سَاقَ شَيْخُ مَشَائِكُنَا عَابِدُ الْأَنْصَارِيِّ أَسَانِيدَ الْمُوْطَأَتِ بِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ
بُكَيْرٍ، وَسُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ عُفَيْرٍ، وَمَعْنِ بْنِ عَيْسَى، وَأَبِي مُصْعَبٍ، وَمُحَمَّدِ
ابْنِ الْحَسَنِ فِي كِتَابِهِ «حَصَرِ الشَّارِدِ»^(١)، طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا رَوْمًا لِلاِخْتِصَارِ، وَاللَّهُ
أَسْأَلُ أَنْ يُعَمِّنِي وَإِيَّاهُمْ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِهِ، وَيُجْزِلَ عَلَيْهِمْ حَظَّهُمْ مِنْ مَثُوبَتِهِ
وَنِعْمَتِهِ، وَيَرْضَى عَنَّا وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَيَجْمَعَ شَمْلَنَا بِسَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي
دَارِ كِرَامَتِهِ مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الدِّينِ.



بيانُ إسنَادِ كتابِ «الجامعِ الصَّحيحِ»
 للإمامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ
 رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

يُرويه شيخُنا العَلامَةُ عن شيخِهِ الأَجَلِّ الأَعَزِّ المُحَجَّلِ أَبِي سُلَيْمَانَ إِسْحاقَ
 ابْنِ بَنَتِ عَبْدِ العَزِيزِ الدَّهْلَوِيِّ ثُمَّ المَكِّيِّ، قِراءَةً مِنْهُ عَلَيْهِ لِبَعْضِهِ، وَسَمَاعاً لأَكْثَرِهِ،
 وعن والدِهِ العارِفِ باللهِ وصِفَاتِهِ، المُجْتَهِدِ فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ، الشَّيْخَ أَبِي سَعِيدِ
 ابْنِ الصَّفِيِّ، كِلَاهُمَا عَنِ الشَّيْخِ الأَجَلِّ الحُجَّةِ والإمامِ الأَوْحَدِ الرُّحْلَةِ الشَّيْخِ
 عَبْدِ العَزِيزِ، عَنِ أَبِيهِ الإمامِ الهُمامِ صَدْرِ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ حُجَّةِ الإِسْلامِ والمُسْلِمِينَ،
 رِيحَانَةِ العُلَمَاءِ الأَفاضِلِ المُتَقِينَ، جَامِعِ خِصَالِ الخَيْرِ، الشَّيْخِ المُبَارَكِ، المِيمُونِ
 النَّقِيبَةِ، أَبِي عَبْدِ العَزِيزِ قُطْبِ الدِّينِ أَحْمَدَ المَدْعُو بوليَّ اللهِ ابْنِ أَبِي الفَيْضِ
 عَبْدِ الرَّحِيمِ العُمَرِيِّ، قال: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الكُرْدِيِّ
 المَدَنِيِّ، قال: أَخْبَرَنَا والِدِي الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الكُرْدِيُّ المَدَنِيُّ، قال: قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ
 أَحْمَدَ القُشَاشِيِّ، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ القُدُّوسِ أَبُو المَوَاهِبِ الشَّنَاوِيِّ، قال:
 أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ، عَنِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ
 زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي يَحْيَى الأنصاريِّ، قال: قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ الحَافِظِ أَبِي الفَضْلِ
 شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرِ العَسْقَلَانِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ التَّنُوخِيِّ،
 عَنِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَالِبِ الحَجَّارِ، عَنِ السَّرَّاجِ الحُسَيْنِ بْنِ المُبَارَكِ

الزبيدي، عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي، عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن مظفر الداودي، عن أبي محمد عبد الله ابن أحمد السرخسي، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفيربي، عن مؤلفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، رضي الله عنه.

قلت: القشاشي^(١) هو صفى الدين أحمد بن محمد بن يونس المقدسي المدني، توفى في تسعة عشر ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وألف، قال محمد بن عبد الرحمن الفاسي: كان يبيع بالمدينة المنورة القشاشة، وهي سقط المتاع من الأشياء التي تسترخص من أي نوع من نعال وخرق، فسمي لذلك القشاشي - بضم القاف وتكرار الشين المعجمة -^(٢).

والشناوي - بإعجام الشين وتشديد النون - نسبة إلى بعض قرى مصر، قرشي عباسي، توفى سنة أربع وعشرين وألف^(٣).
والرملئ - بإسكان الميم - توفى سنة أربع وألف^(٤).

(١) كانت ولادة القشاشي رحمه الله بالمدينة المنورة في ٢٢ ربيع الأول سنة ٩٩١هـ، وجده الشيخ يونس هو الذي خرج من القدس وسكن المدينة، وجد أبيه الشيخ أحمد الدجاني مشهور في القدس، يستنجد به، ودجانة قرية من قرى بيت المقدس، انتهى من «تذيل الأمم» ثبت الكوراني رحمه الله تعالى.

(٢) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٤٣) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٣٢٠) و«أنفاس العارفين» (ص: ٢٧٥).

(٣) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٢٤٣) و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٥٤).

(٤) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٤٢).

والأنصاريّ من أهل سُنيكة - بضم السين المهملة، وفتح النون، وإسكان المثناة التحتية - من قرى مصر، توفّي سنة خمسٍ وعشرين وتسع مئة^(١).

والعسقلانيّ: نسبةٌ إلى عسقلان، مدينةٌ بساحل الشام، وهو مصريٌّ مولداً، كِنَانِيّ نسباً، حافظٌ جليلٌ مشهورٌ، له مآثرٌ جميلةٌ، وأيادٍ جمّةٌ جزيلةٌ على رقابِ أهل العلم بالأثر، توفّي سنة ثنتين وخمسين وثمان مئة^(٢).

والتنوشيّ - بفتح المثناة الفوقية وضمّ النون، وإعجام الخاء نسبةً إلى تنوخ، قبيلةٌ من العرب، يُكنّى أبا إسحاق، البعلّي، ثمّ الدمشقي ثمّ المصري، توفّي سنة ثمان مئة^(٣).

والحجّار - بشدّ الجيم وإهمال الرّاء - توفّي سنة ثلاثٍ وثلاثين وست مئة^(٤).

والزّبيدي: قال عبد العزيز: منسوبٌ إلى زبيد - بفتح الزّاي - مدينةٌ باليمن، توفّي سنة تسعٍ وعشرين وست مئة^(٥).

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (١/ ١٩٦) و«النور السافر» (ص: ١٢٠) و«شذرات الذهب» (٨/ ١٣٤) والبدر الطالع» (٢/ ٢٥٢).

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦-٣٩) و«طبقات الحفاظ» (ص: ٥٤٧) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٠) والبدر الطالع» (١/ ٨٧) و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٢١).

(٣) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ١١) و«شذرات الذهب» (٦/ ٣٦٣) و«فهرس الفهارس» (١/ ١٥٧).

(٤) ما نقله المؤلف في سنة وفاته هو سهو، والصواب: سنة ٧٣٠هـ، انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٦٥) و«ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٣١٧) و«شذرات الذهب» (٦/ ٩٣).

(٥) وقع في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٧) تاريخ وفاته سنة إحدى وثلاثين وستمئة. وانظر: «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٨٦).

وأبو الوقت السجزي: منسوب إلى سجستان، توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسة مئة ببغداد^(١).

والداودي: نسبة إلى أحد أجداده، من أهل بوشنج - بضم الموحدة وإسكان الواو، وفتح الشين المعجمة، وإسكان النون، آخر الحروف جيم - قرية بين نيسابور وهراة، توفي سنة سبع وستين وأربع مئة^(٢).

والسرخسي: نسبة إلى سرخس^(٣) - بفتح المهملة وإسكان المعجمة، بعدها مهملة - مدينة بخراسان، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة^(٤).

والفربري: نسبة إلى فبر - بكسر الفاء وفتح الراء المهملة، وإسكان الموحدة - قرية بينها وبين بخارى ثلاث مراحل، توفي سنة عشرين وثلاث مئة، والله أعلم^(٥).
قال الشيخ عبد العزيز العمري: إن هذا السند مسلسل بالسماع من أوله إلى آخره.

قلت: وهذا السياق أورده الإسحاقى السهارنفوري^(٦) - من عليه أصحاب

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ١٦٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٠٣).

(٢) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٧) و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٢٢).

(٣) في «معجم البلدان» (٣/ ٢٠٨): سرخس: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الخاء المعجمة، وآخره سين مهملة، ويقال: سرخس، بالتحريك، والأول أكثر.

(٤) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٩٢) و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١٦١) و«شذرات الذهب» (٣/ ١٠٠).

(٥) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠-١٣) و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠) و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٨٦).

(٦) هو الشيخ الجليل العلامة المحدث الكبير أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري (١٢٢٥-١٢٩٧هـ) =

أبي سُلَيْمَانَ - في مُقَدِّمَتِهِ لـ «ذَيْلَهُ عَلَى كِتَابِ الْبُخَارِيِّ»^(١)، وَمِنْهَا حَكِيَّتُهُ، وَالَّذِي قَدَّمْتُهُ مِنْ قَوْلِ الرَّمْلِيِّ عَنِ الزَّيْنِ زَكَرِيَّا هُوَ الصَّوَابُ، وَزَادَ الْإِسْحَاقِيُّ فِيهِ كَلِمَةً حَذَفْتُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا أَبُو طَاهِرٍ: فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنِ بْنِ شِهَابِ الدِّينِ الْكُرْدِيِّ، مَنْسُوبٌ إِلَى كُرْدِ بْنِ عَمْرِو، أُمُّهُ عَظِيمَةٌ بِالْجَزِيرَةِ، يُعْرَفُ بِالْكُورَانِي، نِسْبَةً إِلَى كُورَانَ - بَضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَإِهْمَالِ الرَّاءِ، بَعْدَهَا أَلْفٌ وَنُونٌ - قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى شَهْرَ زُورٍ، كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ مِنْ أَجَلَّةِ الْعُلَمَاءِ، جَامِعَيْنِ بَيْنَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْعُلُومِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ لَهَا حِظٌّ مِنْ ذَوْقِ الْمَعَارِفِ، وَلِسَانٌ فِي الْكَشْفِ عَنِ رُمُوزِ الْحَقَائِقِ، وَرَأَيْتُ بَعْضَ مُصَنَّفَاتِ أَبِيهِ بُرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ يَتَدَاوَلُهَا النَّاسُ، وَلَمْ أَعْثُرْ إِلَى الْيَوْمِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَآثِرِ أَبِي طَاهِرٍ، وَلَا شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِهِ، لُبَعْدِ الْعَهْدِ بِهِ، وَتَوَعَّرَ الطَّرِيقَ إِلَى كُتُبِهِ.

قال عبد العزيز^(٢): كَانَ أَبُو طَاهِرٍ وَحِيدَ عَصْرِهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ، أَخَذَ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَنْ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُجَيْمِيِّ، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخْلِيِّ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَالِمِ الْبَصْرِيِّ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَغْرِبِيِّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَوْ

= من أهم من اعتنوا بعلم الحديث في زمنه. انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» لعبد الحلي الحسني (٥٠١/٧).

وسهانفور بلدة من بلاد الهند بينها وبين دلهي نحو ثلاث ليال، وهي بفتح السين المهملة بعدها هاء وألف فراء مفتوحة مهملة، ونون ساكنة وفاء مضمومة وواو ساكنة فراء مهملة، هـ منه.

(١) وقد قام والذي الجليل الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله ورعاه بتحقيق هذا الكتاب الجليل وقد طبع في خمسة عشر مجلدًا.

(٢) قال عبد العزيز في «عجالاته»: كان النخلي أعلم أهل زمانه بمكة، منه.

لم يكن ما يحتج به على فضل أبي طاهر غير أن أبا عبد العزيز صجبه، وأخذ عنه
لكان ذلك عندنا حجة واضحة، وبيته عادلة على علو كعبه، وطول ذراعه، وكمال
علمه، ودقة فهمه، وتبريزه على حذاق عصره، ولأبي طاهر بالمدينة المنورة ذرية
يذكر بهم، رحمه الله تعالى ومشايخه وأسلافه، وأصلح له أخلافه، وجزاه عنا خير
الجزاء، وأوفى له قسطه من عظيم العطاء^(١).

طريق آخر:

ويرويه شيخنا العلامة من طريق الحافظ المتقن عابد الأنصاري، بأسانيد
المتكثرة المذكورة في كتابه «حصر الشارد»، لكن نسخته التي وصلت إلينا
بخطه رحمه الله تعالى قد قطع من أوراقها عشرة كاملة من آخر باب الشين المعجمة
إلى ما قبيل أسانيد «صحيح مسلم»، فلذلك لم أقف على شيء من أسانيد الكتاب
من هذا الطريق في ثبته، وكذلك بعض أسانيد مسلم مما أحال في صدره إلى ما
أسلفه في إسناده البخاري، ثم وقفت على إسناده من طريقه، وجدته في يابض
شيخنا العلامة، اتفقوا على أنه أعلى ما وقع لهم من عوالي إسناده الجامع، وها أنا
أسوقه هاهنا، ثم أذكر لك ما لاح لي فيه من علة، ومن الله المعونة، فأقول:

يروي الحافظ الأنصاري - رحمه الله تعالى ورضي عنه - عن شيخه الحافظ
المحدث صالح بن محمد العمري المسوفي الشهير بالفلاّني، عن شيخه العلامة
محمد بن محمد بن سنة العمري الفلاّني، بإجازته من الشيخ أبي الوفا أحمد بن
محمد العجل، عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، عن الحافظ

(١) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (١/ ٤٩٤) و«سلك الدرر» (٤/ ٢٧) و«معجم المؤلفين»

نُور الدِّينِ أَبِي الْفُتُوحِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفُتُوحِ الطَّائِسِيِّ، عَنِ الْبَابَا يُوسُفَ الْهَرَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شاذْبَخْتِ الْفَارِسِيِّ الْفَرَّغَانِيِّ، بِسْمَاعِهِ لَجْمِيعِهِ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ - أَحَدِ الْأَبْدَالِ بِسَمَرْقَنْدَ - أَبِي لُقْمَانَ يَحْيَى بْنِ عَمَّارِ بْنِ مُقْبِلِ بْنِ شَاهَانَ الْخَتَلَانِيِّ، وَقَدْ سَمِعَ جَمِيعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفَرَبَرِيِّ، بِسْمَاعِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: القُطْبُ عَنِ الطَّائِسِيِّ هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي الْبَيَاضِ، وَكَذَلِكَ رَأَيْتُهُ فِي نُسْخَةٍ مِنْ ثَبَتِ الْفُلَانِيِّ، وَزَادَ فِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَاسِيِّ، وَسَمِيَهُ الدَّمَشْقِيَّ فَقَالَا: الْقُطْبُ عَنِ وَالِدِهِ، عَنِ الطَّائِسِيِّ، فَذَكَرَا الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجُوهًا:

أَنْ يَكُونَ سَقَطَ فِي الْأَوَّلِ فَيَكُونُ مَنْقَطِعًا.

أَوْ يَكُونَ الثَّانِي مِنْ قَبِيلِ الْمَزِيدِ فِي مُتَّصِلِ الْأَسَانِيدِ.

أَوْ يَكُونَ الْقُطْبُ تَحْمَلُ عَنْهُمَا جَمِيعًا، فَحَدَّثَ عَنْ هَذَا مَرَّةً، وَعَنْ هَذَا أُخْرَى، فَمِنْ هَاهُنَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ، فَرَوَى أَبُو الْوَفَا ابْنُ عَجَلٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَخَالَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، وَنُورُ الدِّينِ بْنُ مَطَرٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الْقُطْبِ، فَقَالَا: عَنْ وَالِدِهِ.

رَوَى الْفَاسِيُّ عَنْ شَيْخِهِ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْلَاهُورِيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيِّ، وَنُورُ الدِّينِ بْنِ مَطَرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ النَّهْرَوَالِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيِّ، عَنْ وَالِدِهِ عَلَاءِ الدِّينِ أَحْمَدَ النَّهْرَوَالِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيِّ، عَنِ الْحَافِظِ نُورِ الدِّينِ أَبِي الْفُتُوحِ أَحْمَدَ الطَّائِسِيِّ بِسَنَدِهِ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الدَّمَشْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُزْبَرِيِّ، وَعَلِيُّ الْكُزْبَرِيِّ، وَأَحْمَدُ الْعُثْمَانِيُّ الشَّهِيرُ بِالْمَنِينِيِّ، كُلُّهُمْ عَنِ الْيَاسِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْدِيِّ الْكُورَانِيِّ

ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ، زَادَ الْمَنِينِي: وَعَنِ الْمُسْنَدِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ مُسْنَدِ الْحِجَازِ
الْبُرْهَانِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنِ الشَّهْرَزُورِيِّ الْكُورَانِيِّ بِسَنَدِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: ابْنُ مَطَرٍ.
وَأَمَّا رَجَالُ هَذَا السَّنَدِ: فَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَنَّةِ الْمُعَمَّرِ تُوْفِيَ سَنَةَ سِتٍّ
وَتَمَانِينَ وَمِئَةً وَأَلْفٍ^(١).

وَأَبُو الْوَفَا: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُلقَّبُ بِالْعَجَلِ - بَكْسِرِ الْمُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ
الْجِيمِ - ابْنُ عَجِيلٍ مُصَغَّرًا يَمْنِي مَكِّي، كَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ^(٢).
وَالْقُطْبُ النَّهْرَوَالِي: مَنْسُوبٌ إِلَى نَهْرٍ وَآلِهِ، بَلَدُهُ مِنْ كُجَرَاتِ الْهِنْدِ، بِقُرْبِ
فَطْنٍ، كَمَا يُعْلَمُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفَاسِي فِي سَنَدِهِ الْمُسَلَّسِ بِالْمَشَارِقَةِ، وَنَهْرٍ وَآلِهِ - بَفَتْحِ
النُّونِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، بَعْدَهَا وَاوٌ، فَأَلْفٌ وَلَا مٌ مَفْتُوحَةٌ قَبْلَ
الْهَاءِ - .

وَكُجَرَاتٌ - بِضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ، وَإِهْمَالِ الرَّاءِ، بَعْدَهَا أَلْفٌ، فَمُثَنَاءٌ
مِنْ فَوْقِ .

وَفَطْنٌ - بَفَتْحِ الْفَاءِ، وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، بَعْدَهَا نُونٌ - وَقَدْ تُقَالُ بِالْمُثَنَاءِ
الْفَوْقِيَّةِ بَدَلُ الطَّاءِ .

وَالْقُطْبُ وَلَدَ بِلَاهُورَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ، وَإِسْكَانِ الْوَاوِ، وَإِهْمَالِ الرَّاءِ - سَنَةَ سَبْعِ
عَشْرَةٍ وَتِسْعِ مِئَةٍ، كَانَ مُفْتِي مَكَّةَ، تُوْفِيَ بِهَا سَنَةُ تِسْعِينَ وَتِسْعِ مِئَةٍ^(٣) .

(١) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٣٦٣/٢) و«شجرة النور الزكية» (٤٩٠/١) و«معجم
المؤلفين» (٢٢١/١١).

(٢) توفي سنة ١٠٧٤ هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣٤٦/١) و«فهرس الفهارس» (٨٥٢/٢).

(٣) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٤٤/٣) و«النور السافر» (ص: ٣٤٢) و«شذرات الذهب»
(٤٢٠/٨).

ووالده: علاء الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد الكجراتي
النهروالي، ثم المكي، ولد سنة سبعين وثمان مئة، وتوفي سنة تسع وأربعين
وتسع مئة^(١).

وأبو الفتوح الطاوسي: قال فيه الشيخ عبد الخالق المزجاجي: إنه من
رجال المئة الثامنة، وكان بأبرقوة، مدينة بخراسان، وكان موصوفاً بالصلاح^(٢).
ويوسف الهروي عمّر ثلاث مئة سنين، كما رآه الكزبري بخط الشريف
مرتضى الزبيدي، وذكر أبو الأسرار العجمي: أن أبا لقمان عاش مئة سنة وثلاثاً
وأربعين سنة^(٣).

وكان ابن شاذبخت الفرغاني أيضاً من المعمرين، والله أعلم.
ثم وقفت على ثبت الفلاني بخط صاحبه محمد بن قورد الفلاني، وفي آخره
خط الشيخ صالح بن محمد صاحب الثبب المذكور - رحمه الله تعالى -، وكانت
نسخة جيدة، فأحببت أن أذكرها هنا من لفظه ما يتعلق بهذا الإسناد، وإن لزم منه
بعض التكرار، إذ كان ذلك لا يخلو عن الفائدة عند من وفق لسبيل القوم، قال
رحمه الله تعالى^(٤):

وأروي رواية الفربري من طريق الحتلاي عن الشيخ محمد سعيد سفر^(٥)،

(١) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢ / ٩٤٤).

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١ / ٣٦٠).

(٣) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠ / ٣١٩) و«فهرس الفهارس» (٢ / ٩٥٥).

(٤) انظر: «قطف الثمر» (ص: ٤٠-٤٣).

(٥) هو الإمام المحدث محمد سعيد بن محمد سفر المدني، انظر «تاريخ الجبرتي» (١ / ٥٣٠).

عن الشيخ محمد تاج الدين بن عبد الموحسين بن سالم الحنفي الشهير بالقلعي،
عن الشيخ حسن العجمي.

ح: وعن الشيخ سليمان الدرعي^(١)، عن الشيخ حسن.

ح: وأعلى منه بدرجة عن الشيخ محمد بن سنة، بإجازته من المعمار الشيخ
أبي الوفا أحمد بن محمد^(٢) ابن العجل، عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن أحمد
النهر والي، نسبة إلى مـهـر وآله، بلدة من توابع كجرات الهند، عن والده، عن الحافظ
نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي، عن المعمار
بابا^(٣) يوسف الهروي، عن محمد بن شاذبخت^(٤) الفارسي الفرغاني، بسماعه
لجميعه على الشيخ أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن
شاهان الحتلاي المعمار مئة وثلاثاً وأربعين سنة، وقد سمع جميعه عن محمد بن
يوسف الفربري، بسماعه عن مؤلفه.

قال: ويرويه شيخنا محمد بن سنة إجازة من أحمد بن علي الشناوي العباسي،
عن العلامة الولي السيد غضنفر النقشبدي، عن العلامة تاج الدين عبد الرحمن
ابن شهاب الدين مسعود بن شمس الدين الكازروني، عن أحمد بن عبد الله بن أبي
الفتوح، عن المعمار بابا يوسف الهروي المشهور بسـه صد سـالـه؛ أي المعمار

(١) انظر: «فتح الشكور» (ص: ٢١٠).

(٢) بالتنوين وإثبات الألف في الخط، لأن الظاهر أن العجل لقب أبيه، وليس هو اسم جده بل جده
عجیل بالتصغير، وسيأتي، منه.

(٣) «بابا» بموحدتين: كلمة فارسية يصدر بها أسماء المعظمين من مشايخ الصوفية وغيرهم، ووقع في
ثبت الفاسي: عن أبي يوسف، وذلك وهم من بعض النساخ، منه.

(٤) كذا في خ وط، وفي «قطف الثمر»: «بخت».

ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شاذْبَخْتِ الْفَرَّغَانِيِّ، عَنِ الْمُعَمَّرِ أَبِي لُقْمَانَ يَحْيَى بْنِ مُقْبَلِ الْخَتَلَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرِ الْفَرَبَرِيِّ، عَنِ الْبُخَارِيِّ.

قال: وأرويه أيضاً عن شيخنا مُحَمَّدِ بْنِ سَنَّةٍ، بِإِجَارَتِهِ مِنَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْعِجَلِ، عَنِ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ مُكْرَمِ الطَّبْرِيِّ، عَنْ جَدِّهِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّبْرِيِّ، عَنِ الْبُرْهَانِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَدِّيقِ الدَّمَشْقِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُولِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شاذْبَخْتِ الْفَارِسِيِّ الْفَرَّغَانِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي لُقْمَانَ يَحْيَى بْنِ شَاهَانَ الْخَتَلَانِيِّ، عَنِ الْفَرَبَرِيِّ، عَنِ الْبُخَارِيِّ.

قال: فَتَقَعُ لِي ثَلَاثِيَّاتُهُ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ، فَكَأَنِّي بِاعْتِبَارِ الْعَدَدِ سَمِعْتُهُ مِنْ مُلَا^(١) إِبْرَاهِيمَ الْكُورَانِيِّ، وَبَيْنَ وَفَاتِهِ وَوِلَادَتِي أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ سَنَةً، وَكَأَنَّ شَيْخَنَا مُحَمَّدَ ابْنَ سَنَةٍ سَمِعَهُ مِنَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ، وَبَيْنَ وَفَاتَيْهِمَا ثَلَاثُ مِئَةٍ وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، لِأَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ تُوِّفِيَ عَامَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِ مِئَةٍ، وَشَيْخَنَا تُوِّفِيَ عَامَ سِتَّةٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةٍ وَالْف.

قال: وأروي «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ» أَيْضاً قِرَاءَةً عَلَى شَيْخِنَا مُحَمَّدِ بْنِ سَنَةٍ، عَنْ مَوْلَايَ الشَّرِيفِ إِجَازَةً مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَرْكُشَاشِ الْيَشْبُكِيِّ الْقَاهِرِيِّ الْفَقِيهِ الشَّهِيرِ بِالْجَيْقَانِي، عَنِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، عَنِ الْحَافِظِ أَبِي الْخَيْرِ أَحْمَدَ بْنِ الصَّلَاحِ، [عَنْ] أَبِي سَعِيدٍ خَلِيلٍ الْكَيْكَلْدِيِّ إِجَازَةً مُكَاتَبَةً، بِإِجَارَتِهِ الْعَامَّةِ مِنْ دَاوُدَ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَصْبَهَانِيِّ^(٢)، بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبِي الْوَقْتِ عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنِ عَيْسَى

(١) ملا: بضم الميم وتشديد اللام وقصر الألف، كلمة أعجمية يلقب بها العلماء. منه.

(٢) أصبهان بفتح الألف والموحدة، وقد تكسر الألف، منه.

السَّجْزِيُّ الْهَرَوِيُّ، بِسَمَاعِهِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُظَفَّرِ الدَّوْدِيِّ، بِسَمَاعِهِ عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُمَيْهَ الْحَمَوِيِّ السَّرَخْسِيِّ سَمَاعاً عَنْهُ عَنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ الْفَرَبَرِيِّ، عَنِ الْبُخَارِيِّ.

قال: ففي هذا بين الحافظِ والْبُخَارِيِّ سِتَّةٌ، لكن بالإجازة لا بالسَّماعِ، وعلى هذا يُحْمَلُ قَوْلُ مَنْ قَالَ^(١): إِنَّ أَعْلَى مَا لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُخَارِيِّ سَبْعَةٌ عَلَى السَّماعِ دُونَ الْإِجَازَةِ.

وقد ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْفَهَارِسِ - هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ عَلِيٍّ الْمِزْجَاجِيُّ - أَنَّهُ صَحَّ أَنَّ الشَّيْخَ قُطْبَ الدِّينِ مُحَمَّدَ النَّهْرَوَالِيَّ رَوَى «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ» عَنِ الْحَافِظِ نُورِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ الطَّائِسِيِّ بِلَا وَاسِطَةٍ وَالِدِهِ، فَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبُخَارِيِّ ثَمَانِيَةً، فَتَقَعُ لِي ثَلَاثَاثَةٌ بَاثْنِي عَشَرَ، فَيَكُونُ شَيْخُنَا مُحَمَّدٌ كَأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ بِطَرِيقِ الْإِجَازَةِ، لِأَنَّ أَعْلَى مَا عِنْدَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ بِاعْتِبَارِ الْإِجَازَةِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُخَارِيِّ سِتَّةٌ أَنْفُسٍ، وَلَا أَعْلَمُ فِي الدُّنْيَا سَنَدًا أَعْلَى مِنْ هَذَا السَّنَدِ الْآنَ.

قال شيخُ مَشَائِخِنَا عَبْدُ الْخَالِقِ الْمِزْجَاجِيُّ فِي «نُزْهَةِ رِیَاضِ الْإِجَازَةِ»^(٢): وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَمْ تَبْلُغْ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ وَلَا السَّيُوطِيَّ، لِأَنَّهَا كَانَا بِمِصْرَ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَتْوحِ مِنْ رِجَالِ الثَّمَانِ مِئَةٍ، وَكَانَ بِأَبْرَقُوةَ مَدِينَةَ بَخْرَاسَانَ الْعَجَمِ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالصَّلَاحِ، سَمِعَ «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ» مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذْبَخَتِ الْفَرْغَانِيِّ^(٣)، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَمْ تَصِلْ إِلَى الْحَرَمَيْنِ إِلَّا مَعَ أَشْيَاخِ مَشَائِخِنَا كَالشَّيْخِ الْمُعَمَّرِ

(١) الذي قال: هو شيخ مشايخنا إبراهيم بن حسن الكردي رحمه الله تعالى. منه.

(٢) «نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة» (ص: ٣٥).

(٣) فرغانة: أقصى ثغر المسلمين في بلاد التتر، وتسمى اليوم بخرقند، منه.

عبد الله بن سعد اللاهوري نزيل المدينة المنورة. هذا آخر ما ذكره الفلاني رحمه الله تعالى في ثبته، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قلت: القلعي - بإسكان اللام - منسوب إلى القلعة، يُسمى بها أماكن شتى، منها قلعة المسلمين بأرض الروم^(١).

والعجمي: أبو الأسرار حسن بن يحيى اليمني المكي، توفي بالطائف سنة ثلاث عشرة ومئة وألف^(٢).

والدرعي: نسبة إلى درعة - بفتح المهملة - بلد بقرب سجلماسة^(٣)، وهو نزيل تُنبكت^(٤).

والمُحب الطبري توفي سنة أربع وتسعين وست مئة.

والسيد غضنفر: هو ابن جعفر الحسيني النهروالي، أخذ الطريقة عن ابن أخت الجامي^(٥)، وعن السيد زكريا البهاري - بكسر الباء الموحدة، وإهمال الراء - نسبة إلى بهار محدوم الملك الشرف أحمد بن يحيى رضي الله عنه^(٦).

(١) هو تاج الدين أبو الفضل المكي الحنفي مفتي مكة وقاضيه، كان إماماً جليلاً فقيهاً محدثاً، توفي سنة ١١٤٩ هـ. انظر: «أبجد العلوم» (٣/ ١٦٨) و«المختصر من نشر النور والزهر» (١/ ١١١).

(٢) انظر: «أنفاس العارفين» (ص: ٢٨٥ - ٢٨٧) و«هدية العارفين» (١/ ٢٩٤) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٧).

(٣) سجلماسة: بكسر السين المهملة والجيم وإسكان اللام بعدها ميم فألف فسين مهملة فهاء، وتنبكت: بمثناة من فوق مضمومة ونون ساكنة وموحدة مضمومة فكاف ومثناة من فوق، منه.

(٤) هو سليمان بن داود الحسني التنبكتي، ذكره البرتلي في «فتح الشكور» (ص: ٢١٠).

(٥) الجامي: هو الفاضل الصوفي نور الدين عبد الرحمن يقال: إنه من ذرية محمد بن الحسن الشيباني، وجام بلدة بخراسان، منه.

(٦) انظر: «الإعلام» للحسني (٥/ ٣٠١).

والمولى الشريف: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الوولاتي المَعْمَرُ.
والصّلاح: والد أبي الخير الدمشقي، توفّي بالقدس سنة إحدى وستين
وسبع مئة.

والحمويّ - بتشديد الميم وفتحها - نسبة إلى جدّه حمويه - بفتح المهملة
وضمّ الميم المُشدّدة، وإسكان الواو، وفتح المُثناة من تحت - .
وعبد الله بن سعد اللاهوريّ نزيل المدينة المنورة من أختار الصوفيّة،
اسم أبيه سعد الله، وقيل: سعد الدين، ولد ابن سعد سنة خمس وثمانين وتسع
مئة، وتوفّي سنة ثلاث وثمانين وألف.

ورأيت الأوالي - بضمّ الهمزة وبالواو وبَعْدَهَا أَلْفٌ وَلَا مٌ - .
وأركماش - بألف فراءٍ مُهملةٍ فكافٍ فميمٍ، فألفٍ، فشينٍ مُعجمةٍ - .
والشُبكي - بِمُثناةٍ من تحت وإعجام الشين، بعدها مُوحدةٌ فكافٌ - .
والجبيقيّ - بجيمٍ مُثناةٍ من تحت فمُوحدةٍ فقفافٍ فألفٍ فنونٍ - .
والكيكلديّ - بكافٍ فمُثناةٍ من تحت فكافٍ بعدها لامٌ فدالٌ مُهملةٌ - نسبٌ
لا أعرفها، والله أعلم.

ثمّ قوله: ولا أعلم في الدنيا سنداً أعلى من هذا السند، إلى آخر ما أورده من
قول المزجاجي مَفخرةٌ عظيمةٌ لِمَشايننا من أهل الهند ومن شاركهم في هذا
السند، ولا غرو فإننا نحن الآخرون السابقون، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء،
والله ذو الفضل العظيم.

ذِكْرُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وثناء النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الْجَامِعُ الصَّحِيحُ»

هو الإِمَامُ الحَافِظُ الحُجَّةُ الْمُتَقِنُ، الفَقِيه، رَأْسُ المُحَدِّثِينَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ،
الذَّابُّ عَنْ حِمَى سُنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، نَاشِرُ رَايَةِ الْحَدِيثِ، وَحَامِلُ لَوَائِهِ، وَالنَّاهِضُ
بِأَعْبَائِهِ، وَكَاشِفُ جَلَلِهِ وَعَمَائِهِ، وَطَبِيبُ عِلَلِهِ وَعِيَائِهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَه - بَفَتْحِ الْمُوَحَّدةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمُهِمَلَتَيْنِ،
وَسُكُونِ الزَّايِ الْمُعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الْمُوَحَّدةِ، بَعْدَهَا هَاءٌ - اسْمٌ أَعْجَمِي لَا يَنْصَرِفُ،
وَمَعْنَاهَا: الْحَرَاثُ وَالْمُزَارِعُ بُلْغَةً قَدِيمَةً مِنَ الْفَارِسِيَّةِ، وَيُقَالُ لِلْبُخَارِيِّ: الْجُعْفِيُّ،
وَمَوْلَى الْجُعْفِيِّينَ، لِأَنَّ جَدَّهُ الْمُغِيرَةَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ، أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْيَمَانِ بْنِ
أَخْنَسٍ الْجُعْفِيِّ وَالِي بَخَارَى، مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِهَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَالْجُعْفِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى
جُعْفَى بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ.

وُلِدَ الْبُخَارِيُّ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ، وَتُوِّفِيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ عِنْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ، وَدُفِنَ مِنْ
غَدٍ بَعْدَ الظُّهْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ بِخَرْتَنَك، قَرْيَةٍ بِظَاهِرِ سَمَرْقَنْدَ عَلَى
فَرَسَخَيْنِ مِنْهَا، سَأَلْتُ بَعْضَ أَهْلِ مَرْغِينَانَ مِمَّنْ اجْتَاَزَ سَمَرْقَنْدَ أَنَّهُمْ كَيْفَ يَنْطِقُونَ
بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ؟ فَحَكَاهَا لِي: بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ الْمُهِمَلَةِ، وَفَتْحِ
الْمُثَنَّاَةِ الْفَوْقِيَّةِ، بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِئَةٌ فَكَافٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كتابه هذا أول مُصَنَّفٍ في الصَّحِيحِ المُجَرَّد، لم يقصد فيه غيره، ولذلك سَمَّاه: «الجامع المُسَنَّد الصَّحِيح المُختَصَر من أمورِ رسولِ الله ﷺ وسُنَّته وأيامه»، وهو أصحُّ كتاب بين أظهرنا بعد الكتابِ العزيز، وأصحُّ من كتابِ مُسلم، وأكثرُ منه فائدةً، وأشدُّ اتِّصالاً، وأتقنُ رجالاً.

وجُمْلَةُ ما فيه من الأحاديثِ المُسَنَّدَةِ سَبْعَةُ آلافٍ ومِئَتان وخَمْسَةُ وسَبْعُونَ حديثاً، وبِحَذْفِ المُكْرَرَةِ أَرْبَعَةُ آلافٍ في روايةِ الفَرَبَرِيِّ على المشهور بين القوم، وقال ابنُ حجرٍ: إنَّما قالوه تَبَعاً لِلْحَمُويِّ، وَرَعَمَ^(١) أَنَّهُ عَدَّدَهَا وَحَرَّرَهَا فَبَلَغَتْ بِالْمُكْرَرَةِ سِوَى الْمُعْلَقَاتِ وَالْمُتَابِعَاتِ سَبْعَةَ آلافٍ وثلاث مئة وسَبْعَةَ وتسعين حديثاً، وبِدُونِ المُكْرَرَةِ أَلْفَيْنِ وخَمْسَ مئة وثلاثة عشر حديثاً، وفيه من التَّعَالِيقِ أَلْفٌ وثلاث مئة وأحَدٌ وأربَعُونَ، وأكثرُها مُخَرَّجٌ في أُصُولِ مُتُونِهِ، والذي لم يُخَرَّجْهُ مئة وسِتُونَ حديثاً، وفيه من المُتَابِعَاتِ والتَّنْبِيهِ على اخْتِلَافِ الرواياتِ ثلاث مئة وأربَعَةَ وثمانُونَ، وهذا خارجٌ عن الموقوفاتِ والمقاطيع.

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) الكُزْبَرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ: أَعْلَى ما وَقَعَ لِلْبُخَارِيِّ في «صحيحه» الثُّلاثِيَّاتُ، وهي اثنان وعِشْرُونَ حديثاً، ثُمَّ الرُّبَاعِيَّاتُ المُلْحَقَةُ بها ثُمَّ وَثَمَ إلى السَّاعِيَّاتِ، وهي أَنْزَلُ ما وَقَعَ له، واللهُ أَعْلَمُ.

(١) زعم فلان أي: قال، وقد أكثر سيبويه في كتابه من قوله: زعم الخليل في أشياء يرتضيها سيبويه، اهـ منه.

(٢) ذكر في آخر ثبته: أنه فرغ من جمعه في جمادى الأولى عام ١٢١٣ هـ، وكان يلقب بالشمس، واسم جده أيضاً محمد، وابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المحدث تحت القبة بجامع بني أمية أيضاً من أهل العلم والصلاح، دخل الحجاز وتبرك به محمد العطوشي المحدث الأخباري الفقيه المفسر اللغوي المفنن، وكتب له الكزبري إجازة في شوال عام ١٢٥٩ هـ، منه.

وكان غرضه تجريد الأحاديث المتصلة المستفيضة من غيرها، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها، وهذا هو الذي أحوجه إلى الإكثار من الأحاديث المتعلقة المرفوعة والموقوفة في تراجم أبوابه تكميلاً للنعمة وتوفيراً للمنفعة. وليس ما علق به البخاري في «صحيحه» بمثابة ما أسند فيه، ولكن ما كان منه بصيغة الجزم فهو حكم منه - والله أعلم - بصحته إلى من أضيف إليه، ويُنظر بعد ذلك فيمن أبرزه من رجاله، وما لم يكن فيه ذلك فليس كذلك، ولكن يُستأنس بإدراج إياه في كتابه هذا إلى أن له أصلاً ثابتاً عنده، وربما كان في هذا النوع ما رواه بالمعنى مع صحة أصل الحديث عنده.

وقد اعتنى الحافظ ابن حجر بتعليقات البخاري كاعتناؤه بكتابه كله اعتناءً شديداً حتى أفردها مؤلفاً^(١)، بين فيه وصل ما لم يُسنده البخاري في كتابه من ذلك، جزاه الله عنا خيراً.

وثناء الناس على البخاري كثيرٌ معروفٌ عند أهل العلم، وقد أبلغه الله من الحفظ والدراية منزلةً تكلل أقدام السعاة دُونها.

بلغنا عن محمد بن حمدويه أنه قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح. وعن شيخه بNDAR أنه قال: حُفَاطُ الدُّنْيَا أَرْبَعٌ فَذَكَرَ أَبُو زُرْعَةَ، وَمُسْلِمًا، وَالدَّارِمِيَّ، وَمُحَمَّدًا، وَقَالَ: إِنَّهُ أَعْلَمُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَأَفْهَمُهُمْ.

وقال أبو عيسى: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العِلَل والتَّارِيخِ ومَعْرِفَةِ الْأَسَانِيدِ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ نَحْوَ مَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ.

(١) وهو «تغليق التعليق».

وَبَلَّغَنَا عَنْ مُسْلِمٍ أَنَّهُ جَاءَ مَرَّةً إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: دَعْنِي أُقَبِّلَ رَجُلِيكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ، وَيَا سَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَيَا طَيِّبَ الْحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ. وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ كَمَا قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ مِنْهُ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْحُذَّاقُ مِنْ ذَوِي الْبَصِيرَةِ وَالْإِنصَافِ مِنْ عُيُونِ الْعُلَمَاءِ الْمُبَرِّزِينَ، وَصُدُورِ الْفُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ، عَلَى فَقَاهَةِ الْبُخَارِيِّ، وَثِقَافَةِ رَأْيِهِ، وَغَوْرِ بَصَرِهِ، وَدِقَّةِ نَظَرِهِ.

قال أبو مُصْعَبٍ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَفْقَهُ عِنْدَنَا وَأَبْصَرُ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقِيهٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَقَالَ إِسْحَاقُ ابْنُ رَاهَوِيَةَ^(١): يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ اكْتُبُوا عَنْ هَذَا الشَّابِّ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ فِي زَمَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ^(٢) لَاحْتِاجَ النَّاسِ إِلَيْهِ لِمَعْرِفَتِهِ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَنَاهِيكَ بَابَنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ إِمَامًا جَلِيلًا يُشْهَدُ لَهُ بِالْفِقْهِ فِي شَبَابِهِ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ كَهَلًا بَازِلًا^(٣).

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ مَا قَدَّمْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَثَمَةِ النَّبْلَاءِ إِلَّا مَا أَوْدَعَهُ الْبُخَارِيُّ جَامِعَهُ، وَضَمَّنَهُ مِنْ بَدَائِعِهِ تَرَاجِمُهُ، الَّتِي تُبْهِرُ الْأَلْبَابَ الْقَوَارِحَ، وَتَسْحَبُ ذَيْلَهَا عَلَى نَبَاتِ الْقَرَائِحِ لَكَانَ فِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ أَمَعَنَ نَظْرَهُ فِيهِ، وَأَعَيْنَ بِحُسْنِ الْمَعْرِفَةِ وَالذَّرَايَةِ لِمَعَانِيهِ.

وهذا أبو عبد العزيز ریحانةُ فقهاء الهند، وسيدهم الجحجج، وكبشهم

(١) ابن راهويه الحنظلي مولاهم أحد أصحاب المذاهب المتبوعة، توفي عام ٢٣٨ هـ.

(٢) والمراد بالحسن هو الحسن البصري رضي الله عنه. منه.

(٣) البازل: الجمل في تاسع سنة، وليس بعد ذلك سن يسمى به، منه.

النَّطَاحُ، بِهَجَّةِ زَمَانِهِ، وَمَفْخَرُ عَهْدِهِ وَإِبَانِهِ، بَلَّغْنَا عَنْهُ أَنَّهُ أَفْرَدَ لَتَرَاغِيهِ شَرْحًا، وَبَيَّنَ فِي مُقَدِّمَتِهِ حُسْنَ صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ، وَنَبَّهَ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الِاسْتِنْبَاطَاتِ الْفِقْهِيَّةِ، وَالنُّكْتِ الْبَدِيعَةِ الْحُكْمِيَّةِ، مِمَّا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ فِي الْأَعْصَارِ إِلَّا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مِمَّنْ رَزَقَهُ اللَّهُ قَلْبًا سَلِيمًا، وَفَهْمًا مُسْتَقِيمًا.

وَمِمَّا يُقْضَى مِنْهُ الْعَجَبُ مَا هَدَّ سَمْعِي عَنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُمْ يَضْعُونَ عَنْ مِقْدَارِهِ، وَيَخْفُضُونَ مَا دَفَعَ اللَّهُ مِنْ مَنَارِهِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا أَوْدَعَهُ كِتَابُهُ بَعْضَ مَا يُنَابِذُ مَسْلَكَهُمُ الَّذِي يَتَحَوَّنُهُ، وَرَأْيَهُمُ الَّذِي يَتَحَلُّونُهُ، أَوْ لَا يَدْرُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُقِيمُ مِنْ ظَهَرِهِمْ إِلَّا مَا وَهَصَ، وَلَا يَزِيدُ فِي قُوَّتِهِمْ إِلَّا مَا نَقَصَ؟! وَأَنَّ الْبُخَارِيَّ الْقَرْمُ لَا يُفَرِّى فَرِيئُهُ، وَلَا يُدْفَعُ آتِيُهُ، وَصَخْرَةُ الْبَطْحَاءِ يُوهِي قَرْنٌ مِنْ يُنَاطِحُهُ، وَيَرْدُّ سَيْلَ الْعَرِمِ حِينَ يُكَافِحُهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ هَذَا الَّذِي شَاكَ فِي خُلْدِهِمْ، وَنَبَّضَ بِهِ عِرْقَ الْعَصَبِيَّةِ مِنْ يَدِهِمْ بِشَيْءٍ ابْتَكَرُهُ الْبُخَارِيُّ، وَلَا اخْتَصَّ بِهِ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، فَهَلَا سَفَّهُوا رَأْيَ الْعُلَمَاءِ بِأَسْرِهِمْ حِينَ رَدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَضَعَفَ مِنْ قَوْلِهِ، وَبَيَّنَ لِلنَّاسِ خَلْلَهُ، هَذَا دَأْبُهُمْ، وَتِلْكَ هَجِيرَاهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرْمِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ بَعْيًا مِنَ الرَّأْيِ، وَلَا سَخَفٍ مِنَ الْقَوْلِ.

ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَثِيرًا مَا يَنْدَفِعُونَ إِلَى كِتَابِهِ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِأَبْوَابِهِ، وَيَتَشَبَّثُونَ بِأَهْدَابِهِ، وَيَسْتَفِيئُونَ إِلَى قِبَابِهِ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِأَقْوَالِهِ، وَيَتَضَلَّعُونَ مِنْ وَبْلِ نَوَالِهِ، وَيَتَبَعُونَ فِي خَبِيئِهِ وَإِرْقَالِهِ، فَيَغْلُونَ عَلَى كَأْسِهِ، ثُمَّ يَغْتَالُونَهُ وَيَبْرُونَ مِنْ جَرِيدِهِ، ثُمَّ يَرْمُونَهُ، فَمَا أُرَاهُمْ وَمَا اقْتَرَفُوهُ إِلَّا عَلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ: أَنْكُرُوهُ أَوْ عَرَفُوهُ يَأْكُلُونَ لَحْمَهَا، وَيُمَزَّقُونَ أَدِيمَهَا، نَعُودُ بِاللَّهِ وَنُورِ وَجْهِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَأَهْلِهِ.

ألا وإن كتاب البخاريّ منافعُهُ عديدٌ حصي، وإنَّه لأجدى من تفاريق العصا.
 بَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَرَبِّي - فِي مَنَامِهِ
 وَهُوَ يَقُولُ: مَا لَكَ اشْتَغَلْتَ بِفَقْهِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسٍ^(١)، وَتَرَكْتَ كِتَابِي؟ قَالَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، مَا كِتَابُكَ؟ قَالَ: كِتَابُ الْبُخَارِيِّ.

وَلَأَمْرٍ مَا نَالَ مِنَ الشُّهْرَةِ وَالْقَبُولِ دَرَجَةً لَا يُرَامُ فَوْقَهَا، وَمَنَاقِبُهُ كَمَا قَالَ
 النَّوَوِيُّ: لَا تُسْتَقَصَّى؛ لَخُرُوجِهَا عَنْ أَنْ تُحْصَى، وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى حِفْظٍ، وَدِرَايَةٍ،
 وَاجْتِهَادٍ فِي التَّحْصِيلِ وَرِوَايَةٍ، وَنُسُكِ وَإِفَادَةٍ، وَوَرَعٍ وَزَهَادَةٍ، وَتَحْقِيقٍ وَإِمْعَانٍ،
 وَتَدْقِيقٍ وَعِرْفَانٍ، وَأَحْوَالٍ وَكَرَامَاتٍ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَكْرُمَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَرْضَاهُ، وَجَمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ مَعَ مَنْ اصْطَفَاهُ، وَجَزَاهُ عَنِّي وَعَنْ سَائِرِ
 الْمُسْلِمِينَ خَيْرَ جَزَاءٍ، وَحَبَاهُ مِنْ فَضْلِهِ أَبْلَغَ الْحَبَاءِ.



(١) هو الشافعي رضي الله عنه.

بيانُ إسنَادِ كتابِ «الصَّحيحِ» للإمامِ مسلمٍ بنِ الحجاجِ القُشيريِّ

يُرويه شيخُنا العلامةُ بسنَدِهِ الَّذِي مَرَّ فِي «المُوطَّأ» إلى الشيخِ أبي عبدِ العزيزِ صدرِ الأئمَّةِ رضيَ اللهُ عَنْهُ، قال: أَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ، عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْدِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ سُلْطَانِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَزَّاحِي، قال: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ السُّبْكِي، عَنِ النَّجْمِ الْغَيْطِيِّ، عَنِ الزَّيْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، عَنِ الصَّلَاحِ بْنِ أَبِي عَمْرِو المَقْدِسِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبُخَارِيِّ، عَنِ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَاوِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيِّ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى الْجُلُودِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُؤَلِّفِهِ مُسْلِمَ ابْنِ الْحَجَّاجِ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ.

قلت: الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ لَفْظِ هَذَا السِّيَاقِ هُوَ كَمَا حَكَاهُ الْإِسْحَاقِيُّ السَّهَارَنْفُورِيُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

والمَزَّاحِي: هُوَ الْأَزْهَرِيُّ، تُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٍ^(١).

وَالنَّجْمُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَيْطِيِّ تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَتِسْعَ مِائَةٍ^(٢).

(١) انظر: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢١٠).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٦).

والمَقْدِسِيّ: لعله هو الصَّلَاحُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ المَقْدِسِيّ ثُمَّ الصَّالِحِيّ، تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ^(١).

وَابْنُ البُخَارِيِّ: هو الفَخْرُ أَبُو الحَسَنِ، عُرِفَ بِابْنِ البُخَارِيِّ المَقْدِسِيّ، ثُمَّ الصَّالِحِيّ، تُوفِّيَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٢).

والمُؤَيَّدُ الطُّوسِيّ أَصْلًا، والنَّيْسَابُورِيّ دَارًا، تُوفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٣)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

طَرِيقُ آخَرٍ:

وَيَرْوِيهِ شَيْخُنَا العَلَامَةُ عَنِ الحَافِظِ الحُجَّةِ الشَّيْخِ عَابِدِ الأنصاريّ، عَنِ عَمِّهِ العَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ السَّنْدِيّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَادِقِ السَّنْدِيّ، عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَيَاةِ السَّنْدِيّ، عَنِ الشَّيْخِ الأَجَلِ العَلَامَةِ أَبِي الحَسَنِ السَّنْدِيّ الكَبِيرِ، عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ البَصْرِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَاءِ الدِّينِ البَابِلِيِّ، عَنِ الشَّهَابِ أَحْمَدَ السَّنْهُورِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَجَرِ المَكِّيِّ الهَيْثَمِيِّ، عَنِ القَاضِي زَكَرِيَا الأنصاريّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُسْنِدُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ عَزُّ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بِابْنِ الفُرَاتِ القَاهِرِيِّ الحَنْفِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ المَنْبِجِيِّ^(٤)، قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ الحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلْفِ الدِّمَاطِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو الحَسَنِ المُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيّ النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا فُقَيْهُ الحَرَمِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ٣١).

(٢) انظر: «هدية العارفين» (١ / ٧١٤) و«فهرس الفهارس» (٢ / ٥٨).

(٣) انظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص: ٤٥٦) وفيه: توفي سنة سبع عشرة وست مئة.

(٤) قوله: «قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ المَنْبِجِيُّ» سقط في ط.

أحمد الصاعدي الفراوي، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه^(١) الجلودي، قال: أخبرنا إبراهيم ابن محمد بن سفيان، قال: أخبرنا مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله تعالى عنه. قلت: عمه حسين صنو أبيه، كان عالماً جليلاً، جامعاً بين علوم الأديان والأبدان^(٢).

وأبو الحسن الذي روى عنه عمه لعله غير أبي الحسن الذي يعرف بالصغير، فإنني وجدت بخط الشيخ عابد: أبو الحسن الصغير تلميذ الشيخ محمد حياة السندي اسمه الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الواسع، فليحفظ، والله أعلم^(٣).

والشيخ حياة السندي توفّي بالمدينة المنورة، وأظن أن الشريف آزاد الحسيني البلجرامي^(٤) ذكره في كتابه: «سبحة المرجان»^(٥)، وله رسالة لطيفة في وجوب العمل بالحديث وإن خالف المذهب^(٦).

(١) الأصل في هذه الأسماء أن يجري مجرى بعلبك غير أن السمع يمجّه إن أجري على اللغة المشهورة، فليجعل الأول مضافاً إلى الثاني، وأحسن منه أن يكتفي بأحد جزئيه، وإن أمكن جعل الثاني لقباً بأن كان صالحاً له، ولم يشتهر كونه اسماً كل الاشتهار فليحمل عليه، هـ منه.

(٢) انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٤٧٨/٧).

(٣) هو الشيخ الإمام المحدث أبو الحسن بن محمد صادق السندي، توفي سنة ١١٨٧ هـ بالمدينة المنورة. انظر: «الإعلام» (٩-٨/٦).

(٤) آزاد بمد الألف وإعجام الزاي بعدها ألف، فдал مهملة، كلمة فارسية، معناها: العتيق يلقب «حسان الهند»، والبلجرامي بكسر الموحدة والجيم وإهمال الراء نسبة إلى بلجرام: بلدة من بلاد أود بقرب قنوج، توفّي بمدينة أورنج آباد، منه.

(٥) «سبحة المرجان» (ص: ١٧٧).

(٦) انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٣١٠-٣٠٩/٦).

وأبو الحسن الكبير: هو ابن عبد الهادي التتوي، نسبة إلى تتي - بمثنائين من فوق، وفتح الأولى، وتشديد الثانية، وقصر الألف - بلدة على شاطئ نهر السند، كان عالماً، جليلاً، فقيهاً، أصولياً، محدثاً، من أصحاب الوجوه في المذهب، له مصنفات نافعة جداً وهي «أذباله على الكتب الستة»، و«مُسند الإمام أحمد»، و«فتح القدير» لابن الهمام، تُوفي بالمدينة المنورة سنة تسع وثلاثين ومئة وألف، رحمه الله تعالى (١).

والسنهوري - بفتح السين وإسكان النون، وضمّ الهاء بعدها واو فراء مُهملة - نسبة إلى بعض قرى مصر.

والهيثمي (٢) - بفتح الهاء والمثلثة بينهما مثناة تحتانية ساكنة - هو الفقيه المعروف، نزيل مكة المشرفة، تُوفي سنة أربع وسبعين وتسع مئة (٣).

وابن الفرات: هو الحافظ مُسند وقته، تُوفي سنة سبعين وثمان مئة (٤).

والمنجي - بتقديم النون على الموحدة والجيم على زنة مجلس (٥).

والدمياطي من أهل تونة - بضم المثناة من فوق وإسكان الواو بعدها نون ثم هاء - جزيرة بقر دمياط - بكسر الدال المهملة - وقد خربت، تُوفي سنة خمس

(١) انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٨/٦).

(٢) وأما الهيثمي صاحب «مجمع الزوائد» في الحديث فهو أبو الحسن الحافظ ختن العراقي رحمه الله تعالى، منه.

(٣) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/٣٧٠) و«البدر الطالع» (١/١٠٩).

(٤) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/٢٦٩) و«معجم المؤلفين» (٥/٢١٢).

(٥) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/٣٢٣).

وَسَبْعِ مِئَةٍ^(١)، يُحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ وَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ: «مَنْ أَكَلَ مَعَ مَغْفُورٍ غُفِرَ لَهُ»، فَقَالَ لِي^(٢): لَمْ أَقُلْهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال الشيخُ عابِدٌ^(٣): وقد فاتَ إبراهيمَ بنَ مُحَمَّدٍ سَمَاعُ ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عَلَى مُسْلِمٍ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ فِيهَا: عَنْ مُسْلِمٍ، وَلَا يَقُولُ: أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: فَلَا نَدْرِي حَمَلَهَا عَنْهُ إِجَازَةً، أَوْ وَجَادَةً^(٤).

الفوتُ الأولُ في كتابِ الحَجِّ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، نَا أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، حَدِيثَ الْمُقَصِّرِينَ وَالْمُحَلِّقِينَ، إِلَى حَدِيثٍ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحَرِّمٍ».

والثاني في كتابِ الوصايا من قولِ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، فَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»، إِلَى حَدِيثِ الْقَسَامَةِ.

والثالثُ في كتابِ الإمارةِ من قولِ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، نَا شَبَابَةَ، فَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ»، إِلَى قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ ثَعْلَبَةَ: «إِذَا رَمِيَتْ بِسَهْمِكَ».

ثمَّ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ حَجَرٍ أَنَّهُ حَرَّرَ الْأَفْوَاتَ الْمَذْكُورَةَ مِنْ هَوَامِشِ نُسخَةِ الْحَافِظِ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانَ بْنِ الْعَاصِ، وَهُوَ شَيْخُ الْقَاضِي عِيَاضٍ، قَالَ: وَكَانَ مِنَ الْمُتَقِينِ.

(١) انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (١٩٧/٦).

(٢) لفظ «لي» سقط في ط.

(٣) «حصر الشارد» (٣٥٦/١).

(٤) هكذا استعمله أهل الحديث.

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: وأخبرنا بهذه الأفوات أبو العباس أحمد بن أبي بكر الحنبلي في كتابه من دمشق، قال: أخبرنا الفخر عثمان بن محمد التوزري في كتابه من مصر، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي إجازةً، قال: أنبأنا أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء، قال: قرأتُ جميع «صحيح مسلم» على أبي عمر أحمد بن عبد الله بن جابر بن صالح الأزدي بسماعه له على أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد الباجي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي، قال: أخبرنا أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن يحيى بن الأشقر، قال: أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة القلانسي، قال: أخبرنا مسلمٌ بجميع الصحيح قراءةً عليه وأنا أسمع، من أوله إلى حديث الإفك في أواخر الكتاب.

قلت: ابنُ ماهان البغدادي المصري توفّي سنة ثمانٍ وثمانين وثلاث مئة^(١).

والباجي - بالموحدة والجيم - نسبةٌ إلى باجة الأندلس.

والقلانسي^(٢) - بفتح القاف وكسر النون قبل المهملة - أحدُ رواة «صحيح مسلم»، وروايته عند المغاربة من طريق ابن ماهان، [و]^(٣) من رواية كتابه: مكّي ابنُ عبدان التيسابوري.

وللشيخ عابدٍ من طريقه إسنادٌ أعلى ما يكون من الأسانيد إلى مسلم، والله أعلم.

(١) الإمام المحدث أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماهان الفارسي

ثم البغدادي. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٦٨).

(٢) انظر: «صيانة صحيح مسلم» لابن الصلاح (ص: ٤٣).

(٣) سقطت الواو في ط.

ذِكْرُ الْإِمَامِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الصَّحِيحِ»

هو الإمامُ الحافظُ الحُجَّةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، عَرَبِيٌّ صَلْبِيَّةٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رِبِيعَةَ، قَبِيلَةٌ مِنْ هَوَازِنَ مَعْرُوفَةٌ، النَّيْسَابُورِيُّ نِسْبَةً إِلَى نَيْسَابُورَ، مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِخُرَاسَانَ، إِمَامٌ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، أَجْمَعُوا عَلَى جَلَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ، وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ.

وُلِدَ عَلَى الْمَعْرُوفِ عَامَ وَفَاةِ الشَّافِعِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِئَتَيْنِ، وَتُوفِّيَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ بِنَيْسَابُورَ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِئَتَيْنِ.

رُوي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَنَّفْتُ الصَّحِيحَ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ^(١)، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ بِإِسْقَاطِ الْمُكْرَّرَةِ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا مَعَهَا فَيَزِيدُ عَلَى كِتَابِ الْبُخَارِيِّ لِكثَرَةِ الطُّرُقِ عِنْدَ مُسْلِمٍ.

قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَقَدْ رَأَيْتُ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَعْلَى أَسَانِيدِهِ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعُ وَسَائِطٍ، وَلَهُ بَضْعٌ وَثْنَاوُنَ

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/٥٦٥).

(٢) قال المياثني: ثمانية آلاف، قال ابن حجر: وفيه نظر، حكاه السيوطي رحمه الله تعالى، منه.

حديثاً بهذا الطريق، ولم يتعرّض في «صحيحه» للموقوفات والمقاطع إلا في موضعين^(١) فيما أظن، والله أعلم.

وذكر الحافظ أبو علي الغساني الجبائي - بشدة المُنشأة التّحتية، ثمّ بالنون - :
أنّ الانقطاع وقع في كتابه في أربعة عشر موضعاً، فأوهم ذلك بعضهم^(٢) حتّى أطلق القول بأنّ فيه أحاديث مقطوعة، وليس ذلك كذلك، بل هي موصولة من جهات صحيحة، ولا سيما ما كان منها مذكوراً على وجه المتابعة، ففي نفس الكتاب وصلها، فاكتمى بكون ذلك معروفاً عند أهل الحديث، ومنها ما ليس فيه انقطاعاً بته، وإنّما أُبهم فيه بعض الرواة، وشتان ما بين المنقطع والمُبهم، وإن كان المُبهم أيضاً لا يُحتجّ به بانفراده حتّى يتبيّن أمره.

وقد حصل لمسلم في كتابه هذا حظٌ عظيمٌ مُفرطٌ لم يحصل لأحدٍ مثله، حتّى إنّ بعض الناس كان يُفضّله على «صحيح محمد بن إسماعيل» لما اختصّ به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ كما سمعها من غير تقطيع كثير، ولا رواية للمعنى، ومن ثمة ترى الجَمّ الغفير من المغاربة ممّن صنّف في الأحكام يعتمد على سياقه، وقد نسج على منوال مسلم خلق من النيسابوريين، فلم يبلغوا شأوه، ولا لحقوا غباره.

والحقّ^(٣) أنّ كتابه أصبح كتاب بعد «جامع البخاري»، ولكن تفرّد مسلم بفائدة حسنة، وهي كون كتابه أسهلّ مُتناولاً، فقد جعل لكل حديث موضعاً

(١) أحدهما: لا ينال العلم براحة الجسم، والثاني: إن حديث رسول الله ﷺ كان ينسخ بعضه بعضاً بمعناها إن لم يكن باللفظ، وقد أسندهما في كتابه، اهـ منه.

(٢) هو أبو عبد الله المازري أحد شراح مسلم رحمه الله تعالى، منه.

(٣) إشارة إلى خلاف بعض الناس فيه.

واحداً يليق به، جمع فيه طُرُقَهُ التي اختارها وارتضى ذكرها، وأورد فيه أسانيدَهُ الْمُتَعَدَّةَ، وألفاظَهُ الْمُتَبَدِّدَةَ، وما ذلك إلا لَأَنَّهُ تَوَخَّى تجريدَ الصَّحاحِ الْمُجْمَعِ عليها بين المُحَدِّثِينَ الْمُتَّصِلَةِ المَرْفُوعَةِ مِمَّا يُسْتَنْبِطُ مِنْهُ سُنَنُ الدِّينِ وأحكامُهُ، وأراد تقريبها إلى الأذهان، وتسهيل الاستنباطِ مِنْهَا، فَرَتَّبَ كتابَهُ ترتيباً جيداً، وجمع طُرُقَ كُلِّ حَدِيثٍ في مَوْضِعٍ واحدٍ لِيَتَّضِحَ اخْتِلَافُ الْمُتُونِ، وتَشَعُّبُ الْأَسَانِيدِ أَصْرَحَ ما يَكُونُ وَيُجْمَعُ بَيْنَ الْمُخْتَلَفَاتِ، فَلَمْ يَدَعْ لِمَنْ لَهُ مَعْرِفَةُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ عُدْرًا في الإعراضِ عَنِ السُّنَّةِ إلى غيرِها، وكان رحمه الله تعالى مُتَقَرِّداً لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ يُنَاضِلُ دُونَهُ، لَا يَتَعَدَّاهُ إلى غيرِهِ إِلَّا يَسِيرًا^(١)، بِخِلَافِ الْبُخَارِيِّ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُنْتَسِباً^(٢) إِلَى الشَّافِعِيِّ وَافِقَهُ^(٣) فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفَقْهِ، فَقَدْ خَالَفَهُ أَيْضاً فِي كَثِيرٍ، وَلِذَلِكَ لَا يُعَدُّ مَا تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ.

وقد سَلَكَ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» طُرُقاً وَاعِلَةً في الاحتياط والتَّحَرِّي، والإِتْقَانِ وَالتَّيَقُّظِ، وَالمَعْرِفَةِ، وَالْوَرَعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا يَشْهَدُ بِكَمَالِهِ، وَغَزَاةِ عُلُومِهِ، وَتَبَرُّيزِهِ، وَحِذْقِهِ، وَبَدِيعِ طَرِيقَتِهِ، وَمَنْ حَقَّقَ فِيهِ نَظَرَهُ، وَاطَّلَعَ عَلَى مَا رَكَّزَهُ فِيهِ وَسَبَّرَهُ، شَهِدَ أَنَّهُ لُجَّ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ، وَفَجَّ لَا يُطَوِّى وَعْرَهُ، وَجَبَلٌ لَا^(٤) يُبْلَغُ عَرْنِينُهُ، وَأَسَدٌ لَا يُوَلِّجُ عَرِينَهُ، وَأَنَّهُ إِمَامٌ لَا يُسَاجِلُ وَلَا يُجَارَى، وَيَدْعُ مُنَاضِلِيهِ

(١) من ذلك تصحيحه لقوله ﷺ: «وَإِذَا قُرَأَ - يَعْنِي الْإِمَامَ - فَأَنْصَتُوا»، وتقديمه لحديث ابن مسعود

في التشهد، وما ساقه من الأحاديث في المساقاة والمزاغة وغير ذلك، والله أعلم، منه.

(٢) إنما نسب إليه لأنه تفقه بالحميدي، والحميدي بالشافعي، فمن هنا استرسل الأصحاب فذكروه

في طبقات الشافعية، منه.

(٣) في ط: «ووافقه».

(٤) عرنين الجبل: قلته ورأسه، وعرين الأسد: غابته وأجمته، منه.

كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ^(١) حَيَارَى، ثُمَّ إِنَّ كِتَابَهُ هَذَا فِي غَايَةِ الشُّهْرَةِ، وَهُوَ مَتَوَاتِرٌ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ بِالْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ بِهِ فَقَدْ انْحَصَرَتْ طَرِيقَتُهُ فِي غَالِبِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ فِي أَكْثَرِ الْأَزْمَنِهْ فِي رِوَايَةِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ النَّيْسَابُورِيِّ الْفَقِيهِ الرَّاهِدِ مِنْ أَصْحَابِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَسَنِ الرَّاهِدِ صَاحِبِ الرَّأْيِ^(٢)، تُوَفِّيَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ^(٣).

وَصَاحِبُهُ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الرَّاهِدُ النَّيْسَابُورِيُّ الْجُلُودِيُّ - بِضَمِّ الْجِيمِ - مَنَسُوبٌ إِلَى سِكَّةِ الْجُلُودِيِّينَ بِنَيْسَابُورِ الدَّارِسَةِ، كَانَ يَتَحَلَّلُ مَذْهَبَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، تُوَفِّيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً^(٤).

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيُّ مَنَسُوبٌ إِلَى فَرَاوَةَ، بُلَيْدَةٌ مِنْ ثَغْرِ خُرَاسَانَ، وَهِيَ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا، وَالْفَتْحُ هُوَ الْمَشْهُورُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لِأَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ فِي النَّسَبَةِ خَاصَّةً، تُوَفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ^(٥)،

(١) الخدم: خلاخيل النساء، منه.

(٢) صاحب الرأي: المراد به هاهنا الفقيه الحنفي، وإن كان لفظ أصحاب الرأي يعم كل من كثر من المقاييس في دين الله تعالى، كأصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي، وبإزائهم أصحاب الحديث شيعة أحمد وإسحاق، وتوسط طائفة بين الطريقتين، فسموا فقهاء المحدثين رحمهم الله تعالى جميعاً ورحمنا بهم، منه.

(٣) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٣١١).

(٤) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٣٠١).

(٥) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩ / ٦١٥).

رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعاً، وَشَكَرَ مَسْعَاهُمْ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ مُتَقَلِّبُهُمْ وَمَثْوَاهُمْ،
وَجَمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ شَأْبِيبَ عَفْوِهِ
وَعُفْرَانِهِ.



بيانُ إسنَادِ كتابِ «السُّنَنِ» للإمام أبي داوُدَ السَّجِسْتَانِي، رضيَ اللهُ تعالى عنه

يُرويه شيخُنَا العَلَامَةُ بِإِسْنَادِهِ الَّذِي سَبَقَ فِي «المَوْطَأِ» إِلَى الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ الْمُفَضَّلِ الْجَلِيلِ الشَّادِحِ الْغُرَّةِ^(١)، الوَاضِحِ التَّحْجِيلِ، أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْدِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ الْأَجَلِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُجَيْمِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عَيْسَى الْمَغْرِبِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَفَّاجِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ الْمُسْنِدِ بَدْرِ الدِّينِ حَسَنِ الْكَرْخِيِّ، عَنِ الْحَافِظِ الْإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ أَبِي الْفَضْلِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُقْبِلِ الْحَلَبِيِّ، عَنِ الصَّلَاحِ بْنِ أَبِي عَمْرِو المَقْدِسِيِّ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبُخَارِيِّ، عَنِ مُسْنِدِ عَصْرِهِ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ طَبَرَزَدِ الْبَغْدَادِيِّ، عَنِ أَبِي الْوَلِيدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْكَرْخِيِّ، وَأَبِي الْفَتْحِ مُصْلِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّومِيِّ، كِلَاهُمَا عَنِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْقَاضِي أَبُو عَمْرِو الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو اللُّؤْلُؤِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ.

قلت: لم أَقِفْ فِي «عُجَالَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» عَلَى صَيْغِ الْأَدَاءِ الَّتِي ذَكَرَهَا

(١) شادح الغرة: واضحها.

رجال هذا السند لأنه لم يحكها فيها، وأما الخطيب والذين بعده فإني وقفت على ألفاظهم في موضع آخر، وأسانيد الشيخ أبي عبد العزيز العمري يرحمه الله تعالى مستوفاة في كتابه «الإرشاد إلى مهمات الإسناد»، وهو رضي الله عنه يتحرى سوق الأسانيد كما هي، فمن وقف على كتابه فليحقق منه أمر هذا السند، وكذا ما أذكره^(١) بعد ذلك من إسنادي النسائي وابن ماجه من طريقه إن شاء الله تعالى.

وأما رجال السند: فالحفاجي نسبة إلى خفاجة - بالفتح والتخفيف - حي من بني عامر، توفي سنة تسع وتسعين وألف^(٢).

والسيوطي: اسمه عبد الرحمن بن أبي بكر، منسوب إلى أسوط^(٣) بلد معروف بصعيد مصر، ولد بالقاهرة، وكان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه أمر أمه وكانت أم ولد له أن تأتيه بكتاب من بين كتبه فذهبت وأخذها المخاض وهي بين الكتب فولدته بينها، حافظ جليل مجتهد، له مصنفات في العلوم، توفي سنة إحدى عشرة وتسع مئة^(٤).

وتوفي ابن طبرزد سنة سبع وست مئة^(٥).

والدومي - بالفتح والميم بعد الواو - منسوب إلى دومة الجندل، موضع فاصل بين حدي الشام والعراق، كان فيه قصة التحكيم.

(١) في ط: «ذكره».

(٢) انظر: «خلاصة الأثر» (٣٣١ / ١) «فهرس الفهارس» (٣٧٧ / ١).

(٣) في ط: «سيوط».

(٤) انظر: «معجم المؤلفين» (١٢٩ / ٥) و«الضوء اللامع» (٦٥ / ٤ - ٧٠) و«شذرات الذهب»

(٨ / ٥١ - ٥٥).

(٥) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣ / ٦١) و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص: ٣٩٧).

والخطيب: هو الحافظ المشهور، ذو التصانيف المفيدة في علوم الحديث، توفّي سنة ثلاث وستين وأربع مئة^(١).

واللؤلؤي توفّي سنة تسع وعشرين، وقيل: ثلاث وثلاثين وثلاث مئة.

وابن منصور الكرخي منسوب إلى الكرخ بإسكان الراء المهملة، هكذا رأيت في غير موضع، وقال الفاسي: الكرخي بضم الكاف وتشديد الراء، ولعلّ الصواب هو الأول، والله سبحانه وتعالى أعلم.

طريق آخر:

ويرويه شيخنا العلامة من طريق الشيخ الحافظ الأنصاري رضي الله عنه بأسانيد، منها إسناده من طريق الحافظ ابن الدّيع، وقد فرقّه في كتابه، فأجمع لك شمل ما شئت، وأختصر بحذف بعض ما طوله؛ مخافة السّامة على الناس.

فالشيخ عابد الأنصاري الحافظ يرويه عن الشريف عبد الرحمن بن سليمان، عن أبيه سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، عن الشريف أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل، عن الشريف أبي سليمان يحيى بن عمر مقبول الأهدل، عن الشريف أبي بكر بن علي بطّاح الأهدل، عن عمه الشريف يوسف بن محمد بطّاح الأهدل، عن الشريف طاهر بن حسين الأهدل، عن الحافظ عبد الرحمن ابن علي بن الدّيع الشيباني، عن الزّين الشّرحي، عن نفيس الدين سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي، عن موفق الدين علي بن أبي بكر بن شدّاد، قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن أبي الخير بن منصور الشّماخي^(٢)، عن أبيه قال: أخبرنا بها

(١) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (ص: ١٣٥) و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٢٩).

(٢) انظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/ ٣٠٦).

أبو^(١) عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي، وأبو بكر بن أحمد الشراحي، وسليمان ابن عقيل العسقلاني، وبطلان بن أحمد الرُّكبي، ومحمد بن عبد الله العجيني، وسفيان بن عبد الله الحضوري، وآخرون، قالوا: أخبرنا بها نصر بن أبي الفرج المصري، أخبرنا بها النقيب أبو طالب بن أبي زيد العلوي، عن أبي علي التستري، أخبرنا بها القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبي علي اللؤلؤي، عن مؤلفها الحافظ المُنقِن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

قلت: من لطائف هذا السند أنه انتظم رهطاً من اليمنيين، وأهل الشرف منهم، من الذين هم الغرّة في جبهة الزمان، والتَّحجُّيل في قوائمه، فإن بني الأهدل فرغ فارغ من الدوحة الثابتة النبوية، موصوفون بالعلم، والصَّلاح، والخير، منذ الدهر:

إليهم كل منقبة تؤول إذا ما قيل: جدُّهم الرسول

والشيخُ عابدٌ رحمه الله من بني الحزرج، ويُقال: إن أصل الأنصار من اليمن، وقد أقام الشيخ به دهرًا من عمره حتى عدّه ابن سابط في «فهرسته» الذي ملحق بكتابه «البراهين السابطة» من علماء زبيد، فهو يمني أيضًا.

وعبد الرحمن بن عليّ الديبع اليمني توفّي سنة إحدى عشرة وتسع مئة^(٢)، والديبع - بالدال المهملة وفتحها وإسكان التَّحتية بعدها موحدة مفتوحة وآخره مهملة - معناه الأبيّص بلغة النوبة، ويُلقَّب به أيضًا النور علي بن محمد الديبع شيخ لأبي الأسرار العجيمي.

(١) قوله: «أبو» سقط في ط.

(٢) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (١/ ٤١٢).

والشَّرْحِيّ: في «ثَبَّتَهُ» بالحاءِ المُهْمَلَةِ، وَبَنُو شَرْحِ بَطْنِ الْعَرَبِ، وَشَرْحَةُ بْنُ
عُدَّةَ بَطْنٌ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، فَإِنْ كَانَ بِالْجِيمِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَى
شَرْجَةٍ، بَلَدٌ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ أَوْ إِلَى الشَّرْحِ.

وَالشَّامُخِيّ: بِالْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ آخِرُهُ مُعْجَمَةٌ.

وَالْحَضَرَمِيّ: نِسْبَةٌ إِلَى حَضَرَ مَوْتَ مَخْلَافٌ مَعْرُوفٌ بِالْيَمَنِ.

وَابْنُ أَحْمَدَ الشَّرَاحِيّ: كَذَلِكَ فِي «ثَبَّتَهُ» مُعْجَمَةٌ فَمُهْمَلَةٌ قَبْلَهُ الْأَلْفُ وَكَذَا
بَعْدَهَا.

وَالرُّكْبِيّ: بِالْمُهْمَلَةِ فِي أَوَّلِهِ وَالْمُوَحَّدَةِ فِي آخِرِهِ، وَالرُّكْبُ كَصُرَدٍ: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ،
وَالْعَجِينُ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْجِيمِ وَالْمُثَنَّةِ مِنْ تَحْتِ بَعْدَهَا نُونٌ.

وَالْحَضُورِيّ: بِمُهْمَلَةٍ فَمُعْجَمَةٍ، وَالْحَضُورُ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ كَصَبُورٍ بَلَدٌ
بِالْيَمَنِ.

وَالتُّسْتُرِيّ: مَنْسُوبٌ إِلَى تُسْتَرٍ بِمُثَنَّتَيْنِ مِنْ فَوْقَ بَيْنَهُمَا سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ
رَاءٌ مُهْمَلَةٌ كَجُنْدُبٍ؛ بَلَدٌ بِالْأَهْوَازِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَرْوِيهَا الشَّيْخُ عَابِدٌ مِنْ طَرِيقِ الْفُلَانِيّ، رَوَايَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ
الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الْعَبْدِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، وَهُوَ أَعْلَى أَسَانِيدِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَهَذَا
يَدُلُّ أَنَّ لَهُ رَوَايَةً خَامِسَةً سِوَى الْأَرْبَعِ الْمَشْهُورَةِ، وَلَكِنْ لَمْ يُنَبِّهِ الشَّيْخُ عَلَى ذَلِكَ
فِي «ثَبَّتَهُ»، وَلَا شَيْخُهُ الْفُلَانِيّ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ^(١).

(١) قلت: ذكر الشيخ عابد السندي هذا الطرف في كتابه «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد»
(٢٩٦/١)، وقال: هذا أعلى أسانيدي في «سنن أبي داود»، وذكره الفلاني في «قطف الثمر في
رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر» (ص: ٥٤).

ذِكْرُ الإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وثناء الناس على كتابه «السُّنَن»

هو الإمام الحافظُ الحُجَّةُ أبو داوُدَ بَحْدَفِ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ^(١) فِي الْخَطِّ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ مِنْ لَحْنِ بَعْضِ الْعَامَّةِ فِي زَمَانِنَا، اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْأَزْدِيُّ نِسْبَةً إِلَى الْأَزْدِ أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أَزْدُ شَنْوَاءَ، وَأَزْدُ: السَّرَاءُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، السَّجِسْتَانِي، وَيُقَالُ: السَّجْزِي، كِلَاهُمَا نِسْبَةٌ إِلَى سَجِسْتَانَ^(٢) - بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَالْجِيمِ -: بَلَدَةٌ بِخُرَاسَانَ.

قال أبو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: وَلِدْتُ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَمِئَتَيْنِ. وَتُوفِّيَ بِالْبَصْرَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَفِي بِمُذَاكِرَةِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

وَلَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ «السُّنَنِ» وَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ صَارَ كِتَابُهُ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ كَالْمُصْحَفِ يَتَّبِعُونَهُ، وَأَقَرَّ لَهُ أَهْلُ زَمَانِهِ بِالْحِفْظِ.

وَكَانَ هَمُّهُ جَمْعَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا الْفُقَهَاءُ وَدَارَتْ فِيهِمْ، وَبَنَى

(١) فِي ط: «وَاوَيْن».

(٢) هَذِهِ النِّسْبَةُ جَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ، فَإِنْ سَجِسْتَانُ أَصْلُهَا سَجْزِسْتَانُ، وَلَعَلَّ السَّجْزَ اسْمُ تِلْكَ الطَّائِفَةِ مِنَ النَّاسِ، وَسْتَانُ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ، مَعْنَاهَا النِّسْبَةُ، وَقَدْ تَفِيدُ الْكَثْرَةَ أَيْضًا، كَقَوْلِهِمْ: شَهْرَسْتَانُ وَدِهَسْتَانُ، وَقَدْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَائِخِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، هـ مِنْهُ.

عليها الأحكام علماء الأمصار، فصنّف «سُنَنَهُ»، وجمع فيه الصحيح، والحسن، والليّن الصّالح للعمل، ولم يذكر في كتابه حديثاً أجمع الناس على تركه، وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه، وما كان فيه علة بين علة بوجه يعرفه الخائض في هذا الشأن، وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب، ولذلك صرح الغزالي وغيره بأن كتابه كافٍ للمجتهد.

وقد رزق القبول من كافة الناس، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء، وعلى اختلاف مذاهبهم، فلكل فيه ورد ومنه شرب، وعليه معول، إذ قد جمع في كتابه من الحديث في أصول العلم، وأمّهات السنن، وماخذ الأحكام، ومواقع الفقه، ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه، ولا متأخراً لحقه فيه، وقد كان تصنيف علماء الحديث قبل زمانه الجوامع، والمسانيد، ونحوها، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وآداباً.

فأما السنن المحضة فلم يتصدّ واحد منهم لجمعها واستيفائها، ولم يقدر على تخصيصها واختصار مواضعها من أثنائها تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود، ولذلك حلّ هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محلّ العجب، فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل.

قال ابن الأعرابي -أحد رواة «السنن»-: لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بته. قال أبو سليمان الخطّابي^(١): وهذا كما قال.

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البستي الفقيه الأديب المحقق، أحد الثلاثة النفر الشافعيين الذين رغب العلماء إلى كتبهم، والثاني: البغوي، والثالث: النووي. رحمهم الله تعالى، هـ منه.

وقال النووي: ينبغي للمُشتغل بالفقه وغيره الاعتناء بسُنن أبي داود وبمعرفة التامة؛ فإنَّ معظمَ أحاديثِ الأحكام التي يُحتجُّ بها فيه، مع سهولة تناوله، وتلخيص أحاديثه، وبراعة مُصنِّفه، واعتناؤه بتهدئيه.

قال أبو العلاء الوادري: رأيتُ النبي ﷺ في المنام فقال: مَنْ أراد أن يتمسك بالسُنن فليقرأ «سُنن أبي داود».

وذكر أبو داود في «رسالته إلى أهل مكة»^(١): أنَّ الأحاديث التي في «السُنن» هي أصحُّ ما عرفه في الباب إلا أن يكون روي من وجهين أحدهما أقوى إسنادًا، والآخر صاحبه أقدم في الحفظ، فربما كتب ذلك، وأنَّه ليس في كتابه الذي صنَّفه عن رجلٍ متروكٍ الحديث شيءٌ، وأنَّه إذا كان فيه حديثٌ منكَّرٌ، وما فيه وهنٌ شديدٌ فقد بيَّنه، وأنَّه ما لم يذكر فيه شيئًا فهو صالحٌ.

واختلف النَّاسُ في معنى كلامه هذا، والذي يثلج به الصدر، وأرجو أن يكون هو الذي يكاد يُصرِّح به صنيع أبي عبد العزيز: أنَّه يُريد بذلك اللَّيِّنَ الصَّالِحَ لِلْعَمَلِ عنده، فلا يُحسن أن يُقال فيه: إنَّه حسنٌ.

ولقد أحسن الحافظ أبو عبد الله بن المَوَاق في كتابه «بُغْيَةُ النُّقَادِ»^(٢) حيث يأتي على ما سَكَتَ عليه أبو داود يقولُ بآثره: هذا حديثٌ صالحٌ، دُونَ أن يقولَ: حسنٌ، كما ظنَّه غيرُ واحدٍ منهم؛ وذلك لأنَّه قد ثَبَتَ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّ الحديثَ الضَّعِيفَ أقوى عنده من رأي الرِّجال، وأحبُّ إليه منه، وهو قولُ جماعةٍ من العلماء منهم الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ، فالأثر لا يُعدَّلُ عنه إلى غيره، وإنَّما يحسن أن يُحتجَّ

(١) انظر: «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» (١/ ١٤١).

(٢) حكاه عنه السيوطي رحمه الله تعالى.

بالقياس إن احتج به محتج إذا لم يجد فيه شيئاً يؤثر عن النبي ﷺ، ولنعيم ما قيل:

إذا جالت خيول النص يوماً تجاري في ميادين الكفاح
غدت شبة القياس بهن صرعى تطير رؤوسهن مع الرماح

وهذا وشبهه يتقوى ما يقال: إن أبا داود، وكذلك الترمذي، مجتهدان مطلقان، منتسبان إلى أحمد، وإسحاق - رحمهم الله تعالى - .

ثم قال أبو داود فيها^(١): وهو كتاب لا يرد عليك سنة عن النبي ﷺ إلا وهو فيه، إلا أن يكون كلاماً استخرج من الحديث، ولا يكاد يكون هذا. قال: ولا أعلم شيئاً بعد القرآن ألزم للناس من أن يتعلموا من هذا الكتاب، ولا يضُرُّ رجلاً أن لا يكتب من العلم بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئاً، وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره.

وذكر أن الأحاديث التي ذكرها في «السنن» أكثرها مشاهير، وأن لعل عدد الأحاديث التي في كتابه قدر أربعة آلاف حديث وثمان مئة حديث، ونحو ست مئة حديث من المراسيل، ولم يقع لأبي داود من الثلاثيات غير حديث واحد رباعي هو في حكم الثلاثي^(٢) من أحاديث الحوض عن أبي برزة رضي الله عنه.

ثم إن لكتاب «السنن» روايات أربعاً، قال السيوطي:

وأكبرها رواية أبي بكر بن داسه^(٣) بالتخفيف.

(١) انظر: «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» (١/١٤٣).

(٢) هو الذي اجتمع فيه صحابيان أو تابعيان يروي أحدهما عن الآخر.

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسه التمار البصري المعروف بابن داسه، توفي سنة ٣٤٦ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/٥٣٨) و«شذرات الذهب» (٢/١٣٣).

وأشهرها وأصحها المتصلة في عامة الأعصار والأقطار بالسَّماع رواية أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري^(١) رحمه الله تعالى، وقد ساق شيخ مشايخنا عابد الأنصاري في كتابه المعروف أسانيد هذه الروايات، أعني المذكورتين منها أنفًا.

والثالثة: رواية أبي سعيد المعروف بابن الأعرابي^(٢).

والرابعة: رواية أبي عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرَّملي^(٣) وراق أبي داود رحمهم الله تعالى جميعًا، وأعظم ثبوتهم، وأعلى مكانتهم، وخصّ إياهم وسائر مشايخنا بأوفر رحمة منه، وأوفى نعمة من لدنه، وأفاض علينا من بركاتهم، وأشر كنا فيما أكرمهم به من حسناتهم، وجزأهم عنا جميلًا، وحبأهم من طوله جزيلاً.



(١) هو الإمام الحافظ أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري اللؤلؤي، توفي سنة ٣٢٩هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣٠٧/١٥) و«شذرات الذهب» (٣٣٤/٢).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشير المعروف بابن الأعرابي، توفي سنة ٣٤١هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/١٥) و«شذرات الذهب» (٢٥٤/٢).

(٣) هو الإمام الحافظ أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرَّملي وراق أبي داود، توفي سنة ٣٢٠هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٣٩٥/٦).

بيانُ إسنَادِ كتابِ «الجامع»
للإمام الحافظِ أبي عيسى الترمذي
رضيَ اللهُ تعالى عنه

يُرويه شيخنا العلامةُ بإسناده الَّذِي مَرَّ فِي «المُوطَّأ» إِلَى صَدْرِ الْأَثَمَةِ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ
الْكُرْدِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ الْمَزَاحِيِّ، عَنِ الشَّهَابِ أَحْمَدَ السُّبْكِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ النَّجْمِ
الْغَيْطِيِّ، عَنِ الزَّيْنِ زَكْرِيَّا، عَنِ الْعِزِّ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنِ الشَّيْخِ عُمَرَ الْمَرَاغِيِّ، عَنِ
الْفَخْرِ ابْنِ الْبُخَارِيِّ، عَنِ عُمَرَ بْنِ طَبْرَزَدَ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ
الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ^(١) الْهَرَوِيُّ الْكُروخِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الرَّاهِدُ
أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ^(٢) وَالشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّرَيْيَاقِيِّ^(٣) وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي
الْفَضْلِ أَبِي حَامِدٍ الْغُورَجِيِّ^(٤) رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى قِرَاءَةً عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالُوا:
أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَرَّاحِ الْجَرَّاحِيِّ

(١) فِي ط: «أَبِي سَهْلٍ».

(٢) تَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٧ هـ. انْظُرْ: «كِتَابُ الْعَبْرِ» (٣/ ٣١٨) وَ«شَذَرَاتُ الذَّهَبِ» (٣/ ٣٨٢).

(٣) تَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٣ هـ. انْظُرْ: «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (١٩/ ٦) وَ«شَذَرَاتُ الذَّهَبِ» (٣/ ٣٦٨).

(٤) تَوَفَّى سَنَةَ ٤٨١ هـ. انْظُرْ: «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (١٩/ ٧) وَ«شَذَرَاتُ الذَّهَبِ» (٣/ ٣٦٥).

المَرُوزِيّ المَرزُبَانِيّ^(١) قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَبُوبٍ^(٢) بْنِ فَضِيلٍ الْمَحْبُوبِيّ^(٣)، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سَوْرَةَ ابْنِ مُوسَى التَّرْمِذِيّ الحَافِظُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قُلْتُ: عُمَرُ الْمَرَاغِيّ هُوَ مُسْنَدُ عَصِرِهِ، عُمَرُ بْنُ حَسَنِ الْمَرَاغِيّ، ثُمَّ الْحَلْبِيّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيّ، الْمَشْهُورُ بِابْنِ أَمِيلَةَ^(٤)، وَالْمَرَاغِيّ مَنَسُوبٌ إِلَى الْمَرَاغَةِ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِهْمَالِ الرَّاءِ وَإِعْجَامِ الْغَيْنِ - بَلَدٌ بِفَارِسَ.

وَالْكُرُوخِيّ - بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ - مَنَسُوبٌ إِلَى بَعْضِ قُرَى هَرَاةَ، تَوَفَّى بِمَكَّةَ سَنَةَ ثِنَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ^(٥).

وَالْتَّرِياقِيّ - بِكَسْرِ الْمُثَنَاءِ مِنْ فَوْقَ وَإِهْمَالِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مُثَنَاءٌ مِنْ تَحْتِ فَالْفُ فَقَافٌ - مَنَسُوبٌ إِلَى بَلَدَةٍ بِهَرَاةَ.

وكَذَلِكَ الْغُورَجِيّ: آخِرُهُ جِيمٌ، مَنَسُوبٌ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ إِلَى غُورَةٍ، قَرْيَةٌ بِهَا، وَهِيَ بَضَمُ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبِرَاءِ مُهْمَلَةٍ.

وَالجَرَّاحِيّ - بِالْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ - مَنَسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ.

وَالْمَرزُبَانِيّ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ الْمُعْجَمَةِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ فُنُونٌ - .

(١) توفى سنة ٤١٢ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧ / ٢٥٧) و«شذرات الذهب» (٣ / ١٩٦).

(٢) في ط: «محمود».

(٣) توفى سنة ٣٤٦ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥ / ٥٣٧) و«شذرات الذهب» (٢ / ٣٧٣).

(٤) توفى سنة ٧٧٨ هـ. انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ١٤١) و«شذرات الذهب» (٦ / ٢٨٥).

(٥) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤ / ١٤٨) و«المنتظم» (١ / ١٥٤) و«اللباب في تهذيب الأنساب» (٣ / ٩٥).

والمروزي: نسبة إلى مرو بلد بخراسان، وإذا نسبوا إليها الأناسي قالوا:
مروزي ومراوزة بزيادة الزاي قبل ياء النسبة، ويقولون في الثياب ونحوها:
مروyi بالإسكان والتحرّيك، قال أبو الطيّب:

ليرى لباسه خشن القطن ومروyi مرو لبس القرد

والله أعلم.

طريق آخر:

ويرويه شيخنا من طريق الحافظ الأنصاري بسنده الذي مرّ في أبي داود
إلى الحافظ أحمد بن أبي الحارث بن منصور الشماخي قال: أخبرنا بها والذي قال:
أخبرنا بها الإمام شرف الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الشراحي اليمني، قال:
أخبرنا بها الشيخ مكيّ الدين زاهر بن رستم بن أبي الرجا الأصبهاني، قال: أخبرنا
بها أبو الفتوح عبد الملك بن القاسم بن أبي سهل الهروي الكروخي سماعاً،
عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، وأبي بكر أحمد بن عبد الصمد
الغورجي وأبي نصر عبد العزيز بن محمد بن عليّ الهروي، قالوا: أخبرنا أبو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراح المروزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب
المحبوبي، عن مؤلفها الحافظ أبي عيسى الترمذي رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

قلت: الزين الشرجي الذي تقدم ذكره في إسناده أبي داود رأيتُه في موضع
من «ثبت» الفاسي بالجين، وقال: إن اسمه أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف اليمني،
والله أعلم.

وزاهر بن رستم - بزاي معجمة، وأبوه بضم المهملة وفتح المثناة من فوق
وقد تضم - .

والأصفهاني - بفتح الألفِ والفاءِ والموحدةِ بدلَ الفاءِ - أشهرُ نسبةٍ إلى أصفهانَ أشهرِ مُدُنِ الجبالِ.

واعلم أنَّ الكُروخي لم ينفرد برواية «جامع أبي عيسى»، بل يرويه عن المَحَبوبيِّ غيرُ مَنْ يَتَّصِلُ به روايته، كالحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ شُعَيْبِ المَرْوزي، وأبي إبراهيمِ إِسْمَاعِيلِ المَحَبوبيِّ، كِلَاهُمَا عنِ المَحَبوبيِّ، عن أبي عيسى، وكذلك رواه غيرُ المَحَبوبيِّ، وهو أبو ذَرٍّ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمِ التُّرْمِذِي، عن أبي عيسى التُّرْمِذِي، وقد وَقَعَتِ الرَّوَايَةُ - روايةُ أبي ذَرٍّ - للشيخِ عابِدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، واللهُ أَعْلَمُ.



ذِكْرُ الإِمَامِ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الْجَامِع»

هو الإمام الحافظُ الحُجَّةُ الْمُتَقِنُ أَبُو عَيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سَوْرَةَ -
بِفَتْحِ السَّيْنِ وَإِهْمَالِ الرَّاءِ - الصَّرِيرُ، بَكَى حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ بِآخِرِ عُمُرِهِ، وَبَقِيَ
عَلَى ضَرَارَتِهِ سِنِينَ، السَّلَمِيُّ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ بِالتَّحْرِيكِ، نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي سَلَمَةَ قَبِيلَةٍ مِنْ
الْأَنْصَارِ وَبُطُونٍ مِنَ الْعَرَبِ، التِّرْمِذِيُّ مِنْ بَعْضِ قُرَى تِرْمِذٍ، وَالْمَعْرُوفُ فِيهَا
عِنْدَنَا كَسْرُ التَّاءِ وَالْمِيمِ جَمِيعًا كَمَا كَانَ يُعَرِّفُهُ السَّمْعَانِي قَدِيمًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي «الْقَامُوسِ»
غَيْرَهَا، بَلَدَةٌ مِنْ خُرَاسَانَ بِطَرَفِ جِيحُونَ^(١)، تُوفِّيَ بِهَا لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ لِثَلَاثِ عَشْرَةِ
مَضَيِّنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ، قَالَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْمُسْتَغْفَرِي، وَغُنْجَارُ، وَغَيْرُهُمَا.

أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْحُقَاطِ الْمُتَقِينَ، مَتَّقٌ عَلَى وَثَاقَتِهِ^(٢)، وَجَلَالَتِهِ، وَإِتْقَانِهِ، وَحِفْظِهِ،
وَرِزَانَتِهِ، يُقْتَدَى بِهِ فِي الْحَدِيثِ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحِفْظِ.

قال الإدريسي: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْحَارِثِ الْمَرْوَزِيَّ
الْفَقِيهَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَيْسَى التِّرْمِذِيَّ

(١) جيحون وسيحون نهران في بلاد الترك، وهما غير جيحان وسيحان، والله أعلم، منه.

(٢) ومن العجائب أن ابن حزم قال فيه: إنه مجهول، فافتضح بذلك عند العلماء، حكاه عنه ابن حجر
ورّد عليه، منه.

يقول: كُنْتُ فِي طَرِيق مَكَّةَ، وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ جَزَائِنَ مِنْ أَحَادِيثِ شَيْخٍ، فَمَرَّ بِنَا ذَلِكَ الشَّيْخُ فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَالُوا: فُلَانٌ، فَرُحْتُ إِلَيْهِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ الْجَزَائِنَ مَعِي، وَإِنَّمَا حَمَلْتُ مَعِيَ فِي حِمْلِي جَزَائِنَ غَيْرَهُمَا أَشْبَهَهُمَا^(١)، فَلَمَّا طَفَوْتُ^(٢) سَأَلْتُهُ السَّمَاعَ فَأَجَابَ، وَأَخَذَ يَقْرَأُ مِنْ حِفْظِهِ، ثُمَّ لَمَحَ فَرَأَى الْبَيَاضَ فِي يَدِي، فَقَالَ: أَمَا تَسْتَحْيِي مِنِّي! فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَحْفَظُهُ كُلَّهُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ عَلَى الْوِلَاءِ، فَقَالَ: هَلْ اسْتَظْهَرْتَ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنِي بغيره، فَقَرَأَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ غَرَائِبِ حَدِيثِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَاتِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ.

وكان أبو عيسى صاحب محمد بن إسماعيل دهرًا من عمره، وحمل عنه راوية من العلم عذابًا^(٣)، ومع ذلك قال فيه البخاري: ما انتفعت بك^(٤) أكثر مما انتفعت بي، قرأته بخط أخي ابن حسان^(٥) صاحب ابن حجر، حكاه في «تهذيبه» عن أبي الفضل السليمان أنه قال: سمعت نصر بن محمد الشيركوني^(٦) يقول: سمعت محمد بن عيسى الترمذي يقول: قال لي محمد بن إسماعيل، فذكره، وكفاه بهذا مَفْخَرًا حين يفخر.

(١) في ط: «لشبههما».

(٢) لعله كان ظفرت به، فصحفه بعض الناسخين، ولا يظهر لقوله: طفوت هاهنا معنى إلا أن يكون من قولهم: طفا إذا دخل في الأمر، وهذا أيضاً لا يعجبني، اهـ منه.

(٣) ماء عذب ومياه عذب، ولا تقل: عذبة، منه.

(٤) قوله: انتفعت بك بضم التاء في الموضع الأول، وفتحتها في الثاني، وأكثر بالرفع، منه.

(٥) هما أخوان، يسمى كلاهما محمداً، وصاحب ابن حجر يلقب بالشمس، ولم أقف على لقب لأخيه، منه.

(٦) «الشيركوني» لعله معرب من شير كون، والأحسن فيه أن يقال بالجيم، منه.

ثُمَّ إِنَّ كِتَابَهُ هَذَا أَحْسَنُ الْكُتُبِ تَرْتِيبًا، وَأَقْلَهُ تَكَرُّارًا، وَفِيهِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْ ذِكْرِ الْمَذَاهِبِ، وَوُجُوهِ الِاسْتِدْلَالِ، وَتَبْيِينَ أَنْوَاعِ الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ، وَالْكَشْفِ عَنْ ضَعْفِ الرِّجَالِ وَعُدُولِهِمْ، وَفِي آخِرِهِ «كِتَابُ الْعِلَالِ»، قَدْ جُمِعَ فِيهِ فَوَائِدُ لَا يَخْفَى قَدْرُهَا عَلَى مَنْ هَجَمَ عَلَيْهَا.

وكَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَحْسَنَ طَرِيقَةَ الشَّيْخَيْنِ، حَيْثُ بَيَّنَّا وَمَا أَبْهَمَا، وَطَرِيقَةَ أَبِي دَاوُدَ حَيْثُ جَمَعَ كُلَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ذَاهِبٌ فَجَمَعَ كِلْتَا الطَّرِيقَتَيْنِ، وَزَادَ عَلَيْهُمَا بَيَانَ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَجَمَعَ كِتَابًا جَامِعًا، وَاخْتَصَرَ طُرُقَ الْحَدِيثِ اخْتِصَارًا لَطِيفًا، فَذَكَرَ وَاحِدًا، وَأَوْمَأَ إِلَى مَا عَدَاهُ، وَبَيَّنَّ أَمْرَ كُلِّ حَدِيثٍ مِنْ أَنَّهُ صَحِيحٌ، أَوْ حَسَنٌ، أَوْ ضَعِيفٌ، وَبَيَّنَّ وَجْهَ الضَّعْفِ؛ لِيَكُونَ الطَّالِبُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ؛ فَيَعْرِفَ مَا يَصْلُحُ لِلْإِعْتِبَارِ عَمَّا دُونَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُسْتَفِيدٌ أَوْ غَرِيبٌ، وَذَكَرَ مَذَاهِبَ الصَّحَابَةِ، وَفُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَسَمَّى مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى التَّسْمِيَةِ، وَكُنِيَ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى التَّكْنِيَةِ، فَلَمْ يَدَعْ خَفَاءَ لِمَنْ هُوَ مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: إِنَّهُ كَافٍ لِلْمُجْتَهِدِ، مُغْنٍ لِلْمُقَلِّدِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ: وَهُوَ عِنْدِي أَنْفَعُ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَصِلُ لِلْفَائِدَةِ مِنْهُ، وَهُمَا لَا يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْهُمَا إِلَّا الْعَالِمُ الْمُتَبَحَّرُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّهُ إِخْرَاجُهُ لِحَدِيثِ الْكَلْبِيِّ وَنَحْوِهِ، مِمَّنْ تَجَنَّبَ عَنْهُمْ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، لِأَنَّهُ هُوَ النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، قَدْ سَفَرَ عَنْ وَجْهِ كُلِّ ذِي غَائِلَةٍ، وَمَنْ أَنْذَرَ فَقَدْ أَعَذَرَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا عَلَى عُلَمَاءِ الْحِجَازِ، وَالْعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، فَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ فَكَأَنَّا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَتَكَلَّمُ، وَقَالَ: جَمِيعُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْحَدِيثِ هُوَ مَعْمُولٌ بِهِ مَا خِلا حَدِيثَيْنِ، فَذَكَرَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: بَيْنَا عِلَّةَ

الحديثين جميعاً في الكتاب، ولم يقع لأبي عيسى رحمه الله تعالى إلا حديث واحد من الثلاثيات وهو قوله ﷺ: «يأتي على الناس زمان، الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر». وقال فيه: هذا حديث غريب.

أبو عيسى رحمه الله تعالى - كما ذكرت سابقاً - مجتهد مطلق، مُتَسَبِّ إلى أحمد وإسحاق، رحمهما الله تعالى.

واعلم أن كتابه هذا أصل في معرفة الحديث الحسن، وهو الذي نوه باسمه، وأكثر من ذكره في «جامعه»، ويختلف النسخ منه في قوله: هذا حديث حسن، وهذا حديث حسن صحيح، فينبغي لمن تصدّى لنقل شيء من ذلك أن يعتمد إلى أصول مصححة، فيعتمد على ما اتفقت عليه كلها أو أكثرها.

وللناس في معنى الحسن عبارات مختلفة، والذي ذكره أبو عيسى في آخر «جامعه» هو أن الحديث الحسن عنده: كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً، أو يروى من غير وجه نحو ذلك، وهذا هو حد الحسن لغيره عند العلماء.

وقد تشبه أشياء على الناظرين في كتابه مما يتكرر فيه، فربما يحملها بعض من لا يحسن المعرفة بهذا العلم، ولم يطلبه من فطانية على ما لا يليق بها:

فمن ذلك قوله: وفي الباب عن فلان، إنما يريد بذلك ما يصح إيراده فيه بأدنى مناسبة، وإن لم يكن فيه حجة لما ترجم به، صرح بذلك الحافظ أبو الفتح اليعمرى^(١) وغيره.

(١) أو الحافظ زين الدين العراقي، هـ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: أَصَحُّ مَا فِي الْبَابِ، أَوْ أَحْسَنُهُ، أَوْ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ فُلَانٍ، أَوْ أَحْسَنُ مِنْهُ، لَيْسَ حُكْمًا مِنْهُ بِصَحَّةِ الْحَدِيثِ وَلَا حُسْنِهِ مُطْلَقًا، بَلْ قَدْ يَكُونُ هُوَ أَقْلَ ضَعْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَأَرْجَحَ مِنْهُ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا الْعُلَمَاءُ.

وَمِمَّا أَشْكَلَ عَلَى النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَجْمَعُ فِي كِتَابِهِ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ وَالْغَرَابَةِ، وَقَدْ اجْتَهَدَ فِي التَّقْصِيصِ عَنْ ذَلِكَ كُلِّ ذِي جُهْدٍ مِنْهُمْ جُهِدُهُ، وَذَكَرَ مَا رَأَى أَنَّهُ أَجُودُ مَا عِنْدَهُ، ثُمَّ تَعَقَّبَهُ بَعْضُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَتَأَتَّى حُلًّا مَا أَعْضَلَ عَلَيْنَا إِلَّا بِجَمْعِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا ذَلِكَ، ثُمَّ جَمَعَ طُرُقَهَا، ثُمَّ النَّظَرَ فِي أَسَانِيدِهَا، وَلَا يَنْوُءُ^(١) بِهَا إِلَّا^(٢) النَّقَابُ الْمُبَرِّزُ مِنَ الْحِفَاطِ، وَمِنْ لَنَا بِهِ فِي عَصَرِنَا هَذَا؟ وَأَنَّهُ قَدْ نِيطَ بِالْعَيُّوقِ وَنَحْنُ بِمُنْقَطِعِ الثَّرَى، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَلَيْكُنْ خِتَامُ هَذَا الْفَصْلِ بَعْضَ آيَاتِ أَنْشَدَهَا بَعْضُهُمْ يُثْنِي عَلَى كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ، وَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ مَادِحٍ حَيْثُ يَقُولُ:

كَتَابُ التِّرْمِذِيِّ رِیَاضُ عِلْمٍ	حَكَتْ أَزْهَارُهُ زَهَرَ النُّجُومِ
مَطَرَزَةٌ بِأَثَارٍ صِحَاحٍ	تَخَيَّرَهَا أَوْلُو النَّظَرِ السَّلِيمِ
وَمِنْ حَسَنِ يَلِيهَا أَوْ غَرِيبٍ	وَقَدْ بَانَ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ
فَجَاءَ كِتَابُهُ عِلْقًا نَفِيسًا	تَفَنَّنَ فِيهِ أَرْبَابُ الْعُلُومِ
جَزَى الرَّحْمَنُ خَيْرًا بَعْدَ خَيْرٍ	أَبَا عَيْسَى عَلَى الْفِعْلِ الْكَرِيمِ



(١) ناء بالحمل: نهض به.

(٢) النقاب: الخبير الذي جرب الأمور.

بيانُ إسنادهِ كتابِ «المُجْتَبَى مِنَ السُّنَنِ» للإمامِ الحافظِ أبي عبد الرحمنِ النَّسَائِيِّ رضيَ الله عنه

يُرويه شيخنا العلامةُ بِإِسْنَادِهِ الَّذِي مَرَّ فِي «المُوطَّأ»، عَنْ الحُجَّةِ أَبِي عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ الشَّيْخِ الجَلِيلِ الشَّادِحِ ^(١) العُرَّة، الواضِحِ التَّحْجِيلِ، أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ والدِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الحَسَنِ الكُرْدِيِّ المَدَنِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ القُشَاشِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ القُدُّوسِ الشَّنَّوِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الفُرَاتِ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي الحَسَنِ المَرَاغِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ ابْنِ البُخَارِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي المَكَارِمِ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ اللَّبَّانِ ^(٢)، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الحَدَّادِ ^(٣)، عَنِ القَاضِي أَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ الكَسَّارِ ^(٤)، عَنِ الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّينُورِيِّ ^(٥) عَنْ مُؤَلِّفِهِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ.

(١) وقع في الأصل بالخاء المعجمة، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) توفي سنة ٥٩٧ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣٦٢ / ٢١) و«شذرات الذهب» (٣٢٩ / ٤).

(٣) توفي سنة ٥١٥ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣٠٣ / ١٩) و«غاية النهاية» (٢٠٦ / ١).

(٤) توفي سنة ٤٣٣ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥١٤ / ١٧) و«شذرات الذهب» (٣٥٠ / ٣).

(٥) الدينوري: بكسر دال وسكون تحتية، وبنون وراء مفتوحتين، نسبة إلى مدينة دينور، كذا في «المغني»

(ص: ١٢٧). توفي سنة ٣٦٤ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٥٥ / ١٦) و«اللباب» (١٥٠ / ٢).

قلت: ورواه ابن البخاري أيضاً عن الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي^(١)،
عن عبد الغني بن عبد الواحد^(٢)، عن أبي الفتح الحرقلي^(٣)، عن أبي محمد الدوني^(٤)،
عن أبي نصر بسنده، رواه البهوتي^(٥) عن زكريا، عن أبي الفرات، عن عمر المراغي،
عن ابن البخاري، وهذا نازل من السند المتقدم بدرجتين، والله أعلم.

واللبن - بتشديد الموحدة - نسبة إلى اللبنة: واحدة اللبن بكسر الموحدة.
والحداد والكسار: وزانه وزان اللبن.

وأبو بكر الدينوري المعروف بابن السنّي القاضي من أكابر المحدثين،
و«كتاب المجالسة» للدينوري معروف، توفي سنة أربع وستين وثلاث مئة^(٦)،
رحمهم الله تعالى.

طريق آخر:

ويرويه العلامة من طريق الحافظ الحجة الشيخ عابد الأنصاري، ثم
الخزرجي - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - بسنده الذي أسلفته في أبي داود إلى
الزبن الشرحي، قال: أخبرنا الإمام المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن
محمد الجزري^(٧) سماعاً عليه لجميعه بمسجد الأشاعر، بقراءة الفقيه محمد

(١) توفي سنة ٦٤٣ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ١٢٦).

(٢) توفي سنة ٦٠٠ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١ / ٤٤٣).

(٣) توفي سنة ٥٧٩ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١ / ٩٠).

(٤) توفي سنة ٥٠١ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩ / ٢٣٩).

(٥) كذا في خ، وفي ط: «البهولي»، وهو خطأ.

(٦) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٢٥٥-٢٥٧).

(٧) كذا في خ، وفي ط: «الخزري» وهو خطأ.

ابن عبد الصّمد الرّمليّ، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الرّحمن الحمويّ سبط ابن صومع، قال: أخبرنا أيّوب بن أحمد الكحلّ، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عليّ بن خطيب القرافة، قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الرّحمن أحمد الدّوني، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين القاضي الدّينوريّ المعروف بالكسّار، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمّد بن إسحاق القاضي الدّينوريّ المعروف بابن السنّي، قال: أخبرنا بها مؤلفها أحمد ابن شعيب بن عليّ المكنّى بأبي عبد الرّحمن النّسائيّ رضي الله عنه وعنهم أجمعين. قلت: شمس الدّين الجزريّ منسوبٌ إلى جزيرة ابن عمر، ويكنّى أبا الخير، دِمَشقيّ، تُوِّفِي بشيراز سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وثمانِ مئة^(١).



(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٢٥٥ / ٩) و«شذرات الذهب» (٢٠٤ / ٧).

ذِكْرُ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وثناء النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «المُجْتَنَى مِنَ السُّنَنِ»

هو الإمامُ الحافظُ أبو عبدِ الرَّحْمَنِ، أحمدُ بنُ شُعَيْبٍ، القاضي، النَّسَائِيُّ، مَنْسُوبٌ إِلَى نَسَا بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ، مَدِينَةُ بَخْرَاسَانَ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: بِقُرْبِ أَبِيوَرْدٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: مِنْ كُورِ نِيسَابُورَ، وَالْقِيَاسُ كَمَا قَالَ الدِّمِياطِيُّ: أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهَا بِالْوَاوِ، ثُمَّ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ كَوْنِهَا بِالْقَصْرِ، قَالَهُ الْأَسِيوطِيُّ وَغَيْرُهُ^(١)، وَرَأَيْتُ فِي «الْقَامُوسِ» فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا غَيْرَ الْمَدِّ، وَعَلَى هَذَا فَالْقِيَاسُ الْهَمْزُ بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: يُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ مَوْلَدِي فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ. تُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَقِيلَ: لَيْلَتُهُ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ يُونُسَ: إِنَّهُ تُوفِّيَ بِفِلَسْطِينَ، وَكَذَا قَالَ أَبُو عَامِرٍ الْعَبَدِيُّ: إِنَّهُ مَاتَ بِالرَّمْلَةِ مَدِينَةَ بِفِلَسْطِينَ، وَدُفِنَ بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: إِنَّهُ تُوفِّيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ فِي شَعْبَانَ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ مَنَدَةَ: إِنَّهُ مَاتَ بِمَكَّةَ، وَابْنُ الْأَثِيرِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ دُفِنَ بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِمَامًا مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا مُدَافَعَةٍ فِي ذَلِكَ وَلَا مُنَازَعَةٍ، شَهِدَ لَهُ مَشَايخُ مِصْرَ فِي زَمَانِهِ بِالْتَّقَدُّمِ وَالتَّبَرُّيزِ فِي شَأْنِهِ، وَكَانُوا

(١) «غيره» سقط في ط.

يَصِفُونَ مِنْ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمُواظَبَتِهِ عَلَى الْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَإِقَامَتِهِ السُّنَنَ الْمَأْثُورَةَ، وَاحْتِرَازِهِ عَنْ مَجَالِسِ السُّلْطَانِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ دَابَّةً إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ.

قال الحاكم: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: النَّسَائِيُّ أَفْقَهُ مَشَايِخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ، وَأَعْرِفُهُمُ بِالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ، وَأَعْلَمُهُمُ بِالرِّجَالِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ حَسَدَوْهُ، فَخَرَجَ إِلَى الرَّمْلَةِ، فَسُئِلَ عَنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَمْسَكَ عَنْهُ، فَضَرَبُوهُ فِي الْجَامِعِ، فَقَالَ: أَخْرِجُونِي إِلَى مَكَّةَ، فَأَخْرَجُوهُ وَهُوَ عَلِيلٌ، وَتُوْفِّيَ مَقْتُولًا شَهِيدًا.

وقال أبو بكر المأموني: سَأَلْتُهُ عَنْ تَصْنِيفِهِ كِتَابَ «الْخَصَائِصِ» فَقَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ وَالْمُنَحْرِفُ بِهَا عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَثِيرٌ، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ «الْخَصَائِصِ» رَجَاءً أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَحَكَى ابْنُ مَنَدَةَ عَنْ مَشَايِخِهِ: أَنَّهُ سُئِلَ بِدِمَشْقَ عَمَّا رَوَى مِنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ؟ فَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَلَا يَرْضَى مُعَاوِيَةُ رَأْسًا بِرَأْسٍ حَتَّى يَفْضَلَ، فَمَا زَالُوا يَرْفُسُونَ فِي خُصْيَيْهِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ بِهَا، قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَذَكَرَ الدَّارِقُطَنِيُّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِالرَّمْلَةِ.

ثُمَّ إِنَّ كِتَابَهُ هَذَا مِنْ أَوَّلِ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي السُّنَنِ تَصْنِيفًا، وَأَحْسِنَهَا تَرْصِيفًا، وَكَأَنَّهُ كِتَابٌ جَامِعٌ بَيْنَ طَرِيقَتَيْ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مَعَ حِظٍّ كَثِيرٍ مِنْ بَيَانِ الْعِلَلِ، وَهُوَ أَقْلُ الْكُتُبِ بَعْدَ الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثًا ضَعِيفًا وَرَجُلًا مَجْرُوحًا، قَالَ النَّسَائِيُّ: كِتَابُ «السُّنَنِ» كُلُّهُ صَحِيحٌ، وَبَعْضُهُ مَعْلُولٌ، إِلَّا أَنَّهُ يُبَيِّنُ عِلَّتَهُ، وَالْمُنْتَخَبُ الْمُسَمَّى بِ«الْمُجْتَنَى» كُلُّهُ صَحِيحٌ.

قال السيوطي: رأيت بخط الحافظ أبي الفضل العراقي: أَنَّ النَّسَائِيَّ لَمَّا صَنَّفَ «الكبرى» أهداهُ إلى أمير الرَّملة، فقال له الأمير: أكلُ ما في هذا صحيح؟ قال: لا، قال: فجرد لي الصحيح منه، فصنَّفَ له كتابه «المُجتَنى من السُّنَنِ»، قال السيوطي: وهو بالباءِ المُوحَّدة، وقال الزُّركشي في «تخريج الرَّافعي»: ويُقال بالنُّونِ أيضًا، انتهى كلامُ السيوطي. وهذا الأخيرُ الَّذي حكاَهُ عن الرَّافعي هو المعروفُ بأرضنا، والله أعلم.

والمشهورُ بين علماء الحديث في القديم والحديث كما قال ابنُ السُّبكي وغيره: أَنَّ «المُجتَنى من السُّنَنِ» هو الَّذي تمامُ الأصول الستة دون «الكبرى»، ولذا تراهم عليها يُخرِّجون الرجالَ ويعملون الأطراف، والله أعلم.

ثمَّ ظاهرُ ما ذكرته سابقًا من قصةِ النَّسَائِيَّ مع أمير الرَّملة أَنَّ النَّسَائِيَّ هو الَّذي اختَصَرَ «السُّنَنِ» ووليَّ حرَّها، ويُحكى عن الذَّهبي وأبي بكرٍ الدَّينوري أَنَّ الَّذي اختَصَرَهُ صاحِبُهُ أبو بكرٍ بنُ السُّنِّي، وقد أيدَهُ بعضُهم بما رآه في «بابِ النَّضحِ من الطَّهارة»، وفي «بابِ صلاةِ الحَوفِ» من قول ابنِ السُّنِّي^(١) بإثر حديثين فيها، وليس ذلك بشيءٍ، أما ترى كتابَ «السُّنَنِ» لابنِ ماجه ثمَّ الصَّحيحين أُدرجَ فيهما بعضُ ما وقعَ من المُتابعاتِ ونحوها لرواتها، فكذاها هنا.

وأما حكايةِ الذَّهبي ومن وافقه فقد يُمكنُ حملُها على أن يكونَ ابنُ السُّنِّي باشرَ اختصارَها بأمرِ النَّسَائِيَّ أو أعانَهُ في ذلك، أو ما أشبهَ هذا، فلتَحملَ عليه، ولا يُجترأ على شقِّ عصا الجماعةِ بقولٍ محتملٍ.

وقد وَقَعَ للنَّسَائِيَّ حديثٌ واحدٌ عن النُّعمانِ أبي حنيفة، ولكن في رواية

(١) كذا في خ، وفي ط: «ابن السنن» وهو خطأ.

ابن الأحمر عنه، وكذا عند الترمذي له في الكلام على جابر الجعفي في «كتاب العلل»^(١)، ولم يرو عنه سائر هؤلاء الأئمة، ولا عن الشافعي منهم غير أصحاب السنن، ولهم ابن إدريس^(٢) رجل آخر يروي عنه مسلم وغيره، قد يشتبه على بعضهم بالشافعي وليس به، نبه على ذلك النووي في «شرحه».

والله أسأل، وإليه أتضرع وأبتهل أن يغمرنا برحمته، ويضع علينا من كنفه، ويقرنا أعيناً بالنظر إلى وجهه، ويغفر لي ولمشاخي وأشياخهم أجمعين، ويجمعنا في دار لا يزول نعيمها، بمحمد وآله وعترته الطيبين.



(١) هو الملحق بآخر جامعه، وله كتاب في العلل يقال له: «كتاب العلل المفرد» أو «الكبير» وقد يطلق أيضاً، هـ منه.

(٢) اسمه عبد الله، هـ منه.

بيانُ إسنَادِ كتابِ «السُّنَنِ»

للإمام أبي عبد الله بن ماجه القزويني رضي الله تعالى عنه

يُرويه شيخُنا من طريق والدِه بسنده المذکور في «الموطَّأ» عن الحُجَّةِ
أبي عبد العزيز العُمري رضي الله عنه، عن الشيخ الجليل الشَّادحِ العُرَّة، الواضح
التَّحجيل أبي طاهرٍ محمَّد بن إبراهيم، عن والدِه الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي
المدني، عن الشيخ أحمد القُشاشي، عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشَّناوي،
عن الشيخ شمس الدِّين أحمد بن محمَّد الرَّملي، عن الشيخ زين الدِّين زكريا
الأنصاري، عن الحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني، عن الشيخ أبي الحسن
علي بن أبي المجدِّ الدَّمشقي، عن الشيخ أبي العبَّاس الحَجَّار، عن الأنجب ابن
أبي السَّعادات، عن الحافظ أبي زُرعة، عن الفقيه أبي منصورٍ محمَّد بن الحسن
ابن أحمد القزويني، عن أبي طلحة القاسم بن المُنذر الخطيب، عن أبي الحسن
علي بن إبراهيم بن سلَمَة بن بحر القطَّان، عن مؤلفها أبي عبد الله محمَّد بن يزيد
المعروف بابن ماجه القزويني، رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

قلت: عليُّ بنُ أبي المجدِّ الدَّمشقي الحافظ، تُوِّفِّي سنة أربع وثمان مئة.

وأبو زُرعة: هو طاهر بن محمَّد بن طاهر تُوِّفِّي سنة ست وخمسين وخمسة

مئة.

وتُوِّفِّي ابنُ القطَّان سنة خمس وأربعين وثلاث مئة، رحمهم الله تعالى.

طريق آخر:

ويرويه شيخنا العلامة من طريق الحافظ الأنصاري رضي الله عنه بأسانيده،
منها ما أورده شيخنا في مفتاح كتابه «إنجاح الحاجة على سنن ابن ماجه»^(١)، فأذكره
هاهنا اقتداءً به وتوفيةً لبعض حقه على حسب ما^(٢) رأيت في «حصر الشارد»^(٣)،
فأقول:

يرويه شيخ مشايخنا الحافظ الأنصاري، عن الشيخ يوسف بن محمد
المزجاجي، عن أبيه الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي، عن الشيخ
عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي، عن البرهان
إبراهيم بن إبراهيم بن حسن^(٤) اللقاني، وعلي بن إبراهيم الحلبي، كلاهما عن
الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن
حجر العسقلاني، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي، عن الحافظ
أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، عن شيخ الإسلام عبد الرحمن بن
أبي قدامة المقدسي، عن موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، عن أبي زرعة
طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، سماعاً لجميعه على أبي منصور قال: أخبرنا
بها أبو طلحة القاسم بن أبي المُنذر الخطيب، قال: أخبرنا بها أبو الحسن علي بن
إبراهيم القطان، قال: أخبرني بها أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني،
رضي الله عنهم أجمعين.

(١) «إنجاح الحاجة» (ص: ١)، طبعة: عمدة المطابع بدلهي.

(٢) يعني من رجال السنن وصيغ الأداء لا من جميع الوجوه، هـ منه.

(٣) «حصر الشارد» (١/ ٣٠٥).

(٤) كذا في خ، وفي ط: «الحسين» وهو خطأ.

قلت: المَزَجَاجِي بِكَسْرِ المِيمِ وإِسْكَانِ الزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَتَكَرَّارِ الجِيمِ،
هكذا رأيتُهُ في غيرِ مَوْضِعٍ مِنْ «ثَبَّتَهُ».
وَاللُّقَانِي: بَضَمَ اللَّامِ وَبِالْقَافِ ثُمَّ النُّونَ^(١).

وَالْمِزِّي: مَنَسُوبٌ إِلَى مِزَّةٍ، قَرْيَةٌ بِقُرْبِ دِمَشْقٍ، وَلَدَ الْمِزِّي الْقُضَاعِي
بَحَلْبَ، وَتُوفِّيَ عَامَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ، حَافِظٌ جَلِيلٌ، لَهُ «التَّهْذِيبُ»^(٢) فِي
أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وَ«أَطْرَافِ الْكُتُبِ السِّتَةِ»^(٣)، وَغَيْرِ ذَلِكَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى ضَبْطِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْسَابِ فِي هَذِهِ الْأَسَانِيدِ الْمُتَأَخَّرَةِ،
وَلَا عَلَى وَفَيَاتِ كَثِيرٍ مِنْ رَجَالِهَا، فَلِذَلِكَ بَقِيَ غَيْرَ مَذْكُورٍ، فَمَنْ وَقَفَ عَلَى شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ فَلْيُلْحِقْهُ بِمَحَلِّ يَلِيقُ بِهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.



(١) فِي «فَهْرَسِ الْفَهَارِسِ» (١ / ١٣١): تَنْبِيهِ: لَامُ اللَّقَانِي بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ، وَلَمَّا
ضَبَطَهُ صَاحِبُ «الْيَانَعِ الْجَنِيِّ» بَضَمَ اللَّامَ كَتَبَ عَلَيْهِ بِمِجَازِنَا مَسْنَدَ الْجَزَائِرِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ
مُوسَى: فِيهِ نَظَرٌ، فَقَدْ أَثْبَتَ فَتَحَهَا صَاحِبُ «خُلَاصَةِ الْأَثَرِ» (١ / ٩). وَقَدْ اعْتَذَرَ الْمُؤَلِّفُ مُحْسِنُ
الْتَرَهْتِي، آخِرَ ثَبَّتِهِ «الْيَانَعِ الْجَنِيِّ» هَذَا بِأَنَّ الْأَسَانِيدَ وَالْأَنْسَابَ التَّقَطُّعُهَا مِنْ نَسَخٍ لَمْ يَحْسَنَ قِرَاءَتَهَا،
أَهـ. مِنْ خَطِّهِ.

(٢) أَي: تَهْذِيبُ الْكِمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، مَطْبُوعٌ.

(٣) أَي: تَخْفَةُ الْأَشْرَافِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَطْرَافِ، مَطْبُوعٌ.

ذِكْرُ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَاجَةَ الْقَزْوِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَحِكَايَةُ^(١) قَوْلِ النَّاسِ فِي كِتَابِهِ «السُّنَنِ»

هو الإمام الحافظُ أبو عبد الله محمدُ بنُ يزيدَ القزوينيِّ، نسبةٌ إلى قزوينَ - بفتح القاف وكسر الواو وبينهما زايٌّ مُعْجَمَةٌ - مدينةٌ معروفةٌ بفارس، الرَّبَعِيُّ - بفتح الرَّاء والمُوَحَّدَةِ - مَولَاهُم، نسبةٌ إلى ربيعة، ورَبِيعَاتٌ كثيرٌ، فلا يُدْرَى من أيِّ الرَّبِيعَاتِ هو، ويُعرَفُ بابنِ مَاجَةَ، ومَاجَةَ - بالتَّخْفِيفِ - اسمٌ فارسيٌّ، وهو نَبْزُ أبيه، لا لَقَبُ جَدِّه، ولا اسمُ أمِّه، قال عبدُ العزیز: ووقعَ في ذلك أغلاطٌ كثيرةٌ، وكذلك قاله المَجدُّ في «قاموسه» والنَّووي في «تهذيبه» والرَّافعي في «تاريخه»^(٢): إِنَّهُ لَقَبُ أَبِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال الخليلي: ماتَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ ومئتين. وقال ابنُ طاهرٍ: رأيتُ له تاريخًا، وفي آخره بخطُّ صاحبِهِ جعفرِ بنِ إدريس: ماتَ أبو عبد الله لثمانِ بقينَ من رَمَضانَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ، وسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وُلِدْتُ سنةَ تسعٍ. وصَلَّى عليه أبو بكرٍ، وتَوَلَّى دَفَنَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَغَيْرُهُ، وقِيلَ: ماتَ سنةَ خمسٍ وسبعينَ.

وابنُ مَاجَةَ رحمه الله تعالى ثِقَةٌ كَبِيرٌ مُحْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ، وَحِفْظٌ وَعِنَايَةٌ بِهَذَا الشَّانِ.

(١) سقط في ط.

(٢) «القاموس» (ص: ٢٠١)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٣٠١).

قال ابن حجر: وكتابه في السنن جامعٌ جيدٌ، كثيرُ الأبوابِ والغرائب، وفيه أحاديثٌ ضعيفةٌ جدًّا، حتَّى بلغني أنَّ المزيَّي^(١) كان يقول: مهما انفردَ بتخریجه فهو ضعیفٌ غالبًا، قال: وليس الأمرُ في ذلك على الإطلاقِ باستِقرائي، وفي الجملة فيه أحاديثٌ كثيرةٌ منكِّرةٌ، والله المُستعانُ.

قال: ثمَّ وجدتُ بخطَّ الحافظِ شمسِ الدِّينِ محمد بنِ عليِّ الحسني ما لفظه: سمعتُ شيخنا الحافظَ أبا الحجاجِ المزيَّي يقول: كلُّ ما انفردَ به ابنُ ماجه فهو ضعیفٌ، يعني بذلك ما انفردَ به من الحديثِ عن الأئمةِ الخمسة، انتهى ما وجدته بخطِّه وهو القائلُ: يعني، وكلامُه هو ظاهرُ كلامِ شيخه، لكن حملُه على الرجالِ أولى، وأمَّا حملُه على الأحاديثِ فلا يصحُّ كما قدمتُ ذكره من وجودِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ والحسانِ ممَّا انفردَ به من الخمسة.

وقال السيوطي عن أبي عبد الله الرُّشيد: تفرَّدَ فيه ابنُ ماجه بإخراجِ أحاديثٍ عن رجالٍ مُتَّهَمِينَ بالكذبِ وسرقةِ الأحاديثِ، وبَعْضُ تلكِ الأحاديثِ لا تُعرفُ إلَّا من جهَّتِهِم، مثلُ حبيب بن أبي حبيبٍ كاتبِ مالِك، والعلاء بن زيِّد، وداؤد بن المُخَبَّر، وعبد الوهاب بن الضَّحَّاك، وإسماعيل بن زياد السَّكُوني، وعبد السلام ابن أبي الجنوب، وغيرِهِم، والله أعلمُ.

وكتابه هذا لا يُعدُّ من الأصول، ولا يلتحقُ بها، على هذا درج أهلُ العلمِ بالآثرِ والمُتقدِّمونَ منهم، وكثيرٌ من محقِّقي المُتأخِّرين، ولما رآه بعضهم كتابًا

(١) كان في الأصل: «السري» بالسين المهملة، ولكن السياق يدلُّ أنه المزي الآتي ذكره، وكذلك رأيت نسبة هذا القول في غير موضع من كتب القوم إلى المزي، ولا أعرف فيهم من يكون اسمه السري، نعم ابن السري رجل من المحدثين، والله أعلم، هـ منه.

مُفِيدًا قَوِيَّ النَّفْعِ فِي الْفِقْهِ، وَرَأَى مِنْ كَثَرَةِ زَوَائِدِهِ عَلَى «الْمَوْطَأِ» أَدْرَجَهُ عَلَى وَهْنِهِ فِي الْأُصُولِ، وَأَوَّلَ مَنْ أَضَافَهُ إِلَيْهَا الْفَضْلُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيِّ، حَيْثُ أَدْرَجَهُ فِيهَا فِي «أَطْرَافِهِ»، وَكَذَا فِي «شُرُوطِ الْأَثْمَةِ» لَهُ، ثُمَّ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ فِي «الْإِكْمَالِ»، وَأَصْحَابُ الْأَطْرَافِ وَالنَّاسِ، وَيَلْزَمُهُمْ عَلَى أَصْلِهِمْ هَذَا أَنْ يُدْرِجُوا فِيهِ كُتُبًا كَثِيرَةً غَيْرُهُ مِمَّا فِيهَا^(١) كَثَرَةُ الزَّوَائِدِ.

وَلَيْسَ مَعْنَى الْأَصْلِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَلِكَ الَّذِي ابْتَدَرَتْ إِلَيْهِ أَذْهَانُهُمْ، وَ^(٢) لَكِنْ مَا جَمَعَ بَيْنَ الصَّحَّةِ^(٣)، وَالِاسْتَفَاضَةِ، وَالْقَبُولِ، فَارْقَى عَلِيًّا دَرَجَاتِهَا، فَمَا دُوْنَهَا سِيرًا؛ فَذَلِكَ الَّذِي يُعَدُّ مِنَ الْأُصُولِ وَيُحْسَبُ مِنْهَا، وَلَمْ يَرَ النَّاقِدُونَ مِنَ الصَّحَّةِ فِي كِتَابِهِ هَذَا فَوْقَ أَنَّهُ رَبَّمَا انْفَرَدَ بِمَنْ لَا يَقُومُ بِرَوَايَاتِهِ حُجَّةٌ فِي الدِّينِ، ثُمَّ لَا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الثَّقَاتِ الْمُتَقِينَ.

وَالْحَقُّ أَنَّ أَحْسَنَ كِتَابٍ رَغِبَ إِلَيْهِ الْفُحُولُ بَعْدَ كِتَابِ «الْمَوْطَأِ» وَسَائِرِ الْأُصُولِ، كِتَابُ «الْمُسْنَدِ» لِلْإِمَامِ الْجَلِيلِ الرَّبَّانِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤) ابْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيِّ، فَإِنَّهُ كِتَابٌ حَافِلٌ فِي بَابِهِ، وَعُدَّةٌ نَافِعَةٌ جِدًّا لِمَنْ اقْتَحَمَ فِي

(١) وَقَعَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْمَطْبُوعِ وَالْمَخْطُوطِ هَكَذَا «كُتُبًا كَثِيرًا غَيْرُهُ مِمَّا فِيهِ» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

(٢) سَقَطَتِ الْوَاوُ فِي ط.

(٣) الْمُرَادُ بِالصَّحَّةِ فَمَا دُونَهَا أَنْ يَلْتَزِمَ صَاحِبُهُ إِيرادَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا يَشْتَدُّ وَهْنُ أَسَانِيدِهَا، فَإِنْ أُوْرِدَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِهَا بَيَّنَّ أَمْرَهُ، وَبِالِاسْتَفَاضَةِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِكُتَابِهِ الْمَحْدَثُونَ مِنْ حِينَ التَّصْنِيفِ، وَيَضْبُطُوا مَشْكَلَهُ، وَيَبَيِّنُوا مَهْمَلَهُ، وَبِالْقَبُولِ أَنْ يَسْلَمُوا حُكْمَ صَاحِبِهِ عَلَى أَحَادِيثِهِ بِالصَّحَّةِ وَغَيْرِهَا، وَيَحْتَجُّ بِهَا الْفُقَهَاءُ، وَالْكَتَبُ بِاعْتِبَارِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَنْحَصِرَةٌ فِي ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ، وَالطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ الَّتِي بَعْدَهَا هِيَ طَبَقَةُ الْكُتُبِ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا: إِنَّهَا شَبَهَ لَا شَيْءَ، وَهَذِهِ جَمْلَةٌ تَصَانِيفُهَا فِي «الْعَجَالَةِ النَّافِعَةِ»، أَهْمَنَهُ.

(٤) سَقَطَ فِي ط.

عُبابِه، قد جعله^(١) رضي الله تعالى عنه القِسْطَاسَ المُسْتَقِيمَ، يُعَرَفُ بِهِ الصَّحِيحُ من حديث رسول الله ﷺ عن السَّقِيمِ، والمُخْتَلَقِ المُفْتَرَى، ممَّا له أصلٌ يُؤَثَّرُ ويُروى.

قال أبو عبد العزيز: وما ضَعُفَ مِنْ أَحَادِيثِهِ فَإِنَّهَا أَحْسَنُ حَالًا مِمَّا يُصَحِّحُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وكذلك «مُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ» - على ما فيه من المَقَاطِيعِ، والمُنْقَطِعَاتِ - كتابٌ لطيفٌ، حَتَّى قَالَ فِيهِ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ: إِنَّهُ بِجَعْلِهِ سَادِسُ الْأَصُولِ، أَحَقُّ وَأَوْلَى بِالْقَبُولِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ إِنَّ لَابْنَ مَاجَهَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَدِيثًا فِي فَضْلِ قَزْوِينَ، أَخْرَجَهُ فِي الْجِهَادِ، وَ^(٢) اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ مَوْضُوعٌ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَرَأْتُ بِخَطِّ الذَّهَبِيِّ: لَقَدْ شَانَ ابْنُ مَاجَهَ كِتَابَهُ بِإِدْخَالِهِ هَذَا الْحَدِيثَ الْمَوْضُوعَ فِيهَا، وَقَالَ ابْنُ الشُّوكَانِيِّ^(٣) فِي الْفَضَائِلِ بَعْدَمَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ: رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا، وَفِي إِسْنَادِهِ دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ وَهُوَ وَضَاعٌ، وَفِي إِسْنَادِهِ أَيْضًا ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ آخَرٌ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» فَأَصَابَ، قَالَ: وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ: إِنَّ فِي «سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ» حَدِيثًا مَوْضُوعًا، انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَلَابْنَ مَاجَهَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَمْسَةُ أَحَادِيثَ مِنَ الثَّلَاثِيَّاتِ مِنْ طَرِيقِ جُبَارَةَ

(١) يحمل هذا على الغالب، وإلا ففي الصحيحين أحاديث لم توجد في «المسند»، بل في «كتاب الزهد» لأحمد أحاديث بهذه الصفة، اهـ منه.

(٢) سقطت الواو في ط.

(٣) «الشوكاني» لعله منسوب إلى شوكان بلد بالبحرين، أو موضع فيما أظن، والله أعلم، هـ منه.

ابن المغلس الحِمَاني، قد تكلّموا فيه، أوردّها في «سُنَّه» هذا، ولكتابه منافع، وله مناقب، رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عنا جميلاً على حسن مسعاه، وجعل بحبوحة روضات الجنّات مأواه، وأنعم عليه من النعيم المقيم أحسنه، وأولاه، وصلى الله على سيّدنا محمّد النّبي الأمي الأمين، وآل محمّد الطّاهرين الطّيبين، والحمد لله ربّ العالمين.

تذييل:

وهو بحسب المعنى توشيح، وإذ قد منّ الله تعالى عليّ بالفراغ عمّا حاولته، فبالحرّ أن أطرّز هذه الحبرة بنبذ من أخبار شيخنا العلامة، وما خلص إليّ من أخبار مشايخه الذين يندرج في الحقيقة ذكرهم في ذكره، حتّى يتزّين عجز هذه المقالة ببعض مناقبه كما ازدان به صدرها، ومن الله المعونة والتّوفيق.



تَذْكِرَةُ شَيْخِنَا وَمَوْلَانَا الْمُحَدِّثِ الْعُمْدَةِ، وَالْفَقِيهِ الزَّاهِدِ الْقُدْوَةِ،

الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد^(١)

نَفَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَبِعِلْمِهِ، هُوَ فِي بُؤْيُوكَ^(٢) الْكَرَمِ، وَضِئُضِيِّ الْمَجْدِ، مِنْ
جَمَاجِمِ بَنِي الْمُجَدِّدِ وَأَرْحَائِهِمْ، عُمَرِيٍّ مِنْ ذُرِّيَةِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ شَمْسُ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُودًا

وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَيْنِ بِدَارِ الْمَلِكِ دِهْلِي، وَعَلَيْهِ مِنَ
الشَّرَفِ مَخَائِلٌ، وَلِلشُّؤْدِدِ شِيَاءٌ وَدَلَائِلٌ، فَحَضَنَتْهُ حُجُورُ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالِدَيْنِ
مِنَ الصُّوفِيَّةِ، وَالْفُقَهَاءِ، وَالْمُحَدِّثِينَ، وَرُبِّيَ فِي مَهْدٍ مِنَ الْآدَابِ الْجَمِيلَةِ، وَأُخْرَى
مِنْ صِبَاهُ بِالْخِصَالِ الْمَرْضِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَجَلٍ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ صَرَفَهُ عَنِ
الاشْتِغَالِ بِمُحَدَّثَاتِ الْعُلُومِ، وَمُبْتَدَعَاتِ الرُّسُومِ، الَّتِي جَدَّوَاهَا قَلِيلٌ، وَعَدَّوَاهَا

(١) ترجمته في: «فيض الملك المتعالي» (٢/ ١٠٩٠-١٠٩٢)، و«الأعلام» (٤/ ٣٣)، و«فهرس الفهارس»
(٢/ ٧٥٨-٧٦٣)، و«الإعلام» للحسني (٣/ ١٠٢٤)، و«معجم المعاجم» (٢/ ٢٧٧-٢٧٩)،
و«أبجد العلوم» (٣/ ٢٠٧-٢٠٨)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٧٤)، و«هدية العارفين»
(١/ ٥٩٥)، و«هادي المسترشدين» (ص: ٦٩)، و«إيضاح المكنون» (١/ ١٣١)، «استفدت من
هؤلاء المؤلفين» (ص: ٢٢٩).

(٢) بؤيؤ الشيء: أصله، والضئضي: المعدن، والجماجم والأرحاء من ألفاظ النسابة يقولون ذلك
حين المدح بالشرف، اهـ منه.

كثيرٌ، وجَبَلَهُ على مَحَبَّةِ الخير، وَحَبَّبَهُ إلى أهله، وَوَفَّقَهُ لِحَلِيَةِ الْمُتَّقِينَ، وَبُغِيَةِ الْأَبْرَارِ الصَّالِحِينَ، مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ فِي الدِّينِ، وَحَفِظَ كِتَابَ اللَّهِ وَحَبَلَهُ الْمَتِينَ، وَدَرَسَهُ سُنَّةَ نَبِيِّهِ الْمَأْمُونِ الْأَمِينِ، وَالْاِقْتِنَاءِ مِنَ الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ النُّعْمَانِ، وَالْاجْتِنَاءِ مِنْ فُنُونِ الزُّهْدِ، وَشِمَارِيخِ الْعِرْفَانِ، فَاشْتَدَّتْ ^(١) رَغْبَتُهُ فِيهَا، وَتَطَلَّعَهُ إِلَيْهَا، وَاسْتَيْنَاسُهُ بِهَا، وَإِدَامَةُ النَّظَرِ فِي كُتُبِهَا، وَاطَّلَاعُهُ عَلَى ثَنَائِهَا، وَتَفَحُّصُهُ عَنْ خَبَايَاهَا، حَتَّى رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى جُمْلَةً صَالِحَةً مِمَّا يَسَّرَ لَهُ مِنْهَا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ عَلَى آوْنَتِهِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ التَّقْوَى، مُتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةِ الْوُثْقَى، مُشْمَرٌّ عَنْ سَاقِهِ لِسُلُوكِ الْمَهْيَعِ، شَدِيدُ التَّوَقُّيِّ مِنْ نَوَاشِطِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، فَنَمَى بِذَلِكَ عِلْمُهُ، وَتَوَفَّرَ مِنَ الْقَبُولِ سَهْمُهُ، وَجَرَى بِالْخَيْرِ عَلَى أَلْسِنَةِ الصُّلَحَاءِ اسْمُهُ، وَكَانَ أَخْذُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ، وَاتِّفَاعُهُ فِيهِ، بِأَكْبَرَ مَنْ أَدْرَكَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْهِنْدِ وَالْحِجَازِ، يَمِّنُ سَأْذُكُرَهُمْ.

وَلَمَّا حَصَلَتْ لَهُ الْإِجَازَةُ مِنْ عُظَمَاءِ مَشَايِخِهِ، اشْتَغَلَ بِدَرَسِ الْحَدِيثِ وَرِوَايَةِ الْأَثَرِ بِيَلَدَتِهِ، فَاتَّقَعَ بِهِ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِهَا، وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ بِهَا، يَمِّنُ أَرْشَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ وَأَسْعَدَهُمْ عَلَيْهِ، وَصَنَّفَ بِهَا ذِيلاً نَفِيْساً عَلَى «سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ» سَمَّاها «إِنْجَاحَ الْحَاجَةِ»، أَوْدَعَهُ نَمُودَجًا مِنْ عَتِيدِ عِلْمِهِ وَطَرِيفِ فِقْهِهِ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِ مَوْقِعِهَا، وَغَزَاةِ نَفْعِهَا، وَهِيَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ قَدْ تَدَاوَلُوا مِنْهَا ^(٢) أَشْتَاتًا، يَنْتَفِعُونَ بِرَغَائِبِهَا، وَيَنْتَثِلُونَ مِنْ رِكَائِزِهَا.

ثُمَّ لَمَّا ^(٣) وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ الْهَائِلَةُ فِي الْهِنْدِ عَامَ الْقِرْطَاسِ، وَتَسَلَّطَ الْعُلُوجُ عَلَى دِهْلِي، وَتَحَكَّمُوا فِي أَهْلِهَا، تَوَجَّهَ هُوَ فِي رَهْطِهِ تَلْقَاءَ أَرْضِ الْحِجَازِ، فَقَدِمَ مَكَّةَ

(١) فِي ط: «فَاشْتَدَّتْ».

(٢) «مِنْهَا» سَقَطَ فِي ط.

(٣) «لَمَّا» سَقَطَ فِي ط.

وَجَدَدَ عَهْدَهُ بِالرُّكْنِ وَالْحَطِيمِ، وَتَنَسَّمَ مِنْ عَرَفِ عَرَافَاتٍ، وَتَمَتَّعَ مِنْ أَرْجِ التَّنْعِيمِ، ثُمَّ شَدَّ رَحْلَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى حَلَّ بِهَا حِزَامَهُ، وَحَطَّ بِهَا رَحْلَهُ مُتَحَصِّنًا بِهَذِهِ الدَّرْعِ^(١) الْحَصِينَةِ، وَأَصْبَحَ بَعْضُ أَهْلِهَا، وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى مُوَاطِبًا عَلَى مَا عُوْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ، جَادُّ فِيهِ لَا يَفْتُرُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، مُشْتَغِلٌ بِالْحَدِيثِ مَشْغُوفٌ بِرِوَايَتِهِ، وَإِنْ سَأَلْتَ الْحَقَّ فَهُوَ الْيَوْمَ عَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ، وَالْمُحَدَّثُ بَيْنَ لَابَتَيْهَا، لَا تَكَادُ تَسْمَعُ أَذْنَاكَ عِنْدَ غَيْرِهِ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، إِلَّا قَلِيلًا، لَا يَسْقِي غُلِيلاً، وَلَا يَشْفِي غُلِيلاً.

وَقَدْ انْتَفَعَ بِعِلْمِهِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ رَجَالٌ مِمَّنْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلَ الْقَوْمِ، فَمُقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ، مِنْهُمْ رَهْطٌ أَمَائِلُ مَرْضِيُونَ، بَلَّغَهُمُ اللَّهُ آمَالَهُمْ، وَكَثَّرَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَمْثَالَهُمْ، هَذَا وَمَنَاقِبُ مَوْلَانَا جَمَّةٌ، اقْتَصَرْتُ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْقَدْرِ، وَالْقَطْرَةُ تُنْبِئُ عَنِ الْبَحْرِ، وَلَيْسَ الرَّيُّ مِنَ التَّشَافِّ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُمَتِّعَ بِطُولِ بَقَائِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُديمَ لَهُ الْعِزَّ وَالْكَرَامَةَ فِي هَذِهِ وَيَوْمَ الدِّينِ، وَيَرْحَمُ^(٢) اللَّهُ عَبْدًا قَال: آمِينَ.



(١) «الدَّرْعُ الْحَصِينَةُ» مِنْ أَسْمَاءِ الْمَدِينَةِ الْمَشْرِفَةِ أَيْضًا، هَذَا مِنْهُ.

(٢) فِي ط: «فِي رَحْمِ».

جملة من ذكر مشايخه الذين اندفع بهم إلى هذا الطريق رحمهم الله تعالى وأثابهم الجنة

والذين انتفع بهم شيخنا العلامة وأسند عنهم هذا العلم وزاحمهم برؤيتيه فيه^(١)، علماء أجلة عظماء، ابتهجت بهم الأيأم والليالي، وتبججت بهم وجوه المكارم والمعالي.

فمنهم: والده الأجل الوحيد مولانا الشيخ أبو سعيد، قرأ عليه كتاب «الموطأ» لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وغير ذلك، وأخذ منه طريقة الصوفية، وتأدب بين يديه بأداب القوم، وصار من قبله مجازاً بها وبسائر ما وصل إليه من أشياخه، رحمهم الله تعالى، وانتفع به كثيراً، وصحبه في حجته، وحصلت له بركة دعوته.

ومنهم: الشيخ المجلد مخصوص الله بن رفيع الدين العمري الدهلوي، قرأ عليه من كتاب «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي، وكان مقرباً في دُروس عمه عبد العزيز بعد ما توفي أبوه رفيع الدين، وكان موصوفاً بالصلاح، بلغني أنه حين افترق الناس إلى فرقتين، وصاروا فيما بين الوهابية والمقابرية حزبين، لم يتحيز إلى واحد من الفئتين، غير أنه كانت فيه عصبية على بعض أئمة

(١) «فيه» سقط في ط.

الفقهَاء، تُثَارَ مِنْهُ آوَنَةٌ عِنْدَ مُحَاصِمَاتِهِ لِأَهْلِ الْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ، تُؤَيِّ قَبْلَ وَقْعَةِ الْقِرَاطِ بِنَحْوِ سِتِّينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْمُحَدِّثُ أَبُو سُلَيْمَانَ إِسْحَاقُ بْنُ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَخَذَ مِنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَجَلَسَ بَعْدَهُ بِمَجْلِسِهِ، وَرَقَعَ مِنْ مَعَاوِزِ فَقْدِهِ، وَأَفَادَ النَّاسَ أَحْسَنَ إِفَادَةٍ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ سِجَالِهِ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجَلِيلَةِ، لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ يَتَعَاطَاهَا أَهْلُ تِلْكَ النَّوَاحِي، هَاجَرَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَقَامَ بِهَا سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ بِهَا عَامَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِئَتَيْنِ، بَرَّدَ اللَّهُ مَضْجَعَهُ، وَأَكْرَمَ نَزْلَهُ، وَجَزَاهُ خَيْرًا.

وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْأَنْصَارِيِّ السَّنْدِيُّ الْمَدَنِيُّ، قَرَأَ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ بَعْضَ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، وَأَجَازَهُ بِبَاقِيهِ، وَكَتَبَ لَهُ بِيَمِينِهِ الْإِجَازَةَ الْعَامَّةَ بِرِوَايَةِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، وَمُصَنَّفَاتِ الْفُنُونِ، فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، مِنْ مَقْرُوءَاتِهِ، وَمَسْمُوعَاتِهِ، وَمُجَازَاتِهِ، وَمُسْتَفَادَاتِهِ، الَّتِي أُوْرِدَ أَسَانِيدُهَا فِي كِتَابِهِ «حَصَرُ الشَّارِدِ»، وَأَضَافَهُ فِي رَحْلِهِ عَنِ الْأَسَوْدِيِّينَ، وَصَافَحَهُ وَشَابَكَهُ وَالْبَسَّهَ الْخِرْقَةَ، وَلَقَّنَهُ وَنَاوَلَهُ الشُّبْحَةَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الصِّفَّ وَغَيْرَهَا، وَرَوَى لَهُ الْمُسْلَسَلُ بِالْأَوَّلِيَّةِ، وَأَسَنَدَ لَهُ سَائِرَ مُسْلَسَلَاتِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحْسَنَ أَجْرَهُ لَدَيْهِ.

وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو زَاهِدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِيسَ الرُّومِيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيُّ أَجَازَهُ كَذَلِكَ إِجَازَةً عَامَّةً مُكَاتَبَةً، وَأَسَنَدَ لَهُ الْمُسْلَسَلَاتِ بِالْمُصَافَحَةِ، وَالْمُشَابَكَةِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ أَنْفَاءً، وَأَصْلُ ابْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَقْدُونِيَّةِ الرُّومِ، مِنْ نَاحِيَةٍ مِنْهَا تُسَمَّى: أَنْادُولُ، أَقَامَ بِدِمَشْقَ طَوِيلًا، وَكَانَ يَرُوي

عن جماعة من مشايخ الروم، والشام، ومصر، والحجاز، لم أقف على أسمائهم
 رحمهم الله تعالى، غير أن منهم الشيخين الجليلين صالح بن محمد الغلاني^(١)
 المدني المالكي، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري^(٢) الدمشقي الشافعي،
 وكان قدوم أبي زاهد إلى المدينة سنة ثلاث عشرة ومئتين، ثم رجع منها إلى
 الشام، ثم عاود المدينة فلم يزل مجاوراً بها حتى توفي، رحمه الله تعالى ونور مرقده
 وأصلح له من خلفه، فهذا ما حضرني الساعة من أخبار مشايخه وجميل سيرهم.
 وقد بقيت تفاصيل من خبر بعضهم، رأيت أن أفرز لها فصولاً أذكر فيها
 طرفاً منها إن شاء الله تعالى.



(١) في ط: «الغلاني».

(٢) وقع في خ: «الكزبي» وهو خطأ.

تَذَكُّرَةُ وَالِدِهِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(١)

هو الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْفَقِيهُ الْمُحَدَّثُ الصُّوفِيُّ أَبُو سَعِيدِ بْنِ صَفِيِّ الْقَدْرِ بْنِ عَزِيزِ الْقَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَيْسَى بْنِ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُمَرِيِّ السَّهْرَنْدِيِّ، إِمَامُ الطَّرِيقَةِ الْمُجَدِّدِيَّةِ، وَاحِدُ الْمُجَدِّدِينَ لِلأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

لَمَّا اسْتَوَلَى طَاغِيَةُ السُّكِّ^(٢) عَلَى سَهْرَنْدٍ وَمَا وَالَاهَا، وَحَلَّ بِهَا طُغْيَانُهُمْ، وَنَزَلَ بِأَهْلِهَا بَغْيُهُمْ وَعُدْوَانُهُمْ، جَلَا عَنْهَا عَامِرُوهَا وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ هَاجَرَ وَطَنَهُ الشَّيْخُ الصَّفِيُّ، ارْتَحَلَ إِلَى بَلَدَةِ مُصْطَفَى آبَادَ، وَاسْتَوَطَنَهَا، وَبِهَا وَلَدَ ابْنُهُ أَبُو سَعِيدٍ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ فِي صِغَرِهِ، وَتَعَلَّمَ التَّجْوِيدَ مِنْ بَعْضِ قُرَّاءِ بَلَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْكُتُبَ الَّتِي يَتَدَاوَلُهَا أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنَ الْعُلُومِ الرَّائِجَةِ عَلَيْهِمْ، مَعَقُولَهَا وَمَنْقُولَهَا، وَفُرُوعَهَا وَأَصُولَهَا، عَلَى الشَّيْخِ الْمُتَبَحَّرِ الْفَاضِلِ شَرَفِ الدِّينِ الْمُفْتِي، وَبَعْضَهَا عَلَى الشَّيْخِ الْمُحَدَّثِ الْمُتَقِنِ الْمُحَقِّقِ رَفِيعِ الدِّينِ بْنِ وَلِيِّ اللَّهِ الدَّهْلَوِيِّ، وَأَسْنَدَ عَنْهُ كِتَابَ «الصَّحِيحِ» لِمُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١) ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٧/ ٨٩٢).

(٢) «السك» بكسر السين المهملة وتشديد الكاف: طائفة من كفار الهند من أتباع نانك بالونين، وأرضهم يقال له: بنجاب بالموحدة فالنون فالجيم بعد الألف موحدة أخرى، هـ منه.

بالإجازة العامة عن الشيخ المُسند عبد العزيز بن وليّ الله الدهلويّ وغيره من أكابر عصره من المُحدّثين.

وأخذ هذه الطريقة النقشبندية المُجدّدية التي هدّتها آباؤه عن الشيخ الأجل العارف الأكمل غلام علي، المُلقّب بعبد الله العلوي الدهلويّ، واقتبس من أنواره الواضحة، وتحمّل من أسرارهِ الغامضة، وتدرّج به إلى المقامات العالية، والمنازل الرفيعة السامية، حتّى استخلصه الشيخ لنفسه، واستخلفه على المُسترشدين من بعده، فنهض بأعبائها، وقاسى من عنائها، وأوفى من حقوق الطريقة، وأجاز كثيراً من قنطرة المَجاز إلى الحقيقة.

فلما كان عام تسعة وأربعين حداثاً حادي الاشتياق، إلى شدّ الرّحل وامتطاء النّياق، للطواف بالبيت الحرام، والرّكون إلى الرّكن والفوز بالمقام، فسَهّل اللهُ له الطريق، حتّى طوى الفَجّ العميق، إلى البيت العتيق، فقضى حجّته التي نواها، واستنارت بعُزّته ربوع مكة ورُباها، وحلّت له ندوة عظمائها حباها، ثمّ توجّه إلى المدينة، واكتحل بزورة رسول الله ﷺ، وتشرف بالفادة عليه، والجُثوب بين يديه، والسّلام على ضجيعيه، وآله وعترته وصحبه الذين هاجروا إليه، ونصروه في ساعة عُسرته، ممّن حوَاهم بقبُع الغرقد، أو حازهم المَشهد.

ثمّ نزَعَ إلى الوطن، فتوجّه إلى أرضه وكان قد أُصيب بالحُمى في البلد الحرام، وأفرق منها يسيراً حين نَزَلَ بالمدينة، فلما ودّعها عاوده سُقامُهُ، ولم يزل يزداد حتّى إذا وصل مدينة طوك^(١)، ومكث بها قليلاً اشتدّ به الوجع صبيحة عيد الفطر، ثمّ تُوفّي من يومه بين صلاتي العشي، وصلى عليه قاضي البلدة، وحضّر

(١) «طوك» بإهمال الطاء وضمها وإسكان الواو بعدها، كان مدينة عامرة في الهند، هـ.

على جنازته أميرها ومن دونه، ثم نُقِلَ تابوته إلى دِهلي، ودُفِنَ عند تربة شيخه.

تحيات ومغفرة وروح على تلك المحلة والحلول

رضي الله تعالى عنه، ورحمه وأسبغ عليه نعمة، وأكرمته في الصالحين ونعمه،
والحقه بأسلافه، وبارك له في أخلافه، ونعم الخلف:

إذا سلف أودى وخلف مثله فما ضره أن غيبته الرواس

ثم لا بأس أن أذكر شيئاً من أخبار جدّه الأعلى وبعض ذريته، والكمّل من
أهل طريقته:

فأمّا جدّه فهو الشيخ الأجل الإمام العارف، بحر الحقائق والأسرار
والمعارف^(١)، مُحيي السنن النبوية، وناصر شريعته البيضاء السنية، قُطْبُ
الأقطاب^(٢) في زمانه، والغوث الأعظم في أوانه، مُشيد مباني الطريقة، ومُجدّد
معالم الحقيقة، برهان العرفاء المحققين، وحجة الأولياء المتقين، شيخ الإسلام
والمسلمين، كهف الحق والملة والدين، أبو الأولياء أحمد بن عبد الأحدي بن زين
العابدين^(٣) رضي الله عنه، ولد بسهرند - بكسر السين المهملة وإسكان الهاء
وفتح الراء المهملة بعدها نون ساكنة فداًل مهملة - ومعناها غابة الأسد، كانت
بلدة عامرة فيما بين دِهلي ولاهور، وكانت ولادته في شوال سنة إحدى وسبعين
وتسع مئة، أخذ أكثر العلوم، والطريقة الجشتية، والقادرية، عن أبيه رحمه الله

(١) في ط: «وللعارف».

(٢) القطب والغوث من ألفاظ ينكرها بعض أصحاب الحديث، وإنما استعملت مماشاة للقوم،
ولكل مقام مقال، هـ منه.

(٣) ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٤٦/٥).

تعالى، واستفاد بعض العلوم العقلية من الشيخ الكمال الكشميري المَحَقِّق^(١) بسيلكوت^(٢)، وأسند الحديث عن الشيخ يعقوب الكشميري المحدث، وكان صاحب كُبراء المحدثين بالحرمين الشريفين، وأسند الحديث عنهم، وللشيخ أحمد إجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها من شيخ له يروي عن عبد الرحمن بن فهد من أجلّة المحدثين في زمانه، وروى الحديث المُسَلَّس بالأولية عن القاضي بهلول البدخشاني، عن عبد الرحمن بن فهد، ولعله هو الواسطة في الإجازة بينهما، فلما فرغ من تحصيل ما تيسر له من العلوم الظاهرة، وكان إذ ذاك ابن سبع عشرة سنة، اشتغل بالدرس والتصنيف، ومما صنّفه في تلك الأيام: «رسالة في إثبات النبوة»، وأخرى في «الرد على الرافضة»، وغير ذلك مما أثنى عليه العلماء.

والبسه أبوه خرقة الخلافة، فلما توفي أبوه عام سبعة وألف ارتحل إلى دهلي، فقاده توفيق من الله عز وجل إلى الشيخ الأجل العارف الباقي بالله النقشبندي رضي الله عنه، فأخذ عنه الطريقة، واشتغل بها، وتدرّج في أيام معدودات إلى أوج القطبية والفردية، ثم إلى ما شاء الله تعالى، حتى بشره الشيخ بحصول مرتبة التكميل والترقي إلى مدارج القرب والنهاية، ثم أجاز له بإرشاد الطالبين، وألبسه خرقة خلافته، ولم يزل يكرّمه ويجلّه ويفتخر به ويثني عليه بما لا يُبلغ وصفه.

وقد أبلغه الله سبحانه وتعالى من الولاية منزلة لا يُرام فوقها، وهدى به

(١) «المحقق» ثبت في ط.

(٢) «سيلكوت» و«سلكوت» و«سيالكوت» كلها اسم لمدينة عامرة من مدن بنجاب الهند، إليها ينسب عبد الحكيم السيلكوتي الذي كان في زمان الملك الجواد شاه جهان الصفثائي التيموري، ومصنفاته اشتهرت في عامة البلاد الإسلامية من الهند وخراسان وما وراء النهر ومصر والشام والروم والمغرب، رحمه الله تعالى، هـ منه.

بعَهْدِهِ ثُمَّ بِأَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ خَلْقًا لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا مَنْ أَحْصَى رَمْلَ عَالِجِ عَدَدًا،
فَلَا تَرَى نَاحِيَةً مِنْ نَوَاحِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَخُرَاسَانَ، وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنْ
بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّتَرِ، إِلَى أَقْصَى نَغْرٍ بِالْمَشْرِقِ، ثُمَّ أَرْضِ الْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ وَبِلَادِ
الْحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَقُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَمَا وَالَاهَا إِلَّا وَقَدْ نَمَّا فِيهَا طَرِيقَتُهُ، وَجَرَى عَلَى
السِّنَةِ أَهْلُهَا ذِكْرُهُ، إِلَيْهِ يَتَمَوَّنُ، وَبِهِ يَتَبَرَّكُونَ، بَلْ قَدْ دَخَلَتْ طَرِيقَتُهُ إِلَى أَقْصَى
الْمَغْرِبِ مِثْلَ فَاسٍ^(١) وَغَيْرِهَا، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى جَلِيلِ شَأْنِهِ عِنْدَ
اللَّهِ، وَرَفِيعِ مَكَانِهِ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، حَيْثُ أَشَاعَ طَرِيقَهُ فِي مَشَارِقِ أَرْضِهِ وَمَغَارِبِهَا،
وَعَمَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَرَغَائِبِ فُيُوزِهِ وَغَرَائِبِهَا، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ الْأَسْفَارُ الثَّلَاثَةُ مِنْ مَكَاتِبِهِ، بَحْرُ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْحَقَائِقِ، وَكَنْزٌ مِنَ الرُّمُوزِ وَالِدَّقَائِقِ، وَرَسَائِلُ مُفْرَدَةٌ كَالْمَبْدَأِ
وَالْمَعَادِ، وَالْمَعَارِفِ اللَّدِّيَّةِ، وَالْمُكَاشَفَاتِ الْغَيْبِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَهُ رِضَى اللَّهِ
عَنْهُ فِي بَيَانِ الْعَقَائِدِ عَلَى مَذْهَبِ الْمَاتَرِيدِيَّةِ، وَتَهْذِيبِ طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ،
لِسَانُ أَيُّ لِسَانٍ.

وَمِنْ أَيْدِيهِ عَلَى رِقَابِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ أَوْضَحَ الْفَرْقَ بَيْنَ وَحْدَةِ الْوُجُودِ
وَبَيْنَ وَحْدَةِ الشُّهُودِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ وَحْدَةَ الْوُجُودِ شَيْءٌ يَعْتَرِي السَّالِكَ فِي أَثْنَاءِ سُلُوكِهِ،
فَمَنْ تَرَقَّى مَقَامًا أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ يَتَجَلَّى لَهُ حَقِيقَةُ وَحْدَةِ الشُّهُودِ، فَسَدَّ بِذَلِكَ طَرِيقَ
الْإِلْحَادِ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ كَانَ يَتَسَتَّرُ بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ، وَيَتَأَوَّلُ كَلَامَهُمْ عَلَى أَهْوَاءِ الزَّائِغَةِ.

(١) يعرف ذلك بمراجعة «المنح البادية» لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي وغير ذلك مثل كتاب العياشي،

هـ منه.

(٢) وفي ط: «فارس» وهو خطأ.

وَمِنْهَا أَنَّهُ بَاثٌ الْمَلَا حِدَةَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَانِهِ، وَجَادَهُمْ جِدَالًا حَسَنًا بِقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ، وَكَذَلِكَ رَدَّ عَلَى الرَّوَافِضِ وَنَقَضَ بَدْعَاتِهِمْ، وَرَدَّ عَنِ الضُّعَفَاءِ مَكَائِدَهُمْ، فَحَمَى بِذَلِكَ حِمَى الدِّينِ، وَحُرِسَتْ بَيْضَةُ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْهَا أَنَّهُ حَقَّقَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقِيسَةَ الْمُجْتَهِدِينَ وَاسْتِحْسَانَاتِ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَالتَّعَارُفَ عَنِ الْقُرُونِ الْمَشْهُودِ لَهَا بِالْخَيْرِ، وَمَا أَحْدَثَهُ النَّاسُ فِي الْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ، وَتَعَارَفُوهُ فِيهَا بَيْنَهُمْ، فَردَّ بِذَلِكَ مَسَائِلَ مِمَّا اسْتَحْسَنَهَا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ فُقَهَاءِ مَذَهَبِهِ.

وَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِمَا يَرَاهُ مَعْرُوفًا، وَيَنْهَى عَنِ ضِدِّهِ، وَلَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَلَا يَخَافُ مِنْ ذِي سَطْوَةٍ فِي سُلْطَانِهِ، فَكَانَ يُنْكِرُ عَلَى الْأُمَرَاءِ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مَرَاشِدِ دِينِهِمْ، وَيُنْفِرُهُمْ مِنْ ضُحْبَةِ الرَّوَافِضِ، وَمَنْ شَاكَلَهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَيَبْذُلُ لَهُمْ نُصْحَهُ، فَنَفَعَ اللَّهُ كَثِيرًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ، وَصَلَحَتْ بِصَلَاحِهِمُ الرِّعْيَةُ، فَسَدَّ اللَّهُ بِهِ ثُلْمَةَ ظَاهِرِ الدِّينِ، كَمَا رَفَعَ بِهِ خَرَقَ بَاطِنِهِ.

وَتَهَدَّبَ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ فِي الْبُلْدَانِ النَّائِيَةِ فَنَامَ مَنْ وَفَّقَ لَسَبِيلِ الْقَوْمِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فَقِيهًا مَأْتِرِيْدِيًّا زَكِي النَّفْسِ، حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَنِ، مُجْتَهِدًا فِيهِ، شَدِيدَ النَّصْحِ لِأَبْنَاءِ زَمَانِهِ، فَجَاءَ لَذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - طَرِيقَتُهُ وَعُلُومُهُ وَشِئَانُهُ مَحْمُودَةً عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ الْإِنْصَافِ، وَرَغِبَ فِيهَا النَّاسُ، وَقَلَّ مَا تُعَقِّبُ عَلَيْهِ بِهِ، وَردَّ مِنْ قَوْلِهِ، وَالْمَسَائِلُ الْمَعْدُودَاتُ الَّتِي شَدَّدَ بِهَا التَّكْيِيرَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ مُصِيبٌ فِي بَعْضِهَا، وَلَهُ تَأْوِيلٌ سَائِعٌ فِي بَعْضٍ آخَرَ، وَقَدْ شَارَكَ فِيهَا غَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مَنْ لَا يُحْصَى كَثَرَةٌ، فَلَيْسَ إِذَا يُحْصَى الْإِنْكَارُ، وَلَوْ أَخَذْنَاهُمْ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ لَمْ يَنْجُ أَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ، وَلَا يَتَعَيَّنَ الْقَوْلُ بِالْخَطَأِ فِيهَا إِلَّا

في مَسْأَلَةٍ أَوْ مَسْأَلَتَيْنِ مِنْ بَابِ السُّنَنِ، قَدْ اعْتَدَرُوا عَنْهُ فِي إِحْدَاهُمَا، وَالْعُذْرُ فِيهَا وَاحِدٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ بِمَا ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِهِ أَوْ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، وَأَجَابَ عَنْ شُبُهَاتِ الْمُتَقَشِّفَةِ، وَذَبَّ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْعَمَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَتْرِكْ فِيهِ مَجَالًا لِعَائِبٍ، وَلَا مَقَالًا لِرَائِبٍ، وَكَفَاكَ بِهِ إِمَامًا يَشْهَدُ لِإِمَامٍ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامٌ.

تُوفِّيَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ، وَدُفِنَ بِسَهْرَنْدٍ، وَقُبَّتُهُ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ، يُزَارُ وَيُتَبَرَّكُ بِهَا.

وَمِنْ أَبْنَائِهِ وَأَجَلَّةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَقَامُوا مِنْ بَعْدِهِ طَرِيقَتَهُ: ابْنُهُ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ الْمُلَقَّبُ بِخَازِنِ الرَّحْمَةِ، لَهُ حَاشِيَةٌ عَلَى «الْمِشْكَاةِ» وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَ بَاخِرَ عُمُرِهِ يُكْثِرُ اشْتَغَالَهُ بِالْعُلُومِ، تُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَأَلْفٍ، يُقَالُ: إِنَّ ابْنَ مُحَمَّدٍ فَرُخٌ^(١) كَانَ يَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَتْنًا، وَإِسْنَادًا، وَجَرَحًا، وَتَعْدِيلًا، وَنَالَ مَنَزِلَةَ الْجَاهِدِ فِي الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيُذَكَّرُ عَنْهُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ رِسَالَةً فِي الْمَنْعِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْمُسَبِّحَةِ^(٢) عِنْدَ التَّشَهُّدِ، وَهَذَا يَقْضِي مِنْهُ الْعَجَبُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهَا: ابْنُهُ مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ، يُلَقَّبُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، كَانَ أَصْغَرَ مِنْ خَازِنِ الرَّحْمَةِ، وَكَانَ أَشْبَهَهُمْ سِمَةً بِأَبِيهِ، وَأَقْرَبَهُمْ مَنَزِلَةً مِنْهُ، وَاتَّبَعَهُمْ لَسِيرَتِهِ، وَأَخْصَهُمْ بِمَعَارِفِهِ، وَأَكْثَرَهُمْ صَيِّتًا بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنْفَعَهُمْ لَهُمْ، لَهُ مَجْمُوعٌ مِنْ مَكَاتِبِهِ مُفِيدٌ، تُوفِّيَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ.

(١) توفي رحمه الله ١١٢٢ هـ، انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٦/ ٧٨١).

(٢) أظنه حمله على ذلك القدوة بأبيه، والله أعلم. هـ منه.

وكان لهما أخ ثالث يُقال له: الشَّاه^(١) مُحَمَّدٌ يَحْيَى، أَخَذَ عَنْ أَخَوَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي خَالَفَهُمْ فِي مَسْأَلَةِ الْإِشَارَةِ، تُوِّفِيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعًا وَأَثَابَهُمُ الْجَنَّةَ. وَمِنْ أَجَلَّةِ أَصْحَابِهِ الْمُتَأَخِّرِينَ، قَيِّمَ طَرِيقَتِهِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْمَظْهَرُ الْمَعْرُوفُ بِجَانِ جَانَانَ^(٢) الشَّهِيدُ الْعَلَوِيُّ مِنْ ذُرِّيَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَا فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ، قَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى الْحَاجِّ السَّيْلُكُوتِيِّ، وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ الْمُجَدِّدِيَّةَ عَنْ أَكَابِرِ أَهْلِهَا.

كَانَ لَهُ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْقُوَّةِ الْكَشْفِيَّةِ شَأْنٌ عَظِيمٌ، شَهِدَ أُمَّةَ الصُّوفِيَّةِ، وَالْمُحَدِّثِينَ بِفَضْلِهِ وَجَلَالَتِهِ، كَشَيْخِهِ السَّيْلُكُوتِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْحَاجِّ فَاحِرٍ الْإِلَهَ أَبَادِي^(٣) الْمُحَدِّثِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَهُ شِعْرٌ بَدِيعٌ، وَمَكَاتِيبُ نَافِعَةٌ.

وكَانَ يَرَى الْإِشَارَةَ بِالْمُسَبَّحَةِ، وَيَضَعُ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ تَحْتَ صَدْرِهِ، وَيُقَوِّي قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فِيمَا لَا يَجْهَرُ الْإِمَامُ فِيهِ بِالْقِرَاءَةِ، وَأَقْرَأَ الْمُحَدِّثُ حَيَاتِ السُّنْدِيِّ الْمَدَنِيِّ عَلَى قَوْلِهِ بِوُجُوبِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ بِشَرْطِهِ وَإِنْ خَالَفَ الْمَذْهَبَ.

تُوِّفِيَ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ شَهِيدًا، وَقَدْ أَرَخَ بَعْضُهُمْ عَامَ وَفَاتِهِ بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ: «عَاشَ حَمِيدًا مَاتَ شَهِيدًا».

(١) الشَّاه: كلمة فارسية بمعنى الملِك بكسر اللام، يلقَّبُ به الزَّهَّادُ فِي الْهِنْدِ، هـ مِنْهُ.

(٢) هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ شَمْسُ الدِّينِ حَبِيبُ اللَّهِ مَرْزَا جَانِ جَانِ، الْمَعْرُوفُ بِمِيزَا مَظْهَرِ جَانِ جَانِ، قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَيِّ الْحُسَيْنِي: كَانَ مِنْ أَعْجَابِ الزَّمَانِ فِي ذِكَاةِ الْحَسَنِ وَالْفُطْنَةِ وَالْقُوَّةِ الْغَرِيبَةِ فِي إِبْقَاءِ الذِّكْرِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ وَالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ وَاتِّبَاعِ السَّنَةِ السُّنِّيَّةِ، تُوِّفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةَ أَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، انْظُرْ: «الْإِعْلَامُ» لِلْحُسَيْنِيِّ (٦/٧٠٧) وَ«أَبْجَدِ الْعُلُومِ» (٣/٢٧).

(٣) «إِلَاهَا أَبَادٍ» مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِمِشَارِقِ الْهِنْدِ عَلَى مِلْتَقَى النِّهْرَيْنِ: نَهْرِ الْجَنْجِ وَنَهْرِ الْجَمَنِ، هـ مِنْهُ.

وَمِنْ أَجَلَّةِ أَصْحَابِهِ الْقَاضِي ثَنَاءُ اللَّهِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ الْعُثْمَانِي^(١)، مِنْ عُلَمَاءِ
بَانِيَفَتْ^(٢)، بَلَدَةُ بَقْرَبِ دِهْلِي، كَانَ فَقِيهًا أُصُولِيًّا، زَاهِدًا، مُجْتَهِدًا، لَهُ اخْتِيَارَاتٌ فِي
الْمَذْهَبِ، وَمُصَنَّفَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي الْفِقْهِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالزُّهْدِ، وَكَانَ شَيْخُهُ الْمَظْهَرُ
يَفْتَخِرُ بِهِ.

وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَيْضًا: الشَّيْخُ غُلَامُ عَلِيٍّ الْعُلَوِيِّ^(٣)، صُوفِيٌّ جَلِيلٌ، تُوفِّيَ فِي
صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِئَتِينَ وَأَلْفٍ، نَوَّرَ اللَّهُ مَضْجَعَهُ، وَفِيهِ يَقُولُ صَاحِبُهُ الشَّيْخُ
خَالِدُ الْكُرْدِيِّ الشَّهْرَزُورِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ:

كَمُلْتَ مَسَافَةً كَعَبَةِ الْأَمَالِ	حَمْدًا لِمَنْ قَدْ مَنَّ بِالْإِكْمَالِ
وَأَرَاخَ مَرْكَبِي الطَّلِيحَ مِنَ السَّرَى	وَمَنْ اعْتَوَارَ الْحَطَّ وَالتَّرْحَالَ
وَأُنَالِنِي عَلَى الْمَارِبِ وَالْمُنَى	أَعْنِي لِقَاءَ الْمُرْشِدِ الْمِفْضَالِ
مَنْ نَوَّرَ الْأَفَاقَ بَعْدَ ظُلَامِهَا	وَهَدَى جَمِيعَ الْخَلْقِ بَعْدَ ضَلَالِ
أَعْنِي «غُلَامُ عَلِيٍّ» الْقَرَمُ ^(٤) الَّذِي	مَنْ لَحْظُهُ يُحْيِي الرَّمِيمَ الْبَالِي

(١) هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم، تفقه على الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي وأخذ الحديث عنه، مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببلدة باني بت. انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٩٤٢ / ٧).

(٢) بانيفت؛ بموحدة فألف فنون مكسورة فمشناة تحتانية وفاء مفتوحة ومثناة فوقية: مدينة من أعمال دهلي، هـ منه.

(٣) هو الشيخ الإمام العالم الزاهد غلام علي بن عبد اللطيف العلوي النقشبندي البنالوي ثم الدهلوي، أحد الأولياء السالكين، اتفق الناس على ولايته وجلالته، ولد سنة ست وخمسين ومئة وألف، مات لثمان بقين من صفر سنة أربعين ومئتين وألف بدعلي، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (١٠٥٥ / ٧).

(٤) في ط: «الفوم».

نَجْمُ الْهُدَى، بَدْرُ الدَّجَى، بَحْرُ التُّقَى
 كَالْأَرْضِ حِلْمًا، وَالْجِبَالِ تَمَكُّنًا
 هَادٍ إِلَى الْأَوَّلَى، بِهِدِي مُخْتَفٍ
 يَا أَهْلَ مَكَّةَ^(١) حَوْلَهُ دُرٌّ طَائِفًا
 وَمَبِيتُ ضَيْفٍ دَعٍ وَرَكْضُ مُحَسَّرٍ
 وَاسْكُنْ بَذَا الْوَادِي الْمُقَدَّسِ خَالِعًا
 مِنْ شَامٍ لَمَعًا مِنْ بُرُوقِ دِيَارِهِ
 آنَسْتُ مِنْ تَلَقَاءِ «مَدِينِ» مِصْرِهِ
 فَهَجَرْتُ أَهْلِي قَائِلًا لَهُمْ امْكُثُوا
 وَلَهُ فِيهَا:

فَكَمَا قَضَيْتَ إِلَهَنَا فِي أَشْهُرٍ
 وَوَهَبْتَ أَقْدَامًا عَلَى طَيِّ الْفَلَا
 وَرَزَقْتَنَا تَقْبِيلَ عَتَبَةٍ قُبْلَةً
 فَارْزُقْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ بِحَقِّهِ
 وَأَمِدَّنَا بِلِقَائِهِ، وَبَقَائِهِ
 زِدْ مِنْ حَيَاتِي فِي إِطَالَةِ عُمْرِهِ
 وَاجْعَلْ^(٢) مَسْعُودًا بِحُسْنِ قَبُولِهِ
 طَيًّا لِبُعْدِ مَسَافَةِ الْأَهْوَالِ
 وَنُزُولَ غُورٍ وَارْتِقَاءَ جِبَالِ
 فَازَ الْمُقْبِلِ مِنْهُ بِالْإِقْبَالِ
 أَدَبًا يَلِيقُ بَذَا الْجَنَابِ الْعَالِيِ
 وَعَطَائِهِ، وَنَوَالِهِ الْمُتَوَالِيِ
 أَدِمِ الْوَرَى بِحُمَاةٍ تَحْتَ ظِلَالِ
 وَامْنَحْنِ مَا يُرْضِيهِ مِنْ أَعْمَالِ

(١) «يا أهل مكة» هذا من الإطراء في المدح ولكن الخطيب سهل، إذ لا يراد حقيقة مثل هذا الكلام،
 هـ منه.

(٢) في ط: «واجعله».

زِدْ كُلَّ يَوْمٍ فِي فُؤَادِي وَقَعَهُ مَا دُمْتُ حَيًّا فِي جَمِيعِ الْحَالِ
وَأَمْتِنِ مَرْضِيًّا لَدَيْهِ وَرَاضِيًّا عَنْهُ رَضَى يُجِدِي مَفَازَ مَعَالِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَضَاعَفَ حَسَنَاتِهِمْ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ، آمِينَ.



تَذْكِرَةُ مَوْلَانَا وَقُدُوتِنَا وَمَرَجَانَا

الشيخ عابد الأنصاري ثم الخزرجي رحمه الله تعالى^(١)

هو العالم الجامع، والفاضل البارع، المحدث الحافظ المتقن، والفقيه المتبحر، الفطن، والزاهد المتجافي عن الدنيا وزخارفها، المعرض عن مراقبها ومعاطفها، محيي السنن حين تُعفى رُسومها وتهجر علومها، مولانا وشيخ مشايخنا مُحَمَّد عابد بن أحمد علي بن يعقوب بن الحافظ بن محمود الأنصاري الخزرجي، ثم أحد بني أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

ولد ببلدة سيون - بكسر السين المهملة وإسكان المثناة من تحت وفتح الواو آخر الحروف نون - بلدة على شاطئ النهر شمالي حيدر آباد السند مما يلي بلد البوبك - بضم الموحدة الأولى وفتح الثانية - .

هاجر جده مع رهطه الأدين إلى أرض العرب، وكان جده رحمه الله تعالى يُلقَّب شيخ الإسلام، وكان من أهل العلم والصلاح.

روى الشيخ عابد عن عمه، عن أبيه، أَنَّ الْخَصْرَ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْبَسَهُ الْخِرْقَةَ

(١) ترجمته في: «البدر الطالع» (٢٢٧/٢) و«نيل الوطر» (٢٧٩/٢) و«فيض الملك المتعالي»

(٢/١٣٩٧) و«فهرس الفهارس» (٢/٧٢٠) و«الأعلام» (٦/١٧٩) و«الدر الفريد» (ص:

١١٩) و«الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي» لسائد بكداش.

(٢) أصحاب الحديث أو جماعة منهم تنكر حياة الخضر وإلياس، وزعم غير واحد من أهل الزهد =

غير مَرَّةٍ، وكان كثيرًا ما يَتَفَقُّ له الاجتماعُ به، وأَنَّه لَمَّا حَضَرَتْهُ وفاتُهُ قال له: يا ولدي! إِنَّ الْخَضِرَ قد حَضَرَ يُودِّعُنِي، وقد أوصيتهُ أن يُلاحِظَكَ في مُهمَّاتِكَ، وذَكَرَ له أَنَّهُ سَيَلْقَاهُ بعدَ صلاةِ العَصْرِ من يومه بجامع^(١) الشَّافعيةِ في جُدَّةَ، وذَكَرَ له من حليتهِ الَّتِي يَتَوَسَّمُهَا، فقال: إِنَّكَ تَلْقَى رَجُلًا قد انضَمَّتْ خِصْرُهُ من اليَمَنِ بْنِصِرِهِ، قال الشيخ: فَحدَّثَنِي عَمِّي أَنَّهُ ذَهَبَ إلى المسجد، وصَلَّى العَصْرَ مع الجَمَاعَةِ، قال: فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَرَجْتُ لِأَنْصَرِفَ إلى رجلي، فَلاحِقَنِي رَجُلٌ وإذا هو بتلك الصِّفَةِ، وكان طَوَالًا من القَوْمِ في سَوَادِ لونٍ، فقال: قد أوصانا بك والدُّك، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرَجَوْتُ بَرَكَتَهُ، وكان يُحَدِّثُ أَنَّهُمَا يَلْتَقِيَانِ أحيانًا، واللهُ أَعْلَمُ.

تُوفِّيَ عَمُّهُ بالحديدة^(٢) وأبوه بجُدَّةَ، وَيُشَبِّهُ أن يكونَ جدُّهُ قد تُوفِّيَ بجُدَّةَ أو بِمَكَانٍ ليس بالبعيدِ منها، كان هؤلاءِ الرَّهْطُ وَمَنْ يُعْرِفُ من أوائلهم وأقدميهم مَوْصُوفِينَ بِالْخَيْرِ وَحَظٌّ من الْعِلْمِ، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

أقام الشيخُ عابِدُ بَزِيدَ دَارَةَ عِلْمٍ لِلْيَمَنِ مَعْرُوفَةً، واستَفَادَ بعدَ عَمِّهِ من علمائها، واقتَبَسَ من أَشْعَةِ عَظَمَائِهَا، وَمِنْ غَيْرِهِم من علماءِ الْحِجَازِ الَّذِينَ كَانُوا ربيعَ آكَامِهِ، وَخَصَبَ أَهْضَامِهِ^(٣)، وَزَهَرَ رِياضُهُ، وَتَرَعَّ^(٤) حِياضُهُ، وكان أَكْثَرُ مَقَامِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بَزِيدَ، حَتَّى عُدَّ من أَهْلِهَا، وَجَعَلَهُ السَّاباطِي في فِهْرَسِهِ من علمائها.

= أن الخضر حي لم يموت، وقال بعضهم: إنه قد مات غير أنه يظهر على من أراد الله أن يظهر عليه بصورة مثالية، والله تعالى أعلم، هـ منه.

(١) في ط: «في جامع».

(٢) في ط: «في الحديدة».

(٣) جمع هضم بالكسر، وهو المطمئن من الأرض أو باطن الأدوية.

(٤) جمع ترعة بالضم وهي مفتاح الماء إلى الخوض.

وَدَخَلَ صِنْعَاءَ الْيَمَنِ، فَأَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ، وَلَبِثَ فِيهِمْ بُرْهَةً مِنْ عُمْرِهِ، يَتَطَبَّبُ لِإِمَامِهِمْ، وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ وَزِيرَهُ، وَذَهَبَ مَرَّةً بِطَرِيقِ السَّفَارَةِ مِنْ قَبْلِ إِمَامِ صِنْعَاءَ إِلَى مِصْرَ بِهَدِيَّةٍ مِنْهُ أَرْسَلَهَا عَلَى يَدَيْهِ إِلَى وَالِيهَا، وَكَانَ هَذَا هُوَ سَبَبُ الْمَعْرِفَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِي مِصْرَ وَوُقُوفِهِ عَلَى بَعْضِ فَضْلِهِ، وَإِشْرَافِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِظَمِ شَأْنِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ شَدِيدَ التَّحَنُّنِ إِلَى رُبُوعِ طَابَةِ، عَظِيمَ التَّشَوُّقِ إِلَى شِذَاهَا، كَثِيرَ التَّسَالٍ مِنْ رَبِّهِ لِمَحْيَاةِ فِيهَا، وَمَمَاتِهِ بِهَا، وَالِاسْتِظْلَالَ بِذَرَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِنْحِيَازَ إِلَى حِمَاهُ.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ جَاءَ مَرَّةً لِيُلْقِيَ بِهَا جِرَانًا، وَيَتَّخِذَ مِنْ أَهْلِهَا جِرَانًا، فَزَلَّ فِيهِمْ يَجْبُوهُمْ وَيَنْحَلُّهُمْ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَيَقُومُ الْأَوْدُ مِنْهُمْ بِنُصْحِهِ، وَيَسُدُّ الثُّلُمَةَ مِنْهُمْ بِوَعْظِهِ، فَكَانَ النَّاسُ يَقْمُوا مِنْهُ هَذِهِ الْخِصْلَةَ إِذْ شَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفْطَمُوا عَنْ أَهْوَائِهِمُ الَّتِي دَبَّتْ فِي صُدُورِهِمْ دَيْبِ النَّمْلِ، وَمَشَتْ فِي عُرُوقِهِمْ مَشْيُ الْحُمَيَّا، فَقَامُوا عَلَيْهِ وَكَالْبُوهُ، وَرَمَوْهُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَقَوَّضَ ^(١) خَبَأَهُ مِنْ فِنَائِهِمْ، وَارْتَحَلَ إِلَى حَيْثُ وَجَّهَهُ مَوْلَاهُ، وَلَنْعَمَ مَا قِيلَ:

وَلَسْتَ بِنِعَمِ الْجَارِ لِلْسُّنَنِ الْأُلَى إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ بَسَّ جِوَارِ

وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ جَرَتْ عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ قَبْلُ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ بَلَاءٌ مَا أَبْلَاهُ اللَّهُ بِهِ فِي الْحَدِيدَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حِينَ كَانَ بِهَا أَمْرَ قَاضِيهَا السَّيِّدِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَازِمِيِّ، وَكَانَ يُشَايِعُ الزَّيْدِيَّةَ بَعْدَ مَا خَالَفَ الشَّرِيفَ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَى أَهْلِ نَجْدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ، أَنْ يَزِيدَ أَهْلَهَا

(١) فِي ط: «فَقَوَّضَ».

قَوْل: حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فِي نِدَائِهِمْ لِلصَّلَوَاتِ، وَيَدْعُوا مَا تَوَارَثُوهُ مِنَ السَّلَفِ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرَاهَا بَدْعَةً، إِنَّهَا أَحَدُهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي إِمْرَتِهِ.

ولما رأى القاضي من امتناع الناس من ذلك الذي كان يُسَوِّلهُ لهم ويدعوهم إليه اشتدَّ باطلُهُ، فسَطَا على الناس، وحَبَسَ أَرْبَعِينَ نَفْسًا مِنَ الْحَنْفِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا مَكْبُولِينَ فِي قُبُودٍ مِنْ حديدٍ، وكان الشيخُ رحمه الله مِمَّنْ حَبَسَهُمْ وَقَيَّدَهُمْ، فَلَمْ يَقْضِرْ عَنْ عُدُوَانِهِ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ زَادَهُ أَذًى، فَجَعَلَ فِي رَقَبَتِهِ وَرِقَابِ مَنْ يُلُودُ بِهِ مِنْ خُوَيْصَةِ أَهْلِهِ أَغْلَالًا، وَأَقَامَهُمْ فِي الْحَبْسِ سِتَّةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ بِأَسْرِهِمْ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ غَيْرَ الشَّيْخِ رحمه الله تعالى، فَإِنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِهِ فَضْرَبَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَفَاهُ مِنَ الْحَدِيدَةِ، وَصَارَ يَقُولُ لَجَلَدَتِهِ: إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ مُخَالَفَتِهِ لَهُ فِي بَدْعَتِهِ الَّتِي زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ لَهُ بِحَيْثُ يُسْتَبَاحُ مَالُهُ وَيُطْلَى دَمُهُ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ تَوَارَى عَنْ قَرْنِهِ، فَلَمْ يَبْرُزْ مِنْ خِدْرِهِ الَّذِي احْتَجَبَ فِيهِ حَتَّى نَفَاهُ، وَخَلَا لَهُ الْوَادِي فَجَعَلَ يَنْسُجُ بَيْنَ شَيْعَتِهِ اسْمًا لَا مِنْ مَخَارِقِهِ، وَهِيَ أَوْهَى مِنْ وَرَقِ الثَّوْتِ، وَأَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ نَسَجَتِهِ الْعَنْكَبُوتُ، لَكِنَّهُ اغْتَرَّ بِسُلْطَانِهِ، فَهَانَ عَلَيْهِ بَطَرُ الْحَقِّ وَالْوَقِيعَةُ بِأَهْلِهِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ:

وَمَنْ يَكُنِ الْقَاضِي لَهُ مِنْ خُصُومِهِ أَضْرَبَ بِهِ إِقْرَارُهُ وَجُحُودُهُ
إِذَا مَا ادَّعَى حَقًّا لَهُ عَادَ بَاطِلًا وَلَوْ كَانَ كُلُّ الْعَالَمِينَ شُهَدَاةً

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ رحمه الله تعالى، عَاوَدَ مَرَّةً أَرْضَ قَوْمِهِ، فَدَخَلَ لُوَارِي - بَضْمَ اللَّامِ وَإِهْمَالَ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمُثْنَةِ مِنْ تَحْتِ، بَلَدَةً بِأَرْضِ السَّنْدِ مِمَّا يَلِي بَنْدَرَ

(١) «ابن الخطاب» سقط في ط.

الكراسي^(١)، وأقام بها ليالي معدودات، ثم هَزَّه الشوق إلى بلادِ العَرَب، فَعَطَفَ إليها عِناهُ، وقَصَّ إلى عُسِّه جناحيه، ثم رَزَقَهُ اللهُ تعالى العودَ إلى مدينةِ حبيبهِ وخَلِيلِهِ ﷺ، وأقام بها في غاية ما يكونُ من العزِّ، ووليَ رياسَةَ علمائها مِن قِبَلِ والي مصر، ولم يزل مُجْتَهِداً في العِبادَةِ، وإِقامَةِ السُّنَنِ، والصَّبْرِ على جفائِ أبنائِ الزَّمنِ، ونُصَحِ الأُمَّةِ وخَفَضِ جناحِهِ عليهم، ونَشَرَ عُلُومِهِ، حتَّى لقي اللهُ تعالى، وكان مِن أحسنِ النَّاسِ هَدْيًا وَسَمْتًا في زَمَانِهِ، كَثُرَ ثناءُ النَّاسِ عليه في حياتِهِ، وَسَمَرُهُم بِمَفاخِرِهِ بعدَ وفاتِهِ:

كَفَلَ الثَّناءَ لَهُ بُرْدُ حَيَاتِهِ لما انطَوَى فَكَانَهُ مَنشُورٌ

وقد خَلَفَ مِن مُصَنَّفَاتِهِ كُتُبًا مَبْسُوطَةً وَمُختَصَرَةً نافِعَةٌ مُفِيدَةٌ:

فمنها كتابُهُ: «المواهبُ اللطيفةُ على مُسندِ الإمامِ أبي حنيفةَ رضي اللهُ تعالى عنه»^(٢)، اقتصَرَ فيه على روايةِ الحُصَيفِيِّ رحمهُ اللهُ تعالى، وأكثرَ فيه مِن ذِكرِ المُتابعاتِ والشواهِدِ لأحاديثِهِ، وبيَّانِ مَنْ أخرجَها مِن أصحابِ الجوامِعِ والسُّنَنِ والمَسانيدِ المشهُورَةِ وغيرِها، وشَمَّرَ ذيلَهُ لإيضاحِ مُشكِلاتِها ووصلَ مُنقَطِعِها ورفَعَ مُرسلِها، وتكلَّمَ في مَسائِلِ الخِلافِ بِقدرِ ما وَسَعَهُ الحالُ، وهو كتابٌ نَفيسٌ فيه أشياءُ يَكثُرُ نفعُها للفقهِ والمُحدِّثِ.

ومِنها كتابُهُ: «طَوَالُعُ الأنوارِ على الدُّرِّ المُختارِ» حافِلٌ جَدًّا، استَوَفَّى فيه غالِبَ

(١) كراسي بفتح الكاف وإهمال الراء بعدها ألف فصاد مهملة مكسورة فمشاة تحتية مخففة: بندر معروف على ساحل السند، هـ منه.

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيق والدي الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله ورعاه في دار النوادر بيروت في سبع مجلدات.

فُرُوعِ مَذْهَبِ أَصْحَابِهِ، وَاسْتَوْعَبَ مَسَائِلَ الْوَاقِعَاتِ وَالْفَتَاوَى بِحَيْثُ إِنَّهُ لَوْ قِيلَ:
لَمْ يَفْتَهُ مِنْهَا إِلَّا النَّزْرُ الْيَسِيرُ لَمْ يَبْعُدْ ذَلِكَ الْبُعْدُ، وَهُوَ فِي بَيَانِ غَالِبِهَا سَائِرِ أَصْحَابِهِ
إِلَّا قَلِيلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهَا كِتَابُهُ: «شَرْحُ تَيْسِيرِ الْوُصُولِ» لِابْنِ الدَّبِيعِ الْحَافِظِ الشَّيْبَانِيِّ، بَلَغَ مِنْهُ
إِلَى كِتَابِ الْحُدُودِ مَنْ حَرَفِ الْحَاءِ، وَبَسَطَ الْقَوْلَ فِيهِ بَسْطًا لَا يُقَا، وَكَانَ أَلْفَهُ فِي
رَيْقٍ مِنْ عُمُرِهِ، وَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهُ بَعْضُ سَادَاتِ الْمُنِيرَةِ بِقُرْبِ الزَّيْدِيَّةِ، فَوَهَبَ الْمُسَوْدَةَ
لَهُ، وَلِذَلِكَ لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ لِي بَعْضُ مَنْ أَثَقَّ بِهِ: إِنَّهُ رَأَى لَهُ شَرْحًا لِمُخْتَصَرِ ابْنِ حَجَرٍ فِي الْأَحْكَامِ
الْمُسَمَّى بـ«بُلُوغِ الْمَرَامِ» غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُكْمِلْهُ أَيْضًا.

وَمِنْ صَالِحَاتِهِ الْبَاقِيَاتِ مَا وَقَفَهُ مِنْ كُتُبِهِ الْمُسْتَجَادَةِ، مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ
الْمَشْهُورَةِ، وَالْعَرَبِيَّةِ، وَنَوَادِرِ شُرُوحِهَا، وَمِنْ أَحَاسِنِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ قَدِيمِهَا
وَحَدِيثِهَا، وَمِنْ طَرَائِفِ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهَا، وَمِمَّا
يَطُولُ ذِكْرُهَا مِنْ سَائِرِ الْفُنُونِ، وَهِيَ عَلَى كَثَرَتِهَا بِهَجَّةٍ لِقُلُوبِ الطَّالِبِينَ، وَنُزْهَةً
لِعُيُونِ النَّاطِرِينَ، فَقَدْ نَفَعَ اللَّهُ بِهَا كَثِيرًا مِمَّنْ أَرَادَهُ بِالنَّفْعِ، وَإِيَّايَ خَاصَّةً نَفْعًا عَظِيمًا،
وَاللَّهُ دَرُّهُ حَيْثُ أَبْقَى فُنُونًا مِنَ الْخَيْرِ تَبْقَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى مَمَرٍ^(١) الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ قُبَالَةَ بَابِ قُبَّةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، عَلَى يَمِينِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَيْهَا مِنْ قَبْلِ دَارِ عَقِيلٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) فِي ط: «مَر».

ولم يُخَلِّف الشيخُ رحمه الله عقيبًا، ونعم العقبُ ما أعقبهُ من خيرٍ يُذكرُ به مع ما أسلفهُ من أعماله الزاكية فرطًا عند الله، رضي الله عنه وجزاهُ عنا وعن سائرِ أهل العلم والمسلمين، وأعلى درجته فيمن عنده بأعلى عليين، وجعله من عظماء ملكوت السماء، ووفرَ حظَّهُ من جميل المثوبة وحسن الثناء.



تذكرة مولانا وبركتنا ومقتدانا
الشيخ عبد العزيز بن ولي الله العمري
وبعض حزبه رحمهم الله تعالى^(١)

هو سيّد علمائنا في زمانه وابن سيدهم، لقبه بعضهم: سراج الهند، وكان قبله
فيمن تقادم عهده الشيخ الأجل العارف نصير الدين خليفة سلطان^(٢) المشايخ
الجسّتي رحمه الله تعالى، يُلقّب: سراج دهلي، والشيخ عبد العزيز عمري فاروقي،
كريم العرق، والحسب النّصار، كان السلف من آبائه من حفدة السيّد ناصر
الدين الشهيد الذي مشهده ببلدة سونيفت^(٣) معروف يزائر ويتبرك به، وجدّه
الأعلى وجيه الدين الشهيد حفيد للسيّد نور الجبار المشهدي^(٤)، ونسبه يتصل
بالإمام موسى الكاظم عليه وعلى آبائه السلام، ولد عام تسع وخمسين ومئة كما
يدل عليه لقبه المؤرخ لمولده «غلام حليم»، والله أعلم.

(١) ترجمته في: «فيض الملك المتعالي» (٢/ ١٠٨٨-١٠٨٩)، و«الأعلام» (٤/ ١٤-١٥)،
و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٧٤-٨٧٥)، و«الإعلام» للحسني (٣/ ١٠١٤)، و«معجم المؤلفين»
(٥/ ٢٤٣).

(٢) اسمه نظام الدين رحمه الله تعالى، هـ منه.

(٣) «سونيفت» بضم السين المهملة وإسكان الواو وكسر النون بعدها ياء مثناة تحتية وفاء مفتوحة
قبل مثناة فوقية: قرية جامعة بين دهلي وبانيفت، هـ منه.

(٤) منسوب إلى مشهد طوس، والله أعلم، هـ منه.

أَخَذَ هَذَا الْعِلْمَ وَغَيْرَهُ مِمَّا يَرْوَجُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنِ وَالِدِهِ،
فَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَهَا، وَسَمِعَ بَعْضًا آخَرَ بِالتَّحْقِيقِ وَالدَّرَايَةِ، وَالْفَحْصِ وَالْعِنَايَةِ،
حَتَّى حَصَلَتْ لَهُ مَلَكَتُهُ فِي الْعُلُومِ رَاسِخَةٌ.

وَلَمَّا تَوَفَّى أَبُوهُ إِلَى جِوَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ اسْتَفَادَ مِنْ أَجَلَّةِ أَصْحَابِ
وَالِدِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِمْ، وَتَدَارَكَ بِهِمْ مَا فَاتَهُ عَلَى أَبِيهِ حَتَّى تَذَرَى سَنَامَ الْفَضْلِ، وَاطَّلَعَ
ثَنَائِيَهُ، وَرَقِيَ قُلُّهُ، وَبَرَعَ عَلَى فُضْلَاءِ زَمَانِهِ، وَخَضَعَتْ لَهُ النَّوَاصِي، وَشَهِدَ بِعِلْمِهِ
الدَّانِي وَالْقَاصِي، وَلَمْ يَزَلْ مَا أَبْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى يَزِيدُ عُلُومَ الدِّينِ رُوءَاءَ وَنُصَارَةً، وَيُبَيِّنُهَا
بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ، وَاشْتَدَّ اشْتِغَالُهُ بِهَا دَرَسًا وَتَصْنِيفًا، وَمَدَّهُ فِي تَبْيَانِهَا تَرْصِيفًا
وَتَرْصِيفًا.

فَمِنْ تَصَانِيفِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي النَّاسِ، السَّائِرَةِ بَيْنَهُمْ: «كِتَابُ التُّحْفَةِ الْإِثْنَا
عَشْرِيَّةِ» فِي الرَّدِّ عَلَى الْفِئَةِ الرَّافِضَةِ، اتَّفَقَ حُذَّاقُ النُّظَارِ وَالْجَدَلِيِّونَ مِنْهُمْ أَنَّهُ أَبْدَعُ
أَوْ مِنْ أَبْدَعِ مَا صُنِّفَ فِي بَابِهِ، وَلَهُ كُتُبٌ جَيِّدَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ تَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَحْسَنُوا اتِّبَاعَهُ، وَعَمِلُوا كُتُبًا نَفِيسَةً، وَأَتَقَنُوا هَذَا الْبَحْثَ،
وَأَبْلَغُوهُ بِحَيْثُ يَكَادُ لَا يَكُونُ مَجَالٌ لِلنَّاظِرِ فَوْقَهُ، فَتِلْكَ سُنَّةٌ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ
عَمِلَ بِهَا.

وَمِنْهَا تَفْسِيرُهُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي سَمَّاهُ «فَتْحَ الْعَزِيزِ»، أَعَوَزَ أَهْلُ الْحَذَقِ فِي
هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَالْإِنْصَافِ مِثْلَهُ فِي الْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِ الْبَدِيعِ، وَلَطَائِفِ الْبَلَاغَةِ،
وغيرها مِنْ رُمُوزِ الدَّقَائِقِ، وَغَوَامِضِ الْمَعَانِي، فَيَا لَيْتَ اتَّفَقَ تَامُّهُ وَقَصَى لَهُ عَلَى
وَفَائِهِ، وَكَانَ الَّذِي نَبَعَ مِنْ مَرَابِيعِ فَضْلِهِ، يَنْفَعُ مِنْ أَوَامِ الصَّادِي، وَيَنْفَعُ أَكْثَرَ مِنْ
صَوْبِ الْغَادِي.

ومنها كتابه «بُستانُ المُحدِّثين»، جمع فيه علوم الحديث مُهذَّبةً، واختصرها مُنقَّحةً، غير أنَّي لم أَقِفَ عليها بعدُ، فلم أَتَمَكَّنْ من رفع اللثام عن وجوه محاسنها، لكنِّي أعلِّمُ على الجُمْلَةِ أَنَّهُ علِقَ نَفِيسٌ، يروِّقُ النَّاطِرَ، ويَهْزُ من عِطْفِهِ، وَيَشْرَحُ صدره لما شَمَمْتُ^(١) من فتيته العَبَقُ، وشَمْتُ من وميضِ بَرِّهِ المُتَأَلِّقِ.

وله رحمه الله غيرُ ذلك رسائلُ حرَّرها وحَبَّرَها، وكُتِبَ بَسَطُها أو اختصرها، ورغائبُ ابتكرها، ومُنْفساتٌ هو أبو عُذْرَها، وتحقيقاتٌ شامِحاتٌ، وتَدْقِقاتٌ لها في حُسْنِ القَبولِ أَقدامُ راسِحاتٌ، ومكاتيبُ حلِّ المُعضلاتِ فيها، وفَتاوى تَبَيَّنَ بها خفياتُ المسائلِ وخوافيها، وإفاداتٌ رائِقاتٌ، طارت في الخافقين بقوادِمِها وخوافيها.

ومن أعظم ما خَصَّهُ اللهُ تعالى به من المَزايا الفاضلة، والعَطايا السَّابِغة، أَنَّهُ يَسَّرَ له أَصحابًا، وإذا أَرَادَ اللهُ شَيْئًا هَيَّأَ له أسبابًا، أَضاءَتْ بوجوههم دُجَى اللَّيالي ودَيَاجيرُها، واستنارت بَعْرَتهم على صفحاتِ الأَيَّامِ تَباشيرُها، فتَقوى بهم عُضْدُهُ، واشتَدَّ بهم أَرْزُهُ، وشاعَ بهم عُلُومُهُ، وبقيت بهم من بَعْدِهِ آثارُهُ ورُسُومُهُ، ذلك من فضلِ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُكْرِمْ به مَنْ يُرِيدُ، فَمِنْ أَجَلَّةِ أَصْحَابِهِ:

أَخُوهُ عَبْدُ الْقَادِرِ^(٢)، كان فاضلاً جليلاً، ذا وَرَعٍ في الدِّينِ، له وَجْهٌ أيُّ وَجْهِ بين المُتَّقِينَ، صادقُ الفِرَاسةِ، حَسَنُ التَّوَسُّمِ، رَبُّمَا أُلْهِمَ بِالْمَغِيبِ، حَدَّثَنِي الثَّقَاتُ ببعض ما أَكْرَمَهُ اللهُ تعالى من ذلك وغيره من خَرَقِ العَوَائِدِ.

أَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، أَجَلُّهُمْ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ النُّحَيْرِيُّ الَّذِي لم تَرَ العُيُونُ مِثْلَهُ،

(١) في ط: «لما سمعت».

(٢) توفي سنة ١٢٣٠ هـ بدهلي، انظر: «الإعلام» للحسني (٧/ ١٠٢٧).

أعني أبا العلاء فضل الحق العمري الحير آبادي، أصدق النظار والأصوليين في زمانه، والشاعر الأديب العربي المفلق في أوانه، كما حدثنا هو بذلك، وسمعته غير مرة يُثني عليه، ويحكي لنا من كراماته.

ومنهم أخوه رفيع الدين^(١)، المحقق المتقن، كان مقدماً على كثير من أقرانه، وكانت له خبرة تامة بغير هذه العلوم أيضاً من علوم الأوائل، وهذا قلما يتفق مثله لأهل العلم.

وله مؤلفات جيدة موصفات، رأيت بعضها فرأيتُه يكثر فيها له من المثون المهدبة في نفائس الفنون من رموز خفية يعسر الاطلاع عليها، ويجمع مسائل كثيرة في كلمات يسيرة، وفي ذلك دلالة واضحة على تعمقه في العلوم ودقة فهمه بين الفهم، وكتابه «دفع الباطل في بعض المسائل الغامضة من علم الحقائق» معروفٌ أثنى عليه أهلها، وله مختصر جامع بين فيه سرّيان الحب في الأشياء كلها، وأوضح للناس أطواره، يُسمى «أسرار المحبة»، قلما اتفق مثله لغيره ممن تكلم عليها، ولا أعرف سبقه إلى ذلك إلا رجلاً من الفلاسفة: أبو نصر الفارابي^(٢)، وأبو علي بن سينا، على ما يفهم من كلام النصير الطوسي في بعض كتبه، والله أعلم.

ثم إن الأخوين توفياً قبل عبد العزيز، وكذا أخوهما عبد الغني أبو إسماعيل، وهم إخوة أشقاء، وكان لعبد العزيز أخ أقدم منه سناً اسمه محمد، وكان أخاه لأبيه أخذ عن أبيه، وهو أيضاً قديم الوفاة رحمهم الله تعالى.

(١) توفي سنة ١٢٣٣ هـ بمدينة دهلي، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٦٧٦).

(٢) في ط: «فارابي».

وَمِنْ أَصْحَابِهِ خَتْنُهُ عَبْدُ الْحَيِّ الْبَكْرِيُّ الْبُرَانِيُّ، نِسْبَةً إِلَى بُرَانَةَ - بَضْمٌ الْمُوَحَّدَةِ وَإِهْمَالِ الرَّاءِ بَعْدَهَا أَلْفٌ وَنُونٌ فَهَاءٌ - ، بُلَيْدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِهْلِي، كَانَ مِنْ أَحْسَنِ خِبْرَةٍ بِالْفِقْهِ، وَأَمَرَسَهُمْ بِالْكِتَابِ الدَّرْسِيَّةِ، رَأَيْتُ لَهُ رِسَالَةً فِي حَثِّ النَّاسِ عَلَى تَرْوِيجِ أَيَامَاهُمْ، وَرَدَعِهِمْ عَنْ اسْتِقْبَاحِ ذَلِكَ، تُوفِّيَ فِي غَزْوَتِهِ ^(١) الْمَشْهُورَةِ بِأَرْضِ الْأَفَاقَةِ.

وَمِنْهُمْ ابْنُ أَخِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ ^(٢)، كَانَ مِنْ أَزْكَى النَّاسِ بِأَيَامِهِ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَحْفَظَهُمْ لِلْسُّنَّةِ، يَغْضَبُ لَهَا وَيَنْدُبُ إِلَيْهَا، وَيُشْنَعُ عَلَى الْبِدْعِ وَأَهْلِهَا.

مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ كِتَابُ «الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» فِي التَّصَوُّفِ، وَ«الْإِيضَاحُ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ» مَشْهُورَانِ، يَرَعِبُ النَّاسُ فِيهِمَا، وَ«مُخْتَصَرٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ»، وَ«قُرَّةُ الْعَيْنَيْنِ» انْفَرَدَ فِيهَا بِمَسَائِلَ ^(٣) عَنْ جُمْهُورِ أَصْحَابِهِ، وَاتَّبَعَهُ عَلَيْهَا أَنَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ ^(٤) وَمِنْ بَنَجَالِهِ وَغَيْرِهَا أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْ حَصَى الْبَطْحَاءِ، وَلَهُ كِتَابٌ آخَرُ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِشْرَاقِ، فِيهِ أُمُورٌ فِي حِلَاوَةِ التَّوْحِيدِ ^(٥) وَالْعَسَلِ، وَأُخْرَى فِي مَرَاةِ

(١) فِي ط: «غَزْوَةٌ».

(٢) اسْتَشْهَدَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَسْتُ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ١٢٤٦ هـ بِمَعْرَكَةِ بِالْأَكُوْتِ، انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي «أَبْجَدِ الْعُلُومِ» (٣/ ٢٤٦).

(٣) مِنْهَا: رَفَعَ الْيَدَيْنِ كَمَا هُوَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَمَنْ قَالَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ الْخَنَفِيَّةِ ابْنُ الْعَزِّ وَابْنُ الْهَادِي وَغَيْرُهُمَا، وَمِنْهَا: قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ لِلْمُؤْتَمِّ وَهِيَ رَوَايَةٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَمَالٍ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَقَالَ ابْنُ الْعَزِّ: إِنَّهُ قَوْلُ أَبِي حَفْصٍ الْكَبِيرِ الْبُخَارِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. هـ مِنْهُ.

(٤) الْمَشْرِقُ وَكَذَا مِشَارِقُ الْهِنْدِ عِبَارَةٌ عَنْ بِلَادٍ وَاسِعَةٍ بَيْنَ أَرْضِ بَنَجَالِهِ وَأَرْضِ دِهْلِي، وَهِيَ أَوْسَطُ بِلَادِ الْهِنْدِ، وَأَخْصَبُهَا وَأَمْرَعُهَا، وَأَهْلُهَا أَزْكَى النَّاسِ وَأَكْثَرُهُمْ تَصْنِيفًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ، هـ مِنْهُ.

(٥) التَّوْحِيدُ: نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ وَلَعْلُهُ مِنْ تَمَرِ الْعِرَاقِ، وَأُظِنَ أَنَّ الْعَكْبَرِيَّ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي: هُنَّ أَحْلَى فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، هـ مِنْهُ.

الْحَنْظَلُ، فَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهَا دُسَّتْ فِيهِ وَقَائِلٍ: إِنَّهُ تَعَمَّدَهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى عَالِمُ السَّرَائِرِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.

اسْتُشْهِدَ فِي الْغَزْوَةِ الْمَشْهُورَةِ حِينَ هَجَمَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ كَفَرَةُ السَّكِّ، وَخَذَلَهُمْ مَنْ كَانُوا فِي دَارِهِمْ، وَنَكثُوا بَيْعَةَ إِمَامِهِمْ حَتَّى صَارُوا مَعَ الْعَدُوِّ يَدًا وَاحِدَةً، وَأَعَانُوهُمْ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَرُبَّمَا سَفَكُوهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ ابْنُ بَنْتِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ إِسْحَاقُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ وَلَدَ عَلَى التَّقْوَى، تَرْجُمَةُ الْمَشْكَاةِ لَهُ مَعْرُوفَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ بَعْضُ^(١) كُتُبٍ وَقَعَتْ فِيهِ أَوْهَامٌ يَتَعَالَى عَنْ مِثْلِهَا شَأْنُهُ.

وَمِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِحَسَنِ عَلِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْكَتَوِيِّ^(٢)، كَانَ مُتَبَحِّرًا فِي الْحَدِيثِ، وَمُتَقِنًا لْعُلُومِهِ، قَدْ اشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ رَشِيدُ الدِّينِ الدَّهْلَوِيِّ^(٣)، كَانَ فَاضِلًا، جَامِعًا بَيْنَ الْكَثِيرِ مِنَ الْعُلُومِ، أَتَقَنَّ مِنْهَا جُمْلًا مُسْتَكْثِرَاتٍ، وَكَانَ حَسَنَ الْعِبَادَةِ، دَابَّةُ الذَّبِّ عَنْ حِمَى السُّنَّةِ

(١) «كتاب الأربعين» و«المئة»، كلاهما ينسب إليه، وقع فيه أشياء من قبيل الخطأ في النقل وغيره، أخبرنا بعض المشايخ: أنه كان في أصحابه رجال سوء، وكان هو يحسن الظن بهم، فإذا رفعت إليه مسألة رفعها إلى من حضر منهم، فربما كانوا يدسون في جوابها بعض ما يوافق أهواءهم، ثم جمعت تلك المسائل، واشتهرت نسبتها إليه، وفيها أمور تعقبها فضل الرسول الأموي البدائي، والله أعلم، هـ منه.

(٢) توفي سنة ١٢٥٥ هـ، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٥٢).

(٣) توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين ومئتين وألف وله ستون سنة، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٧١)، و«أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٤٧).

والجماعة، والنكايّة في الرافضة المشائيم، صَنَّفَ في الرَّدِّ عليهم ما يُعْظَمُ مَوْقَعُهُ عند الجَدَلِيِّينَ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ، وَنَجَارُهُ كَشْمِيرِيٍّ، وَالْكَشْمِيرُ طَائِفَةٌ مِنَ الْهِنْدِ الْأَصْلِيَّةِ سُمُّوا بِاسْمِ أَرْضِهِمُ الَّتِي يُجْلَبُ مِنْهَا الرَّعَافِرُ وَالشَّيْلَانُ الْكَشْمِيرِيَّةُ، وَمِنْ رَهْطِهِ صَدْرُ الدِّينِ الْمُفْتِي، وَلِيَّ صَدَارَةِ الْقَضَاءِ بِدِهْلِي، فَاسْتَمَرَ عَلَيْهَا إِلَى الْفِتْنَةِ.

يُقَالُ^(١): إِنَّهُ أَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ وَلِيِّ اللَّهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْإِجَازَةَ إِسْحَاقُ ابْنُ بَنْتِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي مَسْأَلَةِ شَدِّ الرَّحَالِ إِلَى غَيْرِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، قَدْ تَأَنَّقَ فِيهَا سَلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمِنْهُمْ: الْحَيْدَرُ عَلِيُّ الْمُرَادِ آبَادِي ثُمَّ الطُّوكِي^(٢)، أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، كَانَ فَاضِلًا جَلِيلًا، جَمَعَ عِلْمَ الطَّبِّ إِلَى سَائِرِ عُلُومِهِ، وَكَانَ يَذُبُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الشَّهِيدِ وَيُسَايِرُهُ، وَلَهُ مَعَ شَيْخِنَا الْعَلَامَةِ إِمَامِ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي، أَبِي الْعَلَاءِ الْفَضْلِ بْنِ الْفَضْلِ الْعُمَرِيِّ الْحَيَّرِ آبَادِي مُبَاحَثَاتٌ فِي شَأْنِ إِسْمَاعِيلَ يَحْوِيهَا بَطُونٌ مُؤَلَّفَاتِهِمَا، بَدَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْبَحْثِ بَوَادِرٌ وَهَّاهَا الْعُلَمَاءُ، تُؤَوِّي فِي الْمَحَرَّمِ مُسْتَهْلَ عَامِ الْقِرَاطِاسِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمِنْهُمْ: الْعَلَامَةُ الْفَاضِلُ الْمُتَقِنُ مُحَمَّدٌ سَلَامَةُ اللَّهِ الْبَدَاوْنِي^(٣) ثُمَّ الْكَانْفُورِي^(٤)، مِنْ ذُرِّيَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، فَاضِلٌ، مُحَقِّقٌ،

(١) «يقال» سقط في ط.

(٢) توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف من الهجرة وله سبعون سنة، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٦١)، و«أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٤٨).

(٣) في ط: «البدايوني».

(٤) توفي رحمه الله ثلاث خلون من رجب سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف من الهجرة، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٨٤)، و«أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٤٨).

عَظِيمُ الْفَضْلِ، جَمُّ الْمَنَاقِبِ، يُحْتَجُّ بِهِ، جَامِعٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ، وَأُصُولِهِ، وَالتَّصَوُّفِ، وَالْكَلَامِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ، مَارَسَهَا أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمُمَارَسَةِ، حَصَلَتْ لَهُ الْإِجَازَةُ مِنْ قِبَلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُسْنَدِ، وَاجْتَمَعَ بِهِ بَاخِرِ عُمُرِهِ، وَكَتَبَ لَهُ رَفِيعُ الدِّينِ الْإِجَازَةَ بِيَدِهِ مِنْ قِبَلِ أَخِيهِ فِيمَا أَظُنُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وهو في أَجَلَةٍ^(١) أَشْيَاخِي فِي الْهِنْدِ، انْتَفَعْتُ بِهِ كَثِيرًا، وَصَحِبْتُهُ نَحْوَ سِتَيْنِ، وَسَمِعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَائِلِ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَمِنْ غَيْرِهِ سَمَاعًا لَيْسَ بِالْمُنْتَظَمِ.

لَهُ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ بَعْضُهَا فِي التَّصَوُّفِ كـ«رُمُوزِ الْعَاشِقِينَ» وَغَيْرِهِ، وَمِنْهَا فِي الْجَدَلِ مَعَ الرَّوَافِضِ مِثْلُ كِتَابِهِ «مَعْرَكَةُ الْآرَاءِ» وَ«الْبَرَقُ الْخَاطِفُ»، جَادَلَ مُجْتَهِدَهُمْ حَتَّى بَهَتْ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الذَّبِّ عَنْ نِحْلَتِهِ، وَمِنْهَا فِتَاوَاهُ وَدِيَوَانُ شِعْرِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَحُسْنُ دِرَاسَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَاخْتِصَاصُهُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ وَمَشْهُودٌ لَهُ بِهَا، مَتَعَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِبَقَائِهِ، وَجَزَاهُ عَنِي وَعَنْ سَائِرِهِمْ أَحْسَنَ جَزَائِهِ.

هَذَا وَلِعَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَخَوِيهِ أَصْحَابُ يَكْثَرُ عَدَدُهُمْ، وَيَتَعَدَّرُ اسْتِيفَاءُ أَخْبَارِهِمْ هَاهُنَا، وَقَدْ يَكُونُ فِيمَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مَنْ يَكُونُ انْتِفَاعُهُ بِغَيْرِهِ مِنْ جَمَاعَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ

(١) أَجَلَةٌ مَشَايِخِي فِي الْهِنْدِ الَّذِينَ كَثُرَ بِهِمْ انْتِفَاعِي وَلَوْ قَلِيلًا مِنَ الزَّمَانِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ، فَأُولَهُمْ: الصِّدْرُ رَكْنُ الدِّينِ الْقُرْشِيُّ التَّرَهْتِيُّ، ثُمَّ الشَّرِيفُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَفْتِيُّ السَّارَنِيُّ، وَعَلِي الْجَوَادُ السُّلْهَطِيُّ الْبَنْجَالِيُّ، ثُمَّ الْفَقِيهُ الْمَدْرَسُ الْأَجَلُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ الْمَدْعُو بِوَجْهِهِ الْبَكْرِيُّ التَّرَهْتِيُّ ثُمَّ الْكَلَكْتِيُّ، ثُمَّ مُحَمَّدُ سَعِيدِ بْنِ الْوَاعِظِ عَلِيِّ الْبَكْرِيِّ الْعَظِيمِ آبَادِي، أَخَذْتُ عَنْ هَؤُلَاءِ النَّحْوِ، ثُمَّ ارْتَحَلْتُ إِلَى الشَّيْخِ سَلَامَةِ [اللَّهُ] صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَانْتَفَعْتُ بِهِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، ثُمَّ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْفَضْلِ بْنِ الْفَضْلِ الْعَمْرِيِّ، ثُمَّ بِالْوَاكِدِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّارَسِيِّ الْعَمْرِيِّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثَابَهُمُ الْجَنَّةَ وَجَزَاهُمْ عَنِي خَيْرَ الْجَزَاءِ، هُوَ مِنْهُ.

انتِفَاعِهِ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ بَلَغَ عَبْدُ الْعَزِيزِ مِنَ الْكَمَالِ وَالشُّهُرَةِ بِحَيْثُ تَرَى النَّاسَ فِي
مُدُنِ أَقْطَارِ الْهِنْدِ يَفْتَخِرُونَ بِاعْتِرَائِهِمْ إِلَيْهِ، بَلْ بَانِسِلَاكِهْم فِي سِمِطٍ مَنْ يَنْتَمِي إِلَى
أَصْحَابِهِ.

وَمِنْ سَجَايَاهُ الْفَاضِلَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي لَا يُدَانِيهِ فِيهَا عَامَّةُ أَهْلِ زَمَانِهِ:

قُوَّةُ عَارِضَتِهِ، لَمْ يُنَاضِلْ أَحَدًا إِلَّا أَصَابَ غَرَضَهُ، وَأَصَمَى رَمِيَّتَهُ، وَأَحْرَزَ
خَصْلَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ بَرَاعَتُهُ فِي تَحْسِينِ الْعِبَارَةِ، وَتَحْيِيرِهَا، وَالتَّائِقِ فِيهَا وَتَحْرِيرِهَا،
حَتَّى عَدَّهُ أَقْرَأُهُ مُقَدِّمًا مِنْ بَيْنِ حَلَبَةِ رَهَانِهِ، وَسَلَّمُوا لَهُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي مِيدَانِهِ.

وَمِنْهَا: فِرَاسَتُهُ الَّتِي أَقْدَرَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، فَكَانَ لَا يُعَبِّرُ شَيْئًا مِنْهَا
إِلَّا جَاءَ كَمَا أَخْبَرَهُ كَأَنَّمَا قَدْ رَأَاهَا، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِأَصْحَابِ النُّفُوسِ الزَّاكِيَاتِ
الْمُطَهَّرَةِ مِنْ أَدْنَسِ الشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ وَأَرْجَاسِهَا، وَكَمْ لَهُ مِنْ خِصَالٍ مَحْمُودَةٍ،
وَفَضَائِلٍ مَشْهُودَةٍ.

وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ جَمَعَ فِيهِ مِنْ صُنُوفِ الْفَضْلِ وَأَشْتَاتِهِ،
الَّتِي فَرَّقَهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ عَصَرِهِ فِي أَرْضِهِ مَا لَوْ رَأَاهُ الشَّاعِرُ الَّذِي يَقُولُ:

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوُتًا لَدَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاحِدٍ

لَا سِتْبَانَ لَهُ مِثْلَ ضَوْءِ النَّهَارِ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ أَنَّهُ بَالِغٌ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قَصَرَ،
فَكَيْفَ الظَّنُّ بِأَمْثَالِي أَنْ يُحْسِنَ عَدَّ مَفَاخِرَهُنَّ أَكْثَرَ حَصَى مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ.

أَخْبَرْتُ أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَأَرْبَعِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَلْحَقَهُ بِالسَّلَفِ
الصَّالِحِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَحَشَرَهُ مَعَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ سَادَتِهَا الْأُئِمَّةِ، وَأَكْرَمَ
نُزْلَهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ﴿[القمr: ٥٤-٥٥].

تَذِكْرَةُ إِمَامِنَا وَمَوْلَانَا وَحُجَّتِنَا وَمُقْتَدَانَا قُدْوَةِ الْأُمَّةِ
وَصَدْرِ الْأَئِمَّةِ أَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلِيِّ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ^(١)

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمَقْدَمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِمِّمٌ
لِحُبِّ^(٢) وَلِيِّ اللَّهِ خَيْرٌ فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ^(٣)

هُوَ الْمُفَسِّرُ، الْمُحَدِّثُ، الْفَقِيه، الْعَارِفُ، لِسَانُ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ، رَئِيسُ
الْمُحَدِّثِينَ، وَرِجَالُ الْفُقَهَاءِ الْمُبَرِّزِينَ، صَدْرُ الْأَئِمَّةِ، وَحُجَّةُ الْأُمَّةِ، مُتَقِنُ الْعُلُومِ
وَبَاقِرُهَا وَنَحْرِيرُهَا، جَامِعُ خَصَائِلِ الْخَيْرِ الَّذِي تَهَلَّلَتْ بِهِ أَسَارِيرُهَا.

كَانَ أَبُوهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيمِ مِنْ وَجُوهِ مَشَايِخِ دِهْلِي وَمِنْ أَعْيَانِهِمْ، أَحْوَالُهُ
مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ سِيرِ أَوْلِيَاءِ الْهِنْدِ، وَكَثِيرٌ مِنْ تَفَاصِيلِهَا مَسْطُورٌ فِي كِتَابِ «أَنْفَاسِ
الْعَارِفِينَ»، وَكَذَا فِي «طَبَقَاتِ الْأَبْرَارِ»، وَكَانَ لَهُ حِظٌّ وَافِرٌ مِنَ الْأُويَسِيَّةِ، انْعَكَسَتْ
إِلَى بَاطِنِهِ أَنْوَارٌ عَظِيمَةٌ مِنْ رُوحَانِيَّةِ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ مَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ
مِنْ فَيُوضِ سَلَاسِلِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) ترجمته في: «الأعلام» (١/ ١٤٩)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٢٥)، و«الإعلام» للحسني

(٢/ ٤٠٩)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٦٩).

(٢) في ط: «كحب».

(٣) البيتان لأبي الطيب بتصرف في موضع الاسم، هـ منه.

ذَكَرَ فِي «أَنْفَاسِ الْعَارِفِينَ»: أَنَّهُ كَانَ بَعَصَرِهِ بِمَدِينَةِ خَوَافٍ^(١) مِنْ كُورِ نِيسَابُورَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: عَلِيٌّ الْخَوَافِيُّ، رَأَى لَيْلَةً مِنْ لَيَالِيهِ فِي مَنْامِهِ كَأَنَّهُ اجْتَمَعَ بَعْلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُبَشِّرُهُ بِشَيْخِهِ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ وَيُرِيَهُ شَيْخَهُ وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّهُ بِمَدِينَةِ دِهْلِي، ثُمَّ لَمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهَا، وَالْفَوْزَ بِهَا، اجْتَمَعَ بَرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فُلَوَارِي^(٢) كَانَ يُسَمَّى «مُحَمَّدَ أَفْضَلَ»، فَذَكَرَ الرَّجُلُ لَهُ مِنْ فَضَائِلِ الشَّيْخِ مَا شَاقَّهُ إِلَى رُؤْيَيْتِهِ، وَالِاسْتِسْعَادِ بِصُحْبَتِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ إِذَا هُوَ ضَالَّتُهُ الَّتِي كَانَ يَنْشُدُهَا، وَطَلَبَتْهُ الَّتِي أَنْصَى رَاحِلَتَهُ فِي طَلَابِهَا، إِذْ رَأَاهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ أَظْهَرَهَا لَهُ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

وَكَانَ مَعَ عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ ذَا حِظٍّ عَظِيمٍ مِنَ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ، أَخَذَ عَنِ السَّيِّدِ زَاهِدِ بْنِ أَسْلَمَ الْأَكْبَرِ أَبَادِي مَوْلَدًا، وَالْهَرَوِيِّ أَصْلًا، صَاحِبِ التَّصَانِيفِ الْغَامِضَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي مُدُنِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَبَرَعَ فِيهَا، وَلَعَلَّ أَخَاهُ أَبَا الرُّضَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَانَ أَرْحَبَ ذِرَاعًا مِنْهُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ، وَأَطْوَلَ مِنْهُ بَاعًا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

بَلَّغَنِي أَنَّ أَبَا وَلِيِّ اللَّهِ بُشِّرَ بَوْلَدِهِ فِي رُؤْيَا لَهُ صَالِحَةٍ، بِشَرِّهِ بِذَلِكَ الشَّيْخِ الْأَجَلُّ قُطْبُ الدِّينِ بْنِ بَخْتِيَارِ الْأَوْشِيِّ^(٣) الْكَاكِي^(٤) خَلِيفَةُ الْإِمَامِ الْعَارِفِ مُعِينِ الدِّينِ

(١) «خواف» بالخاء المعجمة، هـ منه.

(٢) «فلواري» بضم الفاء وإسكان اللام بعدها واو فراء مهملة ومثناة تحتانية مخففة: بليدة من أعمال عظيم آباد، هـ منه.

(٣) «الأوشي» نسبة إلى أوش بضم الألف وإسكان الواو وإعجام الشين: قبيلة من الترك فيما أظن، هـ منه.

(٤) «الكاكي» نسبة إلى الكاك وهو الكعك، هـ منه.

حسن السجزي الجسّي^(١) الأجميري، وقال له: أن يُسميه باسمه إذا ولد، فلذلك قيل له: قُطِبُ الدّين، والله أعلم.

ولما بَلَغَ مِنْ عُمُرِهِ ما يندفع فيه الموقّق من العدا إلى طريق العلم وطلابه، وينسلك فيه بين نظام طلابه، أخذ العلوم عن أبيه عبد الرحيم، وصعد به معارج الفضل الجسيم، وقرأ عليه بعضاً من كتب الحديث، وسعى إلى دراية هذا العلم ودربته^(٢) السعي الحثيث.

وسند والده من طريق شيخه السيّد زاهد بن أسلم الهرويّ الأكبر آبادي يتصل بالشيخ الأجل العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أسعد البكريّ الدوّاني نسبة إلى دوان - بفتح المهملة وتشديد الواو - : موضع بلاد فارس ممالي شيراز، وأسانيده الحديثية مفصلة في أوائل كتابه «أنموذج»^(٣) العلوم.

ثم حصلت له الإجازة العامة برواية الحديث من الشيخ الأجل المتبحر في علومه، ذي الفضائل السنية، والمعارف البهية، محمد أفضل المعروف بالحاجّ السيلكوتي، ثم الدهلوي - رحمه الله تعالى - .

كان من أجلة أصحاب الشيخ عبد الأحّد بن خازن الرحمة الشيخ محمد ابن الإمام العارف الأجل الشيخ أحمد بن عبد الأحّد المجدّد السهرندي، انتفع به كثيراً، وأسند الحديث عنه، وأسانيد المجدّد مستوفاة في كتب سيره لأصحابه.

(١) «الجسّي» نسبة إلى جست بكسر الجيم: قرية مشايخه، وأجمير بفتح الألف وإسكان الجيم وكسر

الميم بعدها مثناة تحتانية فراء مهملة: بلدة معروفة بالهند، هـ منه.

(٢) أي: الدربة فيه، منه.

(٣) هو هكذا «أنموذج» بالألف ههنا، والعربي أو الأفصح بدون الألف: «نموذج»، هـ منه.

ثُمَّ ارْتَحَلَ الْحَاجُّ السَّيْلُكُوتِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ، وَصَحِبَ
الْشَيْخَ سَالِمَ^(١) بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ ثَمَّ الْمَكِّيَّ، وَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُ، وَانْتَفَعَ بِهِ،
ثُمَّ عَاوَدَ بِلْدَةَ دِهْلِي وَأَشَاعَ بِهَا عُلُومَهُ، وَأَسَانِيدُهُ مَذْكُورَةٌ فِي رِسَائِلِهِ، جَزَاهُ اللَّهُ
خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَقْنَعِ أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا أُنْعِمَ بِهِ يَزِيدُهُ، وَلَمْ يَنْقَعِ مِنْ غَلَّتِهِ
مَا أَرَعَفَ بِهِ مَرَادَتَهُ، فَإِنَّ بَعِيدَ الْهَمَّةِ يَسْتَصْغِرُ الْعِظَائِمَ، وَعَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي
الْعَزَائِمُ، فَاقْتَصَدَ غَارِبَ الْغُرْبَةِ، وَتَعَنَّى مِنْ غُرُوبِ الْكُرْبَةِ، وَاقْتَحَمَ الْمَفَاوِزَ
وَجَابَهَا، وَرَكِبَ لُجَّةَ الْبَحْرِ وَعُبابَهَا، حَتَّى رَكَّزَ رُحْمَهُ بِحِجَازِهِ، وَاسْتَرَاخَ مِنْ
مَسِيرِهِ وَمُجْتَازِهِ، فَاجْتَمَعَ بَعْلَمَاءُ الْحَرَمَيْنِ الَّذِينَ كَانُوا مَسَانِيدَ زَمَانِهِمْ، بِهِمْ تَتَقَدُّ
سُرُجُ عُلُومِ الدِّينِ، وَتُضِيءُ كَوَاكِبُهَا فِي أَفْقٍ مُبِينٍ، وَأَنَارَتْ وَجُوهُهُمْ دُجْنَةَ اللَّيَالِي
وَدُجَاهَا، وَأَدْرَتِ أَيْدِيَهُمْ ضُرُوعَ الْمَعَالِي وَأَدَارَتِ رَحَاهَا، فَانْتَفَعَ بِهِمْ نَفْعًا عَظِيمًا،
وَحَمَلَ عَنْهُمْ عُلُومًا، وَرَقَى بِهِمْ ذُرُوعَ الْمَعَالِي، وَفَرَعَ أَمْثَالَهُ بِكَعْبِ^(٢) عَالٍ، يَقْتَبِسُ
مِنْ أَنْوَارِ مَشَائِخِهِ وَأَضْوَائِهَا، وَيَحْتَسِي مِنْ وَابِلِ جَادَتِ بِهِ أَنْوَاؤُهَا، وَيَسِيرُ إِلَى
مَرَمَاهُ إِدْلَاجًا وَتَأْدِيًّا، وَيُسْرِعُ نَحْوَ مَغْزَاهُ أَوْقَاتًا وَتَقْرِيًّا، وَالْهَمَّةُ الصَّادِقَةُ تُصْعِدُهُ،
وَالْقَرِيحَةُ الْوَاقِدَةُ تُسْعِدُهُ، وَتَوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ يُرْشِدُهُ، وَلِسَانُ حَالٍ مِنْهُ يُنْشِدُهُ:

لَا يُؤْسِكُ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعُدُهُ فَإِنَّ لِلْمَجْدِ تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا

إِنَّ الْقَنَاءَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَتَهَا تَنْمُو فَتُنَبِّتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا

فَتَقْصِي الْفَضَائِلَ وَاسْتَوْفَاهَا، وَاسْتَوْعَبَ مِنْ سِهَامِهَا أَوْفَرَهَا وَأَوْفَاهَا،

(١) وهو عمدته في الحديث، هـ منه.

(٢) في ط: «بكتب».

وَتَذَرَى سَنَامَ الْمَجْدِ، وَتَسْنَمَ ذِرْوَتَهُ، وَأَبْرَمَ حَبْلَ الْفَخَارِ وَأَحْكَمَ عُرْوَتَهُ، فَلَمْ يُغَادِرْ مِنَ الْفَضِيلَةِ شَارِدَةً إِلَّا أَبْلَغَهَا رُحْمَهُ، وَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهَا شَاذَةً إِلَّا حَازَهَا إِلَى رَبِّهِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ شَمَرِي قَدْ شَمَّرَ عَنْ قَدَمَيْهِ فَلَمْ يُصِبْهُمَا عِيَاءٌ حَتَّى وَطِئْنَا أَدِيمَ السَّمَاءِ:

فَبَإَيَّا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَا أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخْصِيكَ حِذَاءَ

بَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْدِيِّ الْمَدَنِيِّ، وَهُوَ عُمْدَةُ أَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ بَيْنِ مَشَائِخِهِ، وَأَكْثَرُهُمْ لَهُ نَفْعًا، قَالَ فِيهِ: إِنَّهُ كَانَ يُسْنِدُ عَنِّي اللَّفْظَ وَكُنْتُ أَصْحَحُ مِنْهُ الْمَعْنَى، أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُ ذَلِكَ، وَكَتَبَهَا فِيمَا كَتَبَ لَهُ، وَهَذَا يَقْرُبُ مِمَّا تَقْدَمُ مِنْ قَوْلِ الْبُخَارِيِّ فِي أَبِي عَيْسَى حِينَ قَالَ لَهُ: مَا انْتَفَعْتُ بِكَ أَكْثَرَ مِمَّا انْتَفَعْتُ بِي، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَفْخَرَةٌ تُرَامُ وَلَا فَوْقَهَا مَنَقِبَةٌ تُتَمَنَّى:

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقِهِ وَعِزٌّ يُقْلِقِلُ الْأَجْبَالَا

فَلَمَّا قَضَى أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ لُبَانَتَهُ، وَمَلَأَ بِهَا كِنَانَتَهُ، عَاوَدَ وَجَارَهُ وَنَوَّرَ بَطْلَعَتَهُ دِيَارَهُ، فَكَأَنَّمَا رَدَّ إِلَيْهَا مَاءَ الشَّبِيَةِ بَعْدَ الْمَشِيبِ، وَعَادَ غُصْنُهَا الذَّابِلُ فِي نَضْرَةِ الرِّطِيبِ، وَغَدَا بُرْدُهَا الْبَالِي قَشِيًّا، وَأَصْبَحَ جَدِيُّهَا الْمَاحِلُ خَصِيًّا، وَارْتَفَعَ بِهِ قُصُورُ الْعِلْمِ بَعْدَ مَا كَانَتْ رُسُومًا عَافِيَةً، وَاسْتَبَانَ مَعَالِمُ الْفَضْلِ بَعْدَ مَا كَانَتْ أَغْفَالًا خَافِيَةً، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَلِيًّا بِالْعُلُومِ مُتَّصِلًا مِنْهَا، مُجْتَهِدًا فِي إِشَاعَتِهَا، فَتَوَارَتْ بِرَبِيعِهِ غُيُوبُ كُلاهَا، وَأَثَّتْ فِي ظِلِّهِ مَنَاكِبُهَا وَكُلاهَا، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِمَّنْ هُوَ رَأْسُ الْعِلْمِ بِهِ يَعِيشُ، وَجَوْجُؤُهُ الَّذِي بِهِ يَنْوُءُ، وَجَنَاحُهُ يُطِيرَانُهُ وَظُنُوبُهُ يُقِيمَانَهُ.

ثُمَّ إِنَّ عُلُومَهُ الَّتِي خَصَّه اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَالَّتِي أَشْرَكَ مَعَهُ فِيهَا غَيْرُهُ مِنْ سَائِرِ

الأئمة كثير، يكلُّ اللسان عن إحصائها، ويعيب دُونَ استقصائها، ولكن لا عليَّ أن أذكر طرفاً من تلك المفاهيم؛ ليتبين من رُزق الإنصاف، وتَنكَّبَ تضاليل الاعتساف، أَنَّهُ كم ترك الأول للآخر، ولا غرو فإنَّ الجدَّ ينزل من السماء، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

فمنها: ما أكرمه الله تعالى به من الفصاحة في اللغة العربية دُونَ كثير من المولدين وغيرهم، إذا سمعت من لفظه الدقيق المُرَبِّعُ البديع خيَل إليك كأنها هو رجلٌ نشأ بادية من علياء هوازن، وكأنها أدبته امرأة من سُفلى تميم، له شعرٌ رخيِم الحواشي، كأنه نظامٌ فريدٌ في نحر الحرير، أو باسمُ الورد في رونق الربيع الجديد، حاز من اللفظ مأنوسه، وتَجَنَّبَ غواشي التعقيد، وأجود الشعر ما رق لفظه، وراق معناه، وصَفَى مَورِدُه، وسَهَّلَ مَغْنَاهُ، والله [دُر] (١) ما أنشده بعضهم:

التَمَسَ للقريض لفظاً رقيقاً كَنَسِمَ الرياضِ في الأسحارِ
فإذا اللَّفْظُ رَقَّ شَفَّ عن المَعْنَى فأبداهُ مثلَ ضَوْءِ النَّهَارِ
كَلَّمَ رَقَّتِ الزُّجَاجَةُ رَاقَتِ أَعْيَنَ النَّاظِرِينَ لَوْنُ الْعِقَارِ

وما تَأَتَّى له البُلُوغُ إلى ما بَلَغَ من انسِجامِ اللَّفْظِ عند حِوَارِه، وتَصْرِيفِ المَعْنَى في أطوارِه، من غيرِ تَكَلُّفٍ يَتَكَلَّفُه شديداً، ولا تَعَنٍّ فيما يُجَاوِلُه بعيداً إلا من إكثارِ النَّظَرِ في كُتُبِ الحديثِ وإلقائه شراشره عليها، وشدةِ مراسه بها (٢)، وَضَمَّه إلى ذلك اشتغال له بِكُتُبِ السَّيْرِ وأَيَّامِ العَرَبِ، وأخبارِ المُلُوكِ وأسفارِ الأدبِ، وهي التي يندفعُ بها المَرءُ إلى لسانِ العربِ الأول، ويَهْتَدِي بها إلى مَوَارِدِ كلامهم

(١) سقط في ط وخ، والظاهر إثباته.

(٢) سقط «بها» في ط.

ومصادرِه، فكيف وقد أقام بالحجازِ سنين، وزاحمَ العربَ، وسمعَ من أهلِ البادية، وهم يومئذٍ أحسنُ حالًا منهم في زَمَننا، وأعرَبُ نطقًا، لم تكثر في بلدانهم الأعاجِمُ كثرتهم هذه، وقد ألعَ الشيخُ نفسه إلى بعضِ ما وصفتهُ به من حظِّه من العربية، حيثُ حثَّ بنيه في كتابِ الوصيةِ له على تحصيلِ دُريةٍ في لسانِ العربِ، ومَلَكَةِ بصناعةِ الأدبِ، وذكرَ لهم أنَّ العربيةَ إحدى مَفخَرَتَيْهِم التي تُقَرِّبُهُم من سيِّدِ المرسلين، وتصلُ حبلهم بحبلٍ منه متين.

ومنها: علومُ الفقه على مذهبِ الأئمةِ الأربعةِ وأصحابهم، وما اتَّصلَ بذلك من مذاهبِ الصَّحابةِ والتَّابعين، وأقوالِ جماعاتٍ من فقهاءِ المُحدِّثين، فاستَحَضَرَ المذاهبَ، وحرَّرها، ومارَسَها، واختَبَرَهَا، وأطَّلَعَ على مآخِذِ المسائلِ، ومَنازِعِ الحُجَجِ والدَّلَالِ، ومَيَّزَ قِشْرَهَا من لُبِّهَا، ومُخَّهَا من عِظَامِهَا، وزَيَّلَ بين الشحمِ والورمِ، وفرَّقَ نارَ الحَبَاحِبِ من نارِ الضَّرَمِ، فكان يُبَيِّنُهَا لأصحابِهِ أحسنَ بَيَانٍ، ويُرِشِدُهُم بِمُشَقِّقِ كَلَامِهِ إلى فقهٍ أزهى من شقائقِ النُّعمانِ، ويشفي عِيَّهَا، ويكشفُ عماها، ويملِكُ أيديهم مِلَاكُ التَّوَصُّلِ إلى أقواها، ولم يزل ذلك دأبه حتَّى لقي ربَّه.

قد تواترَ عنه أنَّه لما استولى أحمدُ الأبداليُّ، المعروفُ بالدَّرَّانيِّ، أحدُ مُلُوكِ جبالِ الأفاغنةِ على دِهلي، وكثُرَ في سِكَكِهَا جماعاتٌ من قومه، وكانوا أَكْثَرَ حَصَى من شعراتِ غنمِ كلبٍ^(١)، وكانوا أَشَدَّ قَوْمَ عَصِيَّةٍ لما يَتَحَلَوْنَهُ من آراءِ فقهاءِهم رحمَهُمُ اللهُ تعالى، وأشدَّ النَّاسِ جُهودًا عليها، فكانوا إذا قرَعَ صِماخَهُم ما يُنابِذُ مُقَلَّدَهُم الَّذي استطابوه غدا أَحَدَهُم يكادُ يسطو بالَّذي خرَّجت مِنْهُ القَوْلَةُ،

(١) في الأصل: «كلب».

وامتلاً عليه غيظاً، قد انتفخت أوداجه، واحمرت وجنتاه، كأنهما ضرام العرّيج، فلم يصدّه شيءٌ من ذلك عما كان عليه من ترجيح ما وافق من أقوال الفقهاء ظواهر السنن، ومن بيان ما صفا موره من ذلك عما ترتق، فكان يصرّح بها بين ظهرانيهم نصحاً للأمة، ووفاءً بعهد الله الذي واثق به العلماء، ولم يفت في ساعده جهل القوم ولا خشية عدوانهم، فلم يزل كالجمال الهائج، هدرت شقاشقه، والأسد الضارب بذنيه أولع لسانه، وهكذا الربانيون من العلماء وأمناء الرسل وورثة الأنبياء رضي الله عنهم.

ومنها: علم الحديث وصناعة الأثر، قد استبان للناس مثل ضوء النهار، حين تكون الشمس في رابعة النهار، أنهم عذيقها المرجب وجذيلها المحكك، سحّ جوده في أجاده، وأنهل صبيّه في سباسبه، وأنه أبان للناس صواه، وأبرم مدارره وقواه، وروى الحديث بوسميّه ووليّه حين رواه، وأنار أرجاءه، وكشف دجاءه، وأجاب عنه جنح الظلام حين سجاه، ونشر أعلامه، وأخفق لواءه، وجدّد معالمه، وردّ رواءه حتى سلم الناس له أعشار الفضل، وراوه رئيس المحدثين، ونعم الناصر لسنن سيّد المرسلين، وهذه فضيلة له لا يختلف فيها اثنان، ولا يجحد بها أعداؤه، فما ظنك بالخلان، والفضل ما شهدت به الأعداء.

ولم يتفق لأحدٍ قبله ممّن كان يعتني بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له ولأصحابه من رواية الأثر وإشاعته في الأكناف البعيدة، ولم يقدر الله ذلك لغيرهم، فتلك فضيلة خباها الله له، وأظهرها على يديه وأيدي من تبعه من حملة الآثار، ونقله الأخبار.

ولقد كان قبله علماء أجلة نبلاء طالما اشتغلوا بهذا العلم، وأيمن طائرهم

فيه، وأنجَحَ جدُّهم، نَفَعَ اللهُ بهم فَنَامًا، وَنَفَعَ بَوَدَقِهِمْ أَوَامًا، وَرَفَعَ بِأَيْدِيهِمْ أَقْوَامًا، غَيْرَ أَنْ لَمْ يَقُمْ بِهِمْ أَصْحَابُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَانْمَحَتْ آثَارُهُمْ وَانْدَرَسَتْ، وَتَدَاعَتْ أَرْكَائُهُمْ وَانْدَحَضَتْ، فَلَا تَرَى لَهُمْ بَيْنَ النَّاسِ إِسْنَادًا يَذْكُرُونَهُ فِي غَالِبِ بِلَادِ الْهِنْدِ وَيَأْتُرُونَهُ، وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُسْنَدُهُمْ بِهِ يَصُولُونَ، وَعَلَيْهِ يُعَوَّلُونَ، يَسْعَوْنَ إِلَى مَنَارِهِ، وَيَعِيشُونَ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ، وَيَقْتَسِمُونَ مِنْ مِشْكَاتِ أَنْوَارِهِ:

أَفَلْتَ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا أَبَدًا عَلَى أَفْقِ الْعُلَا لَا تَغْرُبُ

وَمِنْهَا: عِلْمُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، فَمَنْ نَظَرَ فِي كُتُبِهِ، وَتَقَصَّى نَظَرَهُ فِيهَا، وَأَنْعَمَ كَشَفَ الْقِنَاعِ عَنْ وَجْهِهِ عَرَائِيسِهَا، وَهَجَمَ عَلَى كُنُوزِ نَفَائِيسِهَا، شَهِدَ بِتَوْفَرِ حَظِّهِ مِنْهُ، وَجُمُومِ مَكْيَالِهِ، وَرُجْحَانِ كِفَّتِهِ، وَأَنَّهُ لِنِعَمِ التَّرْجَمَانِ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَبْدَا الْعَوْنِ عَلَى تَأْوِيلِهِ، وَأَنَّهُ كَاشِفُ حَقَائِقِ وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ، عَادَ التَّفْسِيرُ بِمَائِهِ غَضًّا طَرِيًّا، وَنَضَجَ ^(١) هَذَا الْعِلْمَ بِنَارِهِ بَعْدَ مَا كَانَ نِيًّا، وَمَنْ أَعْوَزَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ حَبْرَةٍ نَشَرَهَا أَوْ بُرْدَةٍ حَبَرَهَا، فَلَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ عَوَارِ التَّعَرِّيِّ عَمَّا نَسَجَهُ فِي أُصُولِهِ مِنْ مَطَارِفِهِ، مِطْرَزَةٍ بِطَرَائِفِهِ، وَهَذَا كِتَابُهُ «الْمُسَوَّى» فِيهِ وَدَائِعُ مِنْ بَدَائِعِهِ، جَلَّتْ عَوَائِدُهَا وَإِنْ قَلَّ عَدَدُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهَا: أُصُولُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَمِبَادُهَا الَّتِي هَذَّبَهَا الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - تَهْذِيبًا بَلِيغًا، وَلَخَّصَ أُمَمَاتِهَا تَلْخِصًا عَجِيبًا، وَأَكْثَرَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهَا حَتَّى يَكَادُ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ: بَانِي أَسْهَاءِ، وَبَارِي قَوْسِهَا.

فَأَمَّا أُصُولُ التَّفْسِيرِ فَكِتَابُهُ الْمَعْرُوفُ فِيهَا، شَاهِدُ صِدْقِ عَلَى بَرَاعَتِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَالْحَقُّ أَنَّهُ مُتَفَرِّدٌ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْفَنِّ وَتَدْقِيقِهِ، وَاسْتِخْرَاجِ زُبْدِهِ

(١) فِي ط: «نَضَجَ».

من مخيضه، وإبانة محضه من مذيقيه، نبه على مهماته وأصوله، وأبغى الناس جملاً وافرة من لبابه ومحصوله، وتكلم في العلوم التي نص عليها القرآن، وتوجيه مشكلاته، وشرح غريبه، وحل معضلاته، والإرشاد إلى تنقيح تفاسير الصحابة والتابعين، ورفع اختلافها وتمييز ما ثبت نسخه من القرآن عما لا يصح دعوى النسخ فيه، وتحرير أسباب النزول التي تشوش فيها أقوال المفسرين، واضطرب أهل التأويل في التطبيق بينهما اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة، وغير ذلك من نفائس هذا العلم ونوادره، مما لا يبلغ كنه وصفه إلا بمراجعة الكتاب والتدبر فيه.

وأما أصول الحديث فله فيها باعٌ رحيبٌ، كأنه قد حاز المعلّى منها والرقيب، أبان أتمّها، وأنار على رأس علمها، وطرق لنا إلى الأمم القريب، وقد أشار ابنه عبد العزيز أن للشيخ فيها تحقيقات مستطرفات لم يسبق إليها، وتدقيقات مستطرفات لم يقع حافراً عليها، ومن تفحص عن الكتب المصنفة في علمي أصول التفسير والحديث، ثم أنعم نظره فيما جمعه أبو عبد العزيز، أو نشره، وسرح طرفه في مطاويها، وأجال طرفه في واديه، وذاق من عناقيدها، وتفوق من تجاويدها، شهد أنها أشهى من مدامة السكرى، وأحلى إلى الأفئدة من أطراف^(١) العذارى.

وأما أصول الفقه فقد أوتيه برمته، واستوفى أعشار جزوره، وأولى في متوح^(٢) الركي منه وجروره^(٣)، وطلّح المطي في طلابه تطليحاً، وسار في طلابه عقبات

(١) نوع من العنب يقال له: أطراف العذارى، هـ منه.

(٢) «متوح» كصبور: المسافة البعيدة والعقبة، (ق). ويقال: بثر متوح إذا كانت يمد منها باليد على البكرة. هـ منه.

(٣) يقال: بثر جرور كصبور أي: بعيدة. هـ منه.

مَتَوْحًا، حَتَّى نَزَلَ بِرَبْوَةٍ مِنْهُ عَالِيَةٍ، وَمَلَأَ بِمُزْنِهِ كُلَّ غَرْبٍ مِنْهُ وَدَالِيَهُ، وَنَظَّمَ فِي سَبْلِكِهِ فَرَائِدَهُ، وَجَمَعَ فِي صَدْرِهِ فَوَائِدَهُ، وَهَذَّبَ هَذَا الْفَنَّ تَهْدِيًّا، وَذَهَبَ السَّادِجَ مِنْهُ تَذْهِيًّا، وَشَرَحَ أَصُولَ الْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ لِأُثْمَةِ الدِّينِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَالْحَدِيثِ، وَفُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ، وَجَمَعَهَا فِي عِبَارَاتٍ يَقِلُّ لَفْظُهَا، وَيَسْهُلُ حِفْظُهَا، وَيَبَيِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْأُمُورِ الْجَدَلِيَّةِ وَالْأَصُولِ الْفَقْهِيَّةِ الْجَلِيلَةِ، وَرَدَّ وَجُوهَ الْاسْتِنْبَاطِ عَلَى كَثَرَتِهَا إِلَى عَشْرَةٍ، وَأَمْرَعَ مِنْ قَوَاعِدِ الْجَمْعِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ الْأَدِلَّةِ رِيَاضًا نَضْرَةً، وَبَيَّنَ قَوَائِنَ التَّرْجِيحِ بِالْقَوْلِ النَّاصِعِ وَالْبَيَانِ الصَّرِيحِ، وَلَمَعَ الْيَلَامِعُ^(١) فِي ظَلَمِائِهَا، وَحَذَرَ اللَّعَالِ فِي بَيْدَائِهَا، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَصُولِي رُفِعَ بِهِ مِنْ بَعْدِ خَفْضِ مَنَارِهَا، وَسُلِكَ بِهِ طَرِيقُهَا، وَتَضَاكَ نُوَارُهَا، وَأَمْرَعَ وَادِيَهُ، وَأَجْنَى حُلْبَهُ^(٢)، وَأَغْنَى سَاجِيَهُ، وَأَوْدَقَ حَلْبَهُ، وَطَرَقَتْ قِيَعَانُهُ، وَطَابَ عَوْفُهُ وَحَوَذَانُهُ^(٣).

وَمِنْهَا: عِلْمُ الْعَقَائِدِ وَأَصُولُ الدِّينِ، فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ إِلَى مُعْتَقَدِ السَّلَفِ، وَمَيَّزَ الْعِزْدِي^(٤) مِنَ الزَّنِّ مِنْ قَوْلِ الْخَلْفِ، وَبَيَّنَ مَا يُدَانُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى عِقْدًا مِنَ الدِّينِ مِمَّا يُنْظَرُ فِيهِ، وَيُتَخَيَّرُ مِنْ آرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُ كَيْفَ يَتَطَابَقُ الْمَعْقُولُ وَالْمَأْثُورُ، وَكَيْفَ يَتَخَلَّصُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَجَابَ عَنْ شُبُهَاتِ الْفَلَاسِفَةِ، وَأَجَابَ^(٥) أَضْبَةَ أَوْهَامِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَبَسَطَ الْقَوْلَ فِي إِفْضَاحِ الرَّافِضَةِ وَإِدْحَاضِ مَا

(١) «اليلمع»: البرق الخلب والسراب، واللعلع أيضاً السراب. هـ منه.

(٢) «حلب» سكر: نبت معروف ترعاه الطُيَّا، وتدبغ به الجلود، هـ منه.

(٣) «الحوذ»: نبات طيب الرائحة، وبه سمواء، والحوذان كسحبان نبت أيضاً، ويقال: إنه النيلوفر، هـ منه.

(٤) «العدي» بالكسر ويفتح: الزرع لا يسقيه إلا المطر، وكل بلد لا حمض فيه، ق. و«الزن» بالكسر: الماش، ويقال: حنطة زنة بالكسر خلاف العدي. هـ منه.

(٥) أجاب الثاني بمعنى كشف، وأضبة جمع ضباب.

خَرَقُوهُ، وَخَرَقَ مَا رَقَعُوا مِنْ مَعَاوِزِهِمْ، وَفَتَحَ مَا رَتَّقُوهُ، وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارٍ مِنْ هَذَا الْفَنِّ يَدُقُّ مَسْلَكُهَا، وَيَصْعَبُ مُرْتَقَاهَا، وَأَثَارٌ مِنْ أَفَانِيهِ اجْتَنَاهَا بِأَيْدِي فِكْرَتِهِ، وَانْتَقَاهَا مِمَّا لَا يُهْتَدَى إِلَيْهِ فِي الْأَعْصَارِ إِلَّا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَجْتَنِيهِ الرَّبُّ وَيَخْتَارُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ حَدِيثٍ يَتَهَافَتُ عَلَى ظَوَاهِرِهِ، أَوْ صَاحِبَ كَلَامٍ يَتَعَمَّقُ فِي الرَّأْيِ وَيَغْرِقُ فِيهِ، أَوْ صَاحِبَ فِقْهِ يَتَوَسَّطُ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ، أَوْ صَاحِبَ ذَوْقٍ يَطْمَعُنُ إِلَى مَا يَتَجَلَّى لَهُ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَدْرِهِ مَا شَتَّتَهُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ، فَجَبَرَ كَسْرَةَ كُلِّ مِنْهَا بِالْآخَرِ، وَسَدَّ خَلْلَهُ، وَجَمَعَ بَيْنَ الطُّرُقِ، وَمَا زَالَ الصَّفْوُ مِنَ الْكَدْرِ، وَبَيَّنَّ مَا يَسُوغُ النَّظَرُ فِيهِ مِمَّا لَا يَنَالُ بِالرَّأْيِ، وَمَا يُقْتَدَى فِيهِ مِمَّا قَدْ يُبْتَدَى، فَجَاءَتْ طَرِيقَتُهُ جَامِعَةً لِأَعْلَامِ الْهُدَى، فَلَا طَرِيقَ أَوْضَحَ مِنْ طَرِيقِهِ، وَلَا تَحْقِيقَ أَحْرَى^(١) بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ مِنْ تَحْقِيقِهِ.

وَمِنْهَا: آدَابُ السُّلُوكِ وَعِلْمُ الْحَقَائِقِ، فَقَدْ تَجَلَّى لَهُ أُمُورٌ صَادِقَةٌ جَلِيلَانَا مِنْ رَبِّهِ، وَتَدَلَّى إِلَيْهِ عُرَى وَاثِقَةٌ فَتَسَبَّبَ بِهَا إِلَى سُرَادِقِ عِزِّهِ وَجَلَالِهِ، وَتَبَدَّى لَهُ أَسْرَارُ لَاهُوتِيَّةٍ، وَانْعَكَسَتْ عَلَيْهِ أَنْوَارُ مَلَكُوتِيَّةٍ، وَآكَرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّفْسِ الرَّكِيَّةِ، وَالْقُوَّةِ الْقُدْسِيَّةِ، فَنَاجَى مَنْ أَلْقَى إِلَيْهِ السَّمْعَ جَلِيلَةَ الْحَالِ، وَأَنْهَى الرُّمُوزَ الْمُسْتَكْنَةَ بِأَجَلَى مَقَالٍ، وَأَفَاضَ مِنْ ذَوَارِقِ الْمَعَارِفِ عَلَى أَهْلِهَا أَسْجَالًا أَيْ سِجَالٍ، فَلَا لِسَانَ أَنْطَقَ بِالْحَقَائِقِ مِنْ لِسَانِهِ، وَلَا مِيزَانَ لَوْزَنِ نُقُودِ الْمَعَارِفِ أَقْوَمَ مِنْ مِيزَانِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ جَامِعًا بَيْنَ الطُّرُقِ الثَّلَاثَةِ مِنَ السَّمْعِ، وَالْفِكْرَةِ، وَالذَّوْقِ، فَلَا يَتَجَلَّى لَهُ شَيْءٌ مِنَ السِّرِّ الْغَامِضِ فَيَقْبَلُهُ إِلَّا بَعْدَ مَا يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ شَاهِدٌ أَصْدَقُ مِنَ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، وَيَشُدُّ أَسَاسَهُ وَيَسُدُّ خُصَاصَهُ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأُصُولِ، وَهَذِهِ

(١) فِي ط: «أُخْرَى».

كُتِبَ الْمُصَنَّفَةُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَكُتِبَ مَنْ حَذَا حَذْوَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ، حُجَّةٌ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ بِالْغَةِ، وَدَلَالَةٌ عَلَيْهِ كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ بَارِغَةً.

ثُمَّ إِنَّ السُّلُوكَ سَلَكَ الشَّيْخُ فِي بَيَانِهِ مَسْلَكَ التَّوْضِيحِ، وَبَيَّنَّ آدَابَ الطُّرُقِ الْأَرْبَعَةَ بِالْبَيَانِ النَّصِيحِ^(١)، وَأَقَامَ مَا انْهَدَمَ مِنْ مَعَالِمِهَا، وَأَنَارَ مَا خَفِيَ مِنْ مَرَامِسِهَا، وَهَذَا أَيْضًا يَتَّضِحُ لِمَنْ نَظَرَ فِي بَعْضِ مَا شَاعَ مِنْ مُصَنَّفِهِ فِيهَا، وَاشْتَهَرَ مِنْ قَوْلِهِ الْجَمِيلِ الَّذِي فِيهِ شِفَاءٌ لِلْعَلِيلِ، وَلَطَالِبِ الْحَقِّ نِعَمَ الدَّلِيلِ.

فَهَذَا مَا تيسَّرَ لِي ذِكْرُهُ مِنْ عُلُومِهِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَارْتَضَيْتُ ذِكْرَهَا، قَدْ أَتَقَنَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَفَائِسَ مِنْ جُمْلَتِهَا وَتَفَاصِيلَهَا، وَاجْتَهَدَ أَقْصَى الْجُهِدِ فِي تَحْقِيقِ تَفْرِيعِهَا وَتَأْصِيلِهَا، بِحَيْثُ لَا يُدَانِيهِ فِيهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عَهْدِهِ وَلَا بَعْدَهُ، وَقَلَّ مَنْ يُوَازِيهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْصَرِ قَبْلَهُ، وَلَا أَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُشَارِكْ فِيهَا مِنْ عُلَمَاءِ أَرْضِهِ مِمَّنْ^(٢) عَاصَرَهُمْ أَوْ تَأَخَّرَ زَمَانُهُ بِقَلِيلٍ عَنْ زَمَانِهِمْ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ خَرَجَ مِنْ بِلَادِهَا رِجَالٌ مَا شِئْتَ مِنْ رِجَالِ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَجَعَابِهِ، وَحَرَسَ الدِّينَ وَأَمْنَاءَ الرُّسُلِ وَمَعَالِمِ سُبُلِ الرُّشْدِ وَالْيَقِينِ، غَيْرَ أَنَّهُ امْتَأَزَ عَنْهُمْ بِخِلَالٍ، وَتَفَرَّدَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِخِصَالٍ:

مِنْهَا: أَنَّهُ جُمِعَتْ فِي رَحْبِ صَدْرِهِ هَذِهِ الْعُلُومُ وَغَيْرُهَا، فَأَتَقَنَهَا أَشَدَّ إِتْقَانٍ، وَتَصَرَّفَ فِيهَا مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا النَّقَّابُ الْمُحَدِّثُ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الشَّانِ، ثُمَّ لَخَّصَ الْأَبْوَابَ، وَخَلَّصَ مِنْ بَيْنِ النُّخَالَةِ اللَّبَابَ، وَطَرَّقَ الطُّرُقَ لِلْأَصْحَابِ، وَرَفَعَ لَهُمْ نِقَابَهَا، وَذَلَّلَ صِعَابَهَا، وَوَطَّأَ لَهُمْ أَنْقَابَهَا، وَسَهَّلَ لَهُمْ عِقَابَهَا.

(١) فِي ط: «الْفَصِيح».

(٢) زَادَ فِي ط: «هُوَ».

ومنها: تمهيدُ المسائل، وتبيينُ الحجج والدلائل، بعباراتٍ مختصرةٍ مؤنَّقةٍ، وإشاراتٍ لطيفةٍ مُعجِبةٍ، مع لزومِ شريطةِ الإنصافِ من غيرِ عصبيةٍ لأحدٍ ولا عليه، مؤثراً للحقِّ أينما عثرَ عليه، وعلى يدٍ من ظهرَ.

ومنها: دِقَّةُ فهمِهِ وإصابةُ رأيِهِ، فقد كان من أزكى الناسِ في زمانِهِ، وأشدَّهُم نزعاً في قوسِهِ، وأسدَّهُم سدادَ النُّشابةِ، رُزِقَ من توقُّدِ الذَّهنِ ما لو اقتدَحَ بالنَّبعِ لأوريَ ناراً، ولم يغلُثْ^(١) زندهُ كأنَّما صادَفَ مِنْهُ مَرَحاً وَعَفاراً، ثمَّ فضَّلهم بعُلومٍ وهبِيَّةٍ ضَمَّها إلى عُلومِهِ، وهي كثيرةٌ لا تُضبطُ:

فمنها: فنونٌ من عِلْمِ التَّفسيرِ كِبَيانِ العُلومِ الخمسةِ القرآنيةِ، وتأويلِ الحُرُوفِ المُقطَّعاتِ أوائلِ السُّورِ، وتوجيهِ قِصصِ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ وبيانِ مَبادِيها التي نَشأت من استِعدادِ النَّبيِّ وقابِلِيَّةِ قَوْمِهِ، ومن التَّدبِيرِ الَّذِي دَبَّرَتْهُ حِكْمَةُ العليمِ القديرِ في زمانِهِ، فقد أَلَفَ لذلك رسالةً جيِّدةً سَمَّاها «تأويلُ الأحاديثِ».

ومنها: ترجمةُ القرآنِ بالفارسيَّةِ على شاكلةِ النِّظمِ العربيِّ في قدرِ الكلامِ وخصُوصِ اللَّفظِ وعُمُومِهِ وغيرِ ذلك، وسَمَّاها «فَتْحُ الرَّحْمَنِ في ترجمةِ القرآنِ»، وقد احتَذَى بِمِثَالِهِ، ونَسَجَ على مِنوالِهِ، ابنُهُ عَبْدُ القادرِ، فأحسنَ التَّرجمةَ الهنديةَ للقرآنِ اقْتِباساً من مِشْكاته، ولقد سَهَّلَتِ التَّرجمةُ مِنْ بَعْدِهِ على النَّاسِ قُدُوةً بِهِ وَبِمَنْ تَبِعَهُ، وهو أولُ مَنْ أَتَقَنَ هَذَا الفَنَّ وَدَوَّنَ أَصُولَهُ، وقد أوردَ شُدُوراً من إبريزِهِ ابنُهُ رَفِيعُ الدِّينِ في بعضِ مُحْتَصَراتِهِ، وغيرُ ذلك ممَّا يطُولُ الكلامُ بِذِكْرِهِ.

(١) غلث الزند: لم يور ناراً، ويقال بالمهملة أيضاً، والمرخ والعفار من الشجر أكثرها ناراً، ومنه المثل في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار.

ومنها: ما ألقى الله في قلبه وقتاً من الأوقات ميزاناً يُعرف^(١) به سبب كل اختلاف وقع في الملة المحمدية على صاحبها الصلاة والتسليمات، ويُعرف ما هو الحق عند الله وعند رسوله، ومكّنه من أن يبين ذلك بياناً شافياً، تذهب معه الشبهات بحذافيرها، وقد ذكر نموذجاً من ذلك حين سئل عن اختلاف الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم في الأحكام الفقهية خاصة، وهذه شعبة من شعب علمه المسمى: «علم التطبيق بين آراء الناس»، يسبر به أنظارهم، فيتميز المستقيم من الأعوج، ويتبين اللجج من الحق الأبلج، ويُعرف أي شيء طاش به سهم الخاطيء، وكَم انحرافه عن الدرية، وقد أورد رفيع الدين فتاتاً من مسكه الزكي في مختصره.

ومنها: ما صبَّ الله تعالى في صدره من نور كشف له عن وجوه أسرار الشريعة، وحكمها الغامضة البديعة، ثم شرح صدره لبيانها، فبينها على أحسن وجه في كتابه «حجة الله البالغة»، وأبدى المحاسن الكامنة في أحكام هذه الشريعة، وبيّن حسن موقعها من بين الشرائع بما لا يبلغ وصفه، ولا يستغني راجب الخير عن مثله، وعن هذا يقال: إنه حكيم متقن من حكماء الأمة المحمدية، على نبينا أوف من السلام والتحية.

فهذا بُدِّيسير من عدد كثير من فضائله المشتركة بينه وبين إخوانه من أهل العلم، ومن خصائصه التي رفع الله بها عمادته، وأرسى بها أوتاده، وقد بقيت كرائم من شمائله، وأطايب من نبائله، لا يسعها مقال، ولا يُحصيها قلمي، فإنه جامع خصال الخير، اشتمل على أشتاتيه، وأشمل نحلاته:

(١) في ط: «ما يعرف».

وليس على الله بمُستَنَكِرٍ أن يَجْمَعَ العالمَ في واحدٍ
وأما مُصَنَّفَاتُهُ الْجَيِّدَةُ الْحَسَنُ الطَّيِّبَةُ، فِي الْعُلُومِ الْمُخْتَلَفَةِ وَالْفُنُونِ الْمُتَشَعِّبَةِ،
فكثيرٌ، وَعَدَّهَا بِقَضِّهَا وَقَضِيضِهَا غَيْرُ يَسِيرٍ^(١)، وَمِنْ أَشْهَرِهَا^(٢):

كِتَابُ «الْفَوْزِ الْكَبِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ»، وَقَدْ سَبَقَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَعَلَى مَا
ضَمَّنَهُ مِنْ غُرَرِ الْفَوَائِدِ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ خَصَّ مِنْ كِتَابِهِ خَامِسَ أَبْوَابِهِ بِاسْمِ
«فَتْحِ الْخَبِيرِ بِمَا لَا بُدَّ مِنْ حِفْظِهِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ»، ذَكَرَ فِيهِ جُمْلَةً مِنْ شَرْحِ غَرِيبِ
الْقُرْآنِ مِنْ آثَارِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَالضَّحَّاكَ،
وَمَسَائِلِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ كُلُّهَا عَنْ حَبْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكُمْلَهَا، بِمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
«صَحِيحِهِ»، ثُمَّ بَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَهُ الثَّقَاتُ مِنْ أَهْلِ النُّقْلِ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِكَ مَا
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُفَسِّرُ مِنْ أَسْبَابِ النُّزُولِ مُتَخَبَةً مِنْ أَصَحِّ تَفَاسِيرِ الْمُحَدِّثِينَ، أَعْنِي
الْبُخَارِيَّ، وَالتِّرْمِذِيَّ، وَالحَاكِمَ، أَعْلَى اللَّهِ مَنَازِلَهُمْ، وَهِيَ رِسَالَةٌ مُفِيدَةٌ نَافِعَةٌ فِي
بَابِهَا، عُدَّةٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَحِمَ فِي عِبَابِهَا.

وَمِنْهَا: كِتَابُهُ «الْمُسَوَّى» فِي فِقْهِ الْحَدِيثِ، رَتَّبَ فِيهِ أَحَادِيثَ «الْمُوطَأِ» تَرْتِيبًا
يَسْهُلُ تَنَاوُلُهُ، وَتَرَجَّمَ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ بِمَا اسْتَبَطَ مِنْهُ جَاهِيزُ الْعُلَمَاءِ، وَضَمَّ إِلَى
ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مَا لَا بُدَّ لِلْفَقِيهِ مِنْ حِفْظِهِ، وَمِنْ تَفْسِيرِهِ مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَصَرَ فِي كُلِّ بَابٍ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ، وَالْحَنَفِيَّةِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ
لِمَذْهَبٍ غَيْرِهِمَا تَسْهِيلًا عَلَى حِمْلَتِهِ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ لَنُكِّتَ.

وَبَيَّنَ مَا تَعَقَّبَ الْأُئِمَّةُ عَلَى مَالِكٍ بِإِشَارَةِ لَطِيفَةٍ، حَيْثُ كَانَ التَّعَقُّبُ بِحَدِيثٍ

(١) «يسير» سقط في ط.

(٢) في ط: «أشهر» بإسقاط الهاء.

صريح صحيح، وذَكَرَ ما مَسَّتْ إليه الحاجةُ في معانيهِ اللُّغَوِيَّةِ أوِ الفِقْهِيَّةِ مِنْ شرحٍ غريبٍ، وَضَبَطَ مُشْكِلاً، وَبَيَّنَ عِلَّةَ الْحُكْمِ وَأَقْسَامَهُ، وَتَأْوِيلَ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ، وَنَحَوِ ذَلِكَ.

وكتابهُ هذا جامعٌ لعمدةِ أنواعِ هذا البابِ ممَّا أُخِذَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ، وَمَا أَثْبَتَهُ الْأَحَادِيثُ الْمُسْتَفِيضَةُ، الْقَوِيَّةُ الْمَرْوِيَّةُ فِي الْأُصُولِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ جُمْهُورُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَا اسْتَنْبَطَهُ مَالِكٌ تَابَعُوهُ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ.

ومنها: كتابه «المُصَفَّى» شرح فيه «الموطأ» شرحاً وافياً، وَيَبَيِّنُ رُمُوزَهُ الْخَفِيَّةَ بَيَاناً شَافِياً.

ومنها: «شرح تراجم الجامع الصحيح للبخاري»، وقد أوردَ الإسْحَاقِيَّ فِي مُقَدِّمَتِهِ طَرَفًا مِنْ طَرَفِهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَدَاعَةِ طَرِيقِهِ فِيهِ.

ومنها: كتاب «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»^(١)، أودعَهُ أُلُوفًا مِنْ دَلَالِيلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ الْعِتْرَةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، بَحِثٌ يَشْنَفُ بِهِ الْمَسَامِعُ، وَيَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبُ السَّامِعِ، وَقَدْ وَشَحَ عَبْدُ الْعَزِيزِ كِتَابَهُ «التُّحْفَةُ» بِبَعْضِ فَرَائِدِهِ، وَبَسَطَ لِلنَّاسِ فِيهَا^(٢) سِمَاطًا مِنْ فَوَائِدِهِ.

ومنها: كتاب «حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ» فِي أَسْرَارِ الْحَدِيثِ وَحِكْمِ الشَّرِيعَةِ، وَقَدْ سَبَقَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ «الْقَوْلُ الْجَمِيلُ» فِي عِلْمِ السُّلُوكِ مِنْ إِفَادَاتِهِ، وَقَدْ مَرَّ

(١) هذا الكتاب باللغة الفارسية، وقد نُقِلَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطُبِعَ بِتَحْقِيقِ وَالِدِي الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ تَقِي الدِّينِ النَّدَوِيِّ فِي خَمْسَةِ مَجْلَدَاتٍ مِنْ دَارِ الْقَلَمِ بِبَيْرُوتِ.

(٢) «فيها» سقط في ط.

الإيماء إليه، وله كتاب «الانتباه في سلاسل أولياء الله» كتاب نفيس يرغب فيه الفحول، و«الإرشاد إلى مَهَمَّاتِ الإسناد» وقد تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فيها مَضَى من الفُصول، ومن إفاضاته^(١) «الدُّرُّ الثَّمِين» و«فِيَوْضُ الحَرَمَيْن» و«أنفاسُ العارفين» و«تأويلُ الأحاديث في رُمُوزِ قَصَصِ الأنبياء والمرسلين».

ومنها: كتابه «الخيرُ الكثير» الملقَّب بـ«خَزَائِنِ الحِكْمَةِ»، فيها زُبْدَةُ معارف الصوفيَّة، وخُلَاصَةُ أدواقِها، وكَشَفُ ما خفي من عُلُومِ القوم، وفتحُ إغلاقيها، وكذلك كتاب «التَّفهيماتِ الإلهيَّة» في عِلْمِ الحَقَائِقِ، قال عبدُ العزیز: إِنَّهُ عُمْدَةُ مُصَنَّفَاتِهِ.

وحكي عنه أَنَّهُ قال فيها: رأيتُ البارحةَ أميرَ المؤمنينَ عليًّا رضيَ اللهُ تعالى عنه يقول: أنتَ أخونا، وهذا مُعتَقَدنا، للأوراقِ التي كُتِبَتْها، وذكرَ في بعضِ كُتُبِهِ أَنَّهُ حينَ كان بِمَكَّةَ رأى في مَنامِهِ كَأَنَّ الحَسَنَينِ عليهما السَّلامُ شَرَّفَا بِقُدُومِهما رحلَهُ، وكان بيدَ الحَسَنِ رضيَ اللهُ عنه قَلَمٌ، وكان برأسِ القَلَمِ شيءٌ، فأرادَ الحَسَنُ أنْ يُناوِلَهُ القَلَمَ ومدَّ إليه يَدَهُ وهو يقول: هذا قَلَمُ جدِّي رَسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ قال له: على رِسالِكَ حتَّى يُصلِحَهُ الحُسَيْنُ، قال^(٢): فأصلَحَهُ الحُسَيْنُ رضيَ اللهُ عنه وناولَنيهِ، ثمَّ جاءَ^(٣) بَرْدٌ مَحْطُطٌ فيه خُطُوطٌ مِن بياضٍ، وخُضرةٍ، فوضعَ بينَ أيديهِما، ثمَّ رَفَعَهُ الحُسَيْنُ رضيَ اللهُ عنه بيده وقال: هذا رداءُ جدِّي رَسولِ اللهِ ﷺ وألبسنيهِ، فجَعَلَتْهُ على رَأْسِي، وشَكَرْتُ نِعْمَةَ رَبِّي، ثمَّ انتَبَهْتُ. هذا آخِرُ مَعْنَى كلامِهِ.

(١) في ط: «إفاداته».

(٢) ثبت في ط.

(٣) كذا في خ، وفي هامشه: وفي ط: جيء.

قال في «الدَّر الثَّمين»: فَمِنْ يَوْمَئِذٍ انْشَرَحَ صَدْرِي لِلتَّصْنِيفِ فِي الْعُلُومِ الشرعية، والحمدُ لله، وَذَكَرَ فِي غَيْرِهِ: أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى قُبُورِ أَهْلِ الْبَيْتِ عِنْدَ زِيَارَتِهِمْ ظَهَرَتْ لَهُ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ، هِيَ أَصْلُ طُرُقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بَيَّنَّهَا فَبَسَطَ الْقَوْلَ فِي بَيَانِهَا.

وَلَعَلَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ الَّتِي فَاضَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ جَاءَتْ مُصَنَّفَاتُهُ مُسْتَطَابَةً مَرْغُوبًا فِيهَا، يَحْضُرُ عَنْ حَقِيقَةِ الْوَصْفِ أَلْسِنَةُ وَأَصْفِيهَا، يَرْتَشِفُ النَّاسُ مِنْهَا الضَّرْبَ، وَيَقْضِي أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ بَرَاعَةِ مُصَنَّفِهَا الْعَجَبَ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهَا أَوْلُو الْأَلْبَابِ، وَيَتَضَاعَلُ دُورُهَا الْجَمَاجِمُ مِنْهُمْ وَالرَّقَابُ، وَهِيَ عَلَى كَثَرَتِهَا مُهَذَّبٌ كُلُّهَا، مُسْتَعَذَّبٌ آخِرُهَا وَأَوَّلُهَا، كَأَنَّهَا بَدِيعُ الْعَسَلِ، حُلُوٌّ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، وَيَزِدَادُ فَائِدَةً كُلَّمَا كَرَّرَ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا نَاطِرُهُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ فِيهِ بَعْضُ وَأَصْفِيهِ: يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا.

وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ الْأَجَلَّةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، ذَوِي الشَّرَفِ الْكُرَمَاءِ، مِنْهُمْ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَيْثُ قَالَ فِي «مُحْفَتِهِ»: إِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِي شَأْنِهِ: إِنَّهُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمُعْجِزَةٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّهِ ﷺ.

وَقَالَ نَعِيمُ اللَّهِ الْبَهْرَائِي^(١) صَاحِبُ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ، الْفَقِيهِ، الْمُحَدِّثِ، الْعَارِفِ، الْمَظْهَرِ جَانَ جَانَانَ الْعُلَوِيِّ، الدَّهْلَوِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّهُ - قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ - كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْلِيَاءِ، جَامِعًا بَيْنَ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ شَيْخِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَكْثُرُ مِنْ ذِكْرِ فَضَائِلِهِ وَكِمَالَاتِهِ مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ الْمَقَامُ، وَكَذَلِكَ حَكَى عَنْهُ الشَّيْخُ

(١) قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَيِّ الْحُسَيْنِي: الشَّيْخُ الْعَالِمُ الصَّالِحُ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٢١٨ هـ، انْظُرْ: «الإعلام» للحسيني (٧/ ١١٢٦).

غُلامٌ عليّ الدهلويّ من أجلة أصحابه أنّه كان يقول: إنّ أبا عبد العزيز المحدث قد بيّن طريقةً جديدةً، وله طرُزٌ خاصٌّ في تحقيق أسرار المعارفِ وغوامضِ العلوم، وأنّه ربّانيّ من العلماء، ولعله لم يوجد مثله في الصوفيّة المحقّقين الذين جمّعوا بين علمي الظاهر والباطن، وتكلّموا بعُلومٍ جديدةٍ إلّا رجال معدودون، والله أعلم.

ولقد سمعتُ الشيخَ الأجلَّ أبا العلاء العمريّ - رحمه الله تعالى - مرّتين يُثني عليه، فيحسّنُ الثناء، من ذلك ما سمعته حين كنّا ببلدة «ألور»، وكانت وقعت في يده نسخة من كتاب «إزالة الخفاء»، وكان أولع بها، ويكثرُ من النظر فيها، وأن فراغه من دروسه وسائر ما يشغله من شأنه، فلمّا أوقفَ على شيء كثيرٍ منها قال بمحضٍ من الناس وكُنْتُ فيهم: إنّ الذي صنّفَ هذا الكتابَ لبحرٍ زخارٍ، لا يرى له ساحلٌ، هذا وليس يقع فيه إلّا جاهلٌ غبيّ من الجهال، لا يرجي أن يستطبَّ ما به من دائه العضال، أو حاسدٍ يحسده على ما أكرمه الله تعالى به من عليّة الخصال، وجليّة سجايا الشرف والكمال، والله درُّ من قال: حسدوك إذ رأوك أثرك الله بما قد فضّلت به النجباء.

والذي قُذيت به عُيُونُ هذه القاذية ما خصّه الله تعالى به من علوِّ كعبه في العلوم الدّينية، ورفعَ يمينه دوارسَ المعالم اليقينية، فأفرغَ جهده حتّى بلغ ما بلغ من رتبة الاجتهاد في المذاهب، وشقَّ عثيرَ من سبق في القرون الذّواهب، وتربّع في مُرتبَع فيه لبعيدِ الهمة مقنّع، وليس وراءه للناس مطمَعٌ، وتوشحَ بمفخرة أبهى من الدرّ، وأجلى وأبهر من شهب الزّهر، وتفرّدَ بفخارٍ لا يُدفع، ومكرّمة لا تتنقّع، وأسأَرَ في القعبِ ممّا تضلّع، وهزَّ طباعاً جامدةً طالما ركّدت، وأرشد إلى طُرُق من العلم طالما تُركت، فنقلَ ذلك على أولئك الضّعفاء، فعبّست وجوههم

وَكَلَحَتْ، فَطَفِقُوا فِي غَمْرِهِمْ يَتَغَمَّغُونَ، وَفِي سَكَرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَكَيْفَ يَزُولُ
بِجَمَارِ الْخَذَفِ صَخْرَةُ الْبَطَاحِ، ثُمَّ كَيْفَ تَصُولُ سِخَالُ الْمَعَزَى عَلَى أُرْوِيِّ الْوَعْلِ
يَوْمَ النَّطَاحِ، وَأَتَتْهُمْ أَهْوُنُ مِنْ تَبَالَةٍ عَلَى الْحَجَّاجِ^(١)، يُفْرِيهِمُ الْفَارِي فِرْيَ الْأَدِيمِ،
ثُمَّ لَيْسَ هَذَا الَّذِي نَقَمُوهُ مِنْهُ وَعَابُوهُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ تَفَرَّدَ بِهِ، وَلَمْ يُوَافِقْهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَلَمْ
يَزَلِ الْجَهَابِذَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْقُرُومُ الْجِلَّةُ مِنَ الْفُقَهَاءِ يَذْهَبُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ،
وَيَرِدُونَ بِهَذَا الْمَشْرَبِ، يُرْوَمُونَ رَوْمَهُ، وَيَحُومُونَ حَوْمَهُ، فَلَيْسَ إِذَا يُخْصُهُ
الْمَلَامُ، وَأَيُّ عَتَبٍ عَلَى مَنْ تَبَعَ أَثَرِ الْكِرَامِ:

وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا وَتَلَكَ شِكَاةً ظَاهِرَةً عَنْكَ عَارُهَا

وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ رَفَعَ بِهِ الْعِلْمَ وَمَنَارَهُ، وَشَبَّ بِرِيحِهِ نَارَهُ، وَأَضَاءَ بِوَجْهِهِ
أَنْوَارَهُ، وَجَدَّدَ بِيَدِهِ آثَارَهُ، وَأَصْلَحَ بِجَبْرِهِ أَعْشَارَهُ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ وَالتَّفَقُّهَ فِيهِ،
وَسُلُوكَ طَرِيقِ الْإِتْقَانِ لِمَعَانِيهِ، لَا يَتَأْتَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بَانْتِهَاجِ جَادَّتِهِ مِنْ
بَيْنِ الْمَسَالِكِ، وَيَأْبَى التَّحْقِيقُ أَنْ يُنَاصِحَ لِمَنْ لَمْ يَتَطَفَّلْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَمْثَالِهِ، فَكُنْ
طُفْلِيهِمْ عَلَى أَدَبٍ، وَلَمْ تَرَ شَافِعًا سِوَى الْأَدَبِ.

وَمِنْ أَجَلَّةِ أَصْحَابِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَاشِقُ الْفُلْتِي^(٢)، وَقَدْ شَارَكَهُ فِي أَخْذِهِ
عَنِ^(٣) مَشَايِخِ الْحِجَازِ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ كِتَابٌ فِي السُّلُوكِ مَعْرُوفٌ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَمِينُ
الْكَشْمِيرِيِّ نِجَارًا، وَالْدَّهْلَوِيِّ دَارًا، وَكَانَ يَنْتَسِبُ إِلَى شَيْخِهِ، وَيُعَرَفُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ،

(١) موضع باليمن خصبة، استعمل عليها الحججاج، فأثاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل: «أهون من

تبالاة على الحججاج»، «القاموس» (ص: ٨٩٣).

(٢) «فلت» بضم الفاء وفتح اللام بعدها مشاة فوقية، من أعمال دهلي، هـ منه.

(٣) في ط: «من».

وهما اللذان أخذَ عنهما عبدُ العزيزِ كما ذَكَرَ في «عُجَالَتِهِ»، هذا وكان لوليِّ الله أخُ
يُسَمَّى الشيخُ أهلُ الله، كان من أهلِ الله وأهلِ العِلْمِ به، لم يبلُغني من خبره فوقَ
أنَّ له كتاباً لطيفاً في تخريجِ أحاديثِ «الهداية»، رأيتُ له الأبوابَ الأربعةَ مُختَصَرَةً^(١)
فيه كلماتٌ جامعةٌ يكثرُ نفعُها رحمهُ الله تعالى.

ويُشبهُ أن يكونَ وفاةُ أبي عبدِ العزيزِ في حُدُودِ سنةٍ أربعٍ أو خمسٍ وسبعينَ
ومئةً، وقبرُهُ معروفٌ يُزارُ ويُتَبَرَّكُ به بِجَنبِ مَسْجِدِهِ من عن يسارِ القِبْلَةِ بالبَلَدِ
العَتِيقِ من دِهلي بظاهرِ مدينةِ شهجان^(٢)، وهناك كان مَقَامُهُ، وعبدُ العزيزِ وغيرُ
واحدٍ من أهلِهِ دُفِنُوا عندَ قبرِهِ، وقد أنعمَ اللهُ عَلَيَّ بزيارةِ تلكِ القُبُورِ، والاقْتِباسِ
مِمَّا ينزلُ عليها من النُورِ، قُبُورٌ عليها قَبَبٌ من رحمَةِ اللهِ، وجِبَرٌ من الحُبُورِ:

سَقَاها من الرَّحْمَنِ كُلَّ عَشِيَةٍ	رَبَابٌ من الغُفْرانِ جودٌ صَلاها
وَأَنْبَتَ نَمَامًا عَلَيْها وَعَبْهَرًا	غَوادٍ من الرِّضوانِ ثَجَّ سَجَها
عَجِبْتُ لِدِهلي كيفَ ضَمَّ ثَرابُها	نُجُودًا شُمُوخًا لم تُطَقِّهْمُ جِباها
مَوَالٍ كِرَامٍ وَتَرَّتْ في يَدَيْهِمْ	قِسِيَّ مَعَالِيها، ورِيشَتِ نِباها
فَلَلَّه من قَوْمٍ أَدَارُوا رَحَى العُلا	بِأَيْدٍ، وفيهِمْ قُطْبُها وَثِقالُها
رَكَيا عُلُومَ جَمَّةٍ هُمُ رِشاؤُها	وَعَرَبٌ وَزُرْنُوقاهُ نَمَّ مَحالُها
تَرَوِي بِهِمْ أَشجارُ فَضْلٍ قَدِ اسْتَوَتْ	مَغَارِ سَها فيهِمْ، وَعَمَّتْ ظِلالُها
وَطابَتْ بِرِياهُم مَرامٍ بَعِيدَةٌ	كَمَا ضاءَ أَوْهادُ بِهِم وَتِلاها
عَلَيْهِم سَلامُ اللهِ ما سَحَّ وَاِبْلُ	فأَروي النَخيلَ حَشَها وَرِعاها

(١) في ط: «مختصرة».

(٢) هي العامرة الآن، يقال لها: «شهجهان آباد»، هـ منه.

رضي الله تعالى عن أبي عبد العزيز ورهطه الأقرين، وأوفى حظه من الكرامة في عباده المكرمين، وجزاه عني خيراً ما جرى إماماً من أئمة المسلمين، وجمع بيني وبينه في جنته مع الخيرة المتقين، وحشره في زمرة المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العلمين.

قال مؤلف هذه الرسالة ومُلقِّق هذه العجالة - وقاه الله تعالى شر نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه - : هذا آخر ما أراد الله سبحانه وتعالى مني من جمع أسانيد الكتب السبعة وما يتعلق بها، ومن تراجع أصحابها والثناء على مُصنِّفاتهم، ثم من تذكرة بعض المشايخ رحمهم الله تعالى، وله الحمد على ما أسعدني عليه، وكذا على سائر نعمائه التي لا يحصيها إلا هو سبحانه.

ولقد نفعتني الربُّ عند جمعها بكتبٍ مفيدةٍ من كتب المتقدمين من العلماء والمتأخرين منهم: كالحطّابي، والنووي، والعراقي، وابن حجر، والأسيوطي، والقُطب وليّ الله، وابنه عبد العزيز، وعابد السندي، وابن الشوكاني، والفلاّني، والفاسي وغيرهم، رحمهم الله تعالى، جميعاً، وجزاهم عني خير الجزاء، وأرجو أن أكون قد تحرّيت فيها الصواب، وبألغت في الاحتياط، فمن اعتمد على شيء من ذلك رجوت أن يسوغ له إن شاء الله تعالى.

وأما وفيات رجال الأسانيد وتحقيق أنسابهم فليس بتلك المثابة، فإنها ألحقتها مُلتصِّطاً لها من نسخةٍ لم أحسن قراءتها، ولم آمن عليها الغلط من النسخ، وكُنْتُ عند ذلك مُستعجلاً لما يطول شرحه، وكذلك التذييل إلى آخره، فإنها أملت أكثره على الكاتب إملاءً من لفظي من غير سبق مسودةٍ مني، ولا بد أن يكون فيه غلطٌ ولحنٌ، فمن وقف على شيء منه فليأخذ بسيرة الكرام، وليعذرني

فإني لم أستأهل لما انتصبتُ له، ولم أعرف بذلك ولا بما هو دُونُهُ، والله المُستعان.

وقد وافق الفراغ منها عشية يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانين وميتين وألف بالمدينة المنورة النبوية، على صاحبها السَّلام والتَّحية، «ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»، «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).



(١) وكان الفراغ من نسخها ظهر يوم الثلاثاء من ذي القعدة من السنة المذكورة على يد الفقير إلى مولاه الغني عبد الجليل بن المرحوم عبد السلام برادة المدني، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين. أمين في ١٩ / ١٠ / ١٢٨٠ هـ.

ويروي حاضرة شيخنا المشار إليه متع الله المسلمين بطول حياته «الحزب الأعظم» للشيخ الجليل ملا علي القاري بسند عال عن الشيخ إسماعيل بن إدريس، عن الشيخ صالح الفلاني، عن الشيخ محمد بن سنه، عن الشريف محمد بن عبد الله، عن الشيخ عبد القادر الطبري المكي، عن مؤلفه مولانا علي بن سلطان القاري رحمه الله تعالى أمين والمسلمين أجمعين.

وقراءته عليه في أوائل شوال سنة ١٢٨٢ هـ.

والحمد لله رب العالمين.

ولكاتبه المذكور غفر الله له ولوالديه والمسلمين.

عند الأفاضل ستة لا تنكر	كُتِبَ الحديث كثيرة وأصحها
ثم البخاري، ثم مسلم يُذكر	منها الموطأ، وهو أول سابق
قد فاق، والنسائي وهذا الأشهر	والترمذي، كذا أبو داود، من
دون الموطأ فادر ما قد حرروا	والبعض يعتبر ابن ماجه سادسا

فهرس المراجع والمصادر

١. أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨م.
٢. الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد، للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، ط: لاهور، باكستان.
٣. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي الحسني ط: دار ابن حزم، الرياض.
٤. الأعلام، للزركلي، ط: دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤م.
٥. إنسان العين في مشايخ الحرمين، للشيخ ولي الله الدهلوي، ط: دهلي الهند.
٦. أوجز المسالك إلى موطأ مالك، للعلامة محمد زكريا الكاندهلوي / تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط: دار القلم دمشق ١٤٢٣هـ.
٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للعلامة إسماعيل باشا البغدادي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.
٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للعلامة محمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة بيروت.
٩. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، لخليل أحمد السهارنفوري، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط: دار البشائر الإسلامية بيروت.
١٠. برنامج محمد بن جابر الوادآشي، لشمس الدين محمد بن جابر، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط: تونس ١٩٨١م.
١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٤م.
١٢. تاريخ الجبرتي المسمى بعجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، ط: دار الجيل بيروت ١٩٧٨م.

١٣. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
١٤. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد الذهبي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
١٥. ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ط: بيروت ١٣٨٤هـ.
١٦. تشنيف الأسماء بشيوخ الإجازة، للشيخ أبي سليمان بن محمود الشافعي ط: دار الشباب القاهرة.
١٧. تعريف الخلف برجال السلف، للحفناوي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ط: مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة بتونس ١٩٨٢م.
١٨. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني البغدادي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
١٩. التكملة لكتاب الصلة، لمحمد بن عبد الله القضاعي ط: دار الفكر ١٩٩٥م.
٢٠. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٢١. تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: دار الفكر بيروت ١٩٨٤م.
٢٢. حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، للإمام محمد عابد السندي، تحقيق: خليل بن عثمان، ط: مكتبة الرشد الرياض.
٢٣. الحطة في ذكر الصحاح الستة، لصديق حسن خان القنوجي، ط: باكستان ١٩٧٧م.
٢٤. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار تحقيق: محمد بهجة البيطار دمشق ١٩٦٣م.
٢٥. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي ط: دار صادر بيروت.
٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد/ الهند - ١٣٩٢هـ.
٢٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون العمري المالكي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
٢٨. ديوان الإسلام، لشمس الدين ابن الغزي تحقيق: سيد كسروي حسن، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

٢٩. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.

٣٠. الرحلة الحجازية، لعبد الله القدوي، ط: المطبعة الرضوية.

٣١. سبحة المرجان في آثار هندوستان، لغلام علي آزاد البلجرامي، تحقيق: محمد فضل الرحمن الندوي، ط: معهد الدراسات الإسلامية، جامعة علي جراه الإسلامية، علي جراه، الهند.

٣٢. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل المرادي، ط: دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٨هـ.

٣٣. سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية.

٣٤. سنن أبي داود، لأبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

٣٥. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر...، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.

٣٦. السنن الكبرى، للنسائي تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، ٢٠٠١م.

٣٧. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ.

٣٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، ط: دار الكتاب العربي بيروت.

٣٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ط: دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦هـ.

٤٠. شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، ط: دار إحياء السنة النبوية أنقرة.

٤١. الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري، للشيخ سائد بكداش، ط: دار البشائر الإسلامية بيروت.

٤٢. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٣. صلة الخلف بموصول السلف، للروداني، طبع الكتاب بتحقيق محمد حجي، في دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٨هـ.
٤٤. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، لابن الصلاح، تحقيق: الدكتور أحمد حاج محمد عثمان، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت.
٤٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، ط: دار مكتبة الحياة بيروت.
٤٦. طبقات الحفاظ، للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٧. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.
٤٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجوزي، عني بنشره: ج. بر جستر اسر مصر، ١٩٣٣م.
٤٩. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لأبي عبد الله البرتلي الولاقي تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨١م.
٥٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، ط: مكتبة الخانجي القاهرة.
٥١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٠٢هـ.
٥٢. فهرس مخطوطات المسجد النبوي، ط: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية.
٥٣. فهرسة ابن خير، لابن خير، ط: دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩م.
٥٤. فيض الملك المتعال بأبناء أوائل الثالث عشر والتوالي، لعبد الستار الهندي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: مكتبة الأسد، مكة المكرمة.
٥٥. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
٥٦. قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، للإمام صالح بن محمد الفلاني، تحقيق: عامر حسن صبري، ط: دار الشروق جدة. ١٩٨٤م.

٥٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ م.
٥٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، نشر دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ م.
٥٩. لامع الدراري على جامع البخاري، للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، ط: المكتبة الإمدادية مكة المكرمة ١٣٧٩ هـ.
٦٠. اللباب في تهذيب الأنساب، للحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ط: دار صادر بيروت ١٩٨٠ م.
٦١. المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبد الله مرداد أبو الخير، اختصار: محمد سعيد العامودي وأحمد علي مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٩٧٨ م.
٦٢. المدخل إلى كتاب الإكليل، لابن البيع تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط: دار الدعوة الإسكندرية.
٦٣. المسوى من أحاديث الموطأ، للإمام ولي الله الدهلوي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
٦٤. مشيخة أبي المواهب الحنبلي، لمحمد بن عبد الباقي الحنبلي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط: دار الفكر دمشق.
٦٥. معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.
٦٦. معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ليوسف بن إليان بن موسى سر كيس، ط: مطبعة سر كيس بمصر ١٩٢٨ م.
٦٧. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط: دمشق ١٣٨٢ هـ.
٦٨. المغني في ضبط أسماء الرجال، لمحمد طاهر الفتني، ط: إداره إسلاميات، كراتشي، باكستان.
٦٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار المعارف العثمانية الهند ١٩٥٧ م.
٧٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧١. نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ.

٧٢. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ.

٧٣. هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ط: دار العلوم الحديثية بيروت لبنان.

٧٤. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار الثقافة لبنان.

٧٥. اليانع الجنني، للشيخ محمد بن يحيى الترهتي. ط: ديوبند الهند.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الأستاذ تقي الدين الندوي	٥
مقدمة المحقق	٩
ترجمة المحدث عبد الغني المجددي	١١
التعريف به	١١
مذهبه الفقهي	١٢
اهتمامه بالسنة	١٢
وفاته	١٢
تلاميذه	١٣
مؤلفاته	١٣
ثناء العلماء عليه	١٣
نباهة الشيخ وإطلاعه على الحديث	١٤
تلاميذه والمستجيزون منه	١٤
ترجمة الشيخ محمد محسن الترهتي	١٧
وصف الكتاب وأهميته	١٩
وصف النسخة الخطية	٢٠
وصف المطبوعة	٢١
عملي في التحقيق	٢١
نماذج من الأصول	٢٣

- النص المحقق ٢٧
- بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «المَوْطَأَ» لِلإِمَامِ الأَجَلِ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ٣٤
- طَرِيقُ آخَرِ ٣٩
- ذِكْرُ الإِمَامِ مالِكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «المَوْطَأَ» ٤٦
- بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ٥٢
- طَرِيقُ آخَرِ ٥٧
- ذِكْرُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» ٦٦
- بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «الصَّحِيحِ» لِلإِمَامِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيِّ ٧٢
- طَرِيقُ آخَرِ ٧٣
- ذِكْرُ الإِمَامِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الصَّحِيحِ» ٧٨
- بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «السُّنَنِ» لِلإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ٨٣
- طَرِيقُ آخَرِ ٨٥
- ذِكْرُ الإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «السُّنَنِ» ٨٨
- بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «الْجَامِعِ» لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .. ٩٣
- طَرِيقُ آخَرِ ٩٥
- ذِكْرُ الإِمَامِ أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَنَاءُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِهِ «الْجَامِعِ» ٩٧
- بَيَانُ إِسْنَادِ كِتَابِ «المُجْتَبَى مِنَ السُّنَنِ» لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٠٢
- طَرِيقُ آخَرِ ١٠٣

- ذِكْرُ الإمام أبي عبد الرحمن النَّسائي رضي الله عنه وَثَناءُ النَّاسِ على كتابه «المُجْتَنَى من
السُّنَنِ» ١٠٥
- بَيَانُ إِسْنَادِ كتاب «السُّنَنِ» للإمام أبي عبد الله بن ماجه القَزويني رضي الله تعالى عنه ١٠٩
- طَرِيقُ آخَر ١١٠
- ذِكْرُ الإمام أبي عبد الله بن ماجه القَزويني رضي الله تعالى عنه وَحِكايةُ قول النَّاسِ
في كتابه «السُّنَنِ» ١١٢
- تَذْيِيلٌ ١١٦
- تَذَكُّرُ شَيْخِنَا وَمَوْلانا الْمُحَدَّثِ العُمْدَةِ والفقيه الرَّاهِدِ القُدْوَةِ الشيخ عبد الغني
ابن أبي سعيد ١١٧
- جُمْلَةٌ من ذِكْرِ مَشايخِهِ الَّذِينَ اندَفَعَ بِهِم إلى هذا الطريق رَحْمَهُمُ اللهُ تعالى وَأَثابَهُمُ الجَنَّةَ ١٢٠
- تَذَكُّرُ والدِهِ مَوْلانا الشَّيْخِ رَحْمَهُ اللهُ تعالى ١٢٣
- تَذَكُّرُ مَوْلانا وَقُدوتِنَا وَمَرَجانا الشَّيْخِ عابِدِ الأنصاري ثُمَّ الخَزرجي رَحْمَهُ اللهُ تعالى ١٣٤
- تَذَكُّرُ مَوْلانا وبركتنا ومقتدانا الشَّيْخِ عبد العزيز بن ولي الله العمري وبعض أَحرابه
رَحْمَهُمُ اللهُ تعالى ١٤١
- تَذَكُّرُ إمامِنَا وَمَوْلانا وَحُجَّتِنَا وَمُقْتَدانا قُدْوَةَ الأُمَّةِ، وَصَدْرِ الأئِمَّةِ، أبي عبد العزيز
وليَّ الله بن عبد الرَّحِيمِ رضي الله تعالى عنه ١٥٠
- فهرس المصادر والمراجع ١٧٥
- فهرس المحتويات ١٨١